

ذَقَانِقُ الْاَخْبَرِ

فِي ذِكْرِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ

لِلْإِمَامِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ أَحْمَدَ الْقَاضِي

نَفَعَنَا اللَّهُ بِهِ أَمِينٌ

اعتنى به

سُوْحَيْبَانُ بْنُ سُوْحَيْرِي الْجَلِيَوِي

مكتبة ذرية المصطفى

تأخرانج - اندونيسيا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مكتبة ذرية المصطفى
تأجير - اندونيسيا

لَقَائِقِ الْأَخْبَاءِ
فِي ذِكْرِ الْحَيَّةِ وَالنَّارِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِدِينِهِ الَّذِي اكْمَلَهُ وَارْتَضَاهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّهِ
مُحَمَّدٍ الَّذِي اجْتَبَاهُ مِنْ خَلْقِهِ وَاصْطَفَاهُ، فَأَقُولُ :

﴿الْبَابُ الْأَوَّلُ فِي خَلْقِ الرُّوحِ الْأَعْظَمِ وَهُوَ نُورُ سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ﴾

قَدْ جَاءَ فِي الْخَبَرِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ شَجَرَةً لَهَا أَرْبَعَةُ أَغْصَانٍ فَسَمَّاها
شَجَرَةَ الْيَقِينِ ثُمَّ خَلَقَ نُورَ مُحَمَّدٍ فِي حِجَابٍ مِنْ دُرَّةٍ بَيضاء كَمِثْلِ الطَّائُوسِ
وَوَضَعَهُ عَلَى تِلْكَ الشَّجَرَةِ فَسَبَّحَ عَلَيْهَا مِقْدَارَ سَبْعِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ثُمَّ خَلَقَ
مِرْآةَ الْحَيَاةِ وَوَضَعَتْ بِاسْتِقْبَالِهِ فَلَمَّا أَنْظَرَ الطَّائُوسُ فِيهَا رَأَى صُورَتَهُ أَحْسَنَ
صُورَةٍ وَأَزَيْنَ هَيْئَةً فَاسْتَحَى مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَعَرَقَ فَقَطَّرَ مِنْهُ سِتُّ قَطَرَاتٍ
فَخَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْقَطْرَةِ الْأُولَى أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمِنَ الْقَطْرَةِ الثَّانِيَةِ
عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمِنَ الْقَطْرَةِ الثَّالِثَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمِنَ الْقَطْرَةِ
الرَّابِعَةِ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمِنَ الْقَطْرَةِ الْخَامِسَةِ الْوَرْدَ وَمِنَ الْقَطْرَةِ السَّادِسَةِ
الْأَرْزَ ثُمَّ سَجَدَ ذَلِكَ النُّورُ الْمُحَمَّدِيُّ خَمْسَ مَرَّاتٍ فَصَارَتْ عَلَيْنَا تِلْكَ
السَّجْدَاتُ فَرَضًا مُؤَقَّتًا فَفَرَضَ اللَّهُ تَعَالَى خَمْسَ صَلَوَاتٍ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَأُمَّتِهِ،

ثُمَّ نَظَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ النَّورَ مَرَّةً أُخْرَى فَعَرِقَ حَيَاءً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى
فَمِنْ عَرَقِ أَنْفِهِ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَلَائِكَةَ وَمِنْ عَرَقِ وَجْهِهِ خَلَقَ الْعَرْشَ
وَالْكَرْسِيَّ وَاللَّوْحَ وَالْقَلَمَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْحُجُبَ وَالْكَوَاكِبَ وَمَا كَانَ فِي
السَّمَاءِ وَمِنْ عَرَقِ صَدْرِهِ خَلَقَ الْأَنْبِيَاءَ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْعُلَمَاءَ وَالشُّهَدَاءَ
وَالصَّالِحِينَ وَمِنْ عَرَقِ ظَهْرِهِ خَلَقَ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ وَالْكَعْبَةَ وَبَيْتَ الْمُقَدَّسِ
وَمَوْضِعَ الْمَسَاجِدِ فِي الدُّنْيَا وَمِنْ عَرَقِ حَاجِبِيهِ خَلَقَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَمِنْ عَرَقِ أُذُنَيْهِ خَلَقَ أَرْوَاحَ الْيَهُودِيِّ
وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِيِّ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْمُلْحِدِينَ وَالْجَاهِدِينَ وَالْمُنَافِقِينَ
وَمِنْ عَرَقِ رِجْلَيْهِ خَلَقَ الْأَرْضَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ وَمَا فِيهَا، ثُمَّ قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى لِذَلِكَ النَّورِ : أَنْظُرْ أَمَامَكَ يَا نُورَ مُحَمَّدٍ، فَنَظَرَ فَرَأَى أَمَامَهُ نُورًا
وَمِنْ وَرَائِهِ نُورًا وَعَنْ يَمِينِهِ نُورًا وَعَنْ يَسَارِهِ نُورًا وَهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ
وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ثُمَّ سَبَّحَ ذَلِكَ النَّورَ سَبْعِينَ أَلْفَ سَنَةٍ،

ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ نُورَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ نُورِ مُحَمَّدٍ ﷺ ثُمَّ نَظَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ
النَّورَ فَخَلَقَ مِنْهُ أَرْوَاحَهُمْ يَعْنِي خَلَقَ أَرْوَاحَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ عَرَقِ رُوحِ مُحَمَّدٍ ﷺ
وَخَلَقَ أَرْوَاحَ أُمَّهُ هُوَلَاءِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ عَرَقِ أَرْوَاحِ أَنْبِيَائِهِمْ يَعْنِي أَرْوَاحَ كُلِّ أُمَّةٍ

خُلِقَتْ مِنْ عَرَقِ نَبِيِّهَا وَخُلِقَتْ أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ مِنْ عَرَقِ رُوحِ
مُحَمَّدٍ ﷺ فَقَالُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ،

ثُمَّ خَلَقَ قِنْدِيلًا مِنَ الْعَقِيقِ الْأَحْمَرِ يُرَى ظَاهِرُهُ مِنْ بَاطِنِهِ ثُمَّ خَلَقَ
صُورَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ كَصُورَتِهِ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ وَضَعَهَا فِي هَذَا الْقِنْدِيلِ فَقَامَ فِيهِ
كَتَابَتِهِ فِي الصَّلَاةِ ثُمَّ طَافَتْ أَرْوَاحُ الْأَنْبِيَاءِ حَوْلَ نُورِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَسَبَّحُوا
وَهَلَّلُوا مِقْدَارَ مِائَةِ أَلْفِ سَنَةٍ ،

ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى كُلَّ الْأَرْوَاحِ لِيَنْظُرُوا إِلَيْهَا فَيَنْظُرُوا إِلَيْهَا فَمِنْهُمْ مَنْ
رَأَى رَأْسَهُ فَصَارَ خَلِيفَةً وَسُلْطَانًا بَيْنَ الْخَلَائِقِ وَمِنْهُمْ مَنْ رَأَى جَبْهَتَهُ فَصَارَ
أَمِيرًا عَادِلًا وَمِنْهُمْ مَنْ رَأَى عَيْنَيْهِ فَصَارَ حَافِظًا لِكَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى وَمِنْهُمْ مَنْ
رَأَى حَاجِبِيهِ فَصَارَ نَقَّاشًا وَمِنْهُمْ مَنْ رَأَى أُذُنَيْهِ فَصَارَ مُسْتَمِعًا وَمُقْبِلًا وَمِنْهُمْ
مَنْ رَأَى خَدَّيْهِ فَصَارَ مُحْسِنًا وَعَاقِلًا وَمِنْهُمْ مَنْ رَأَى شَفَتَيْهِ فَصَارَ وَزِيرًا
وَمِنْهُمْ مَنْ رَأَى أَنْفَهُ فَصَارَ حَكِيمًا وَطَبِيبًا وَعَطَّارًا وَمِنْهُمْ مَنْ رَأَى فَمَهُ فَصَارَ
صَائِمًا وَمِنْهُمْ مَنْ رَأَى سِنْتَهُ فَصَارَ حَسَنَ الْوَجْهِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَمِنْهُمْ مَنْ
رَأَى لِسَانَهُ فَصَارَ رَسُولًا بَيْنَ السَّلَاطِينِ وَمِنْهُمْ مَنْ رَأَى حَلْقَهُ فَصَارَ وَاعِظًا
وَنَاصِحًا وَمُؤَذِّنًا وَمِنْهُمْ مَنْ رَأَى لِحْيَتَهُ فَصَارَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمِنْهُمْ مَنْ

رَأَى عُنُقَهُ فَصَارَ تَاجِرًا وَمِنْهُمْ مَنْ رَأَى عَضْدِيهِ فَصَارَ فَارِسًا وَسَيِّفًا وَمِنْهُمْ مَنْ
 رَأَى عَضْدَهُ الْأَيْمَنَ فَصَارَ حَجَّامًا وَمِنْهُمْ مَنْ رَأَى عَضْدَهُ الْأَيْسَرَ فَصَارَ جَاهِلًا
 وَمِنْهُمْ مَنْ رَأَى كَفَّهُ الْأَيْمَنَ فَصَارَ صَرَّافًا وَطَرَّازًا وَمِنْهُمْ مَنْ رَأَى كَفَّهُ الْأَيْسَرَ
 فَصَارَ رَكَّيَالًا وَمِنْهُمْ مَنْ رَأَى يَدَيْهِ فَصَارَ سَخِيًّا وَكَيْسًا وَمِنْهُمْ مَنْ رَأَى ظَهْرَ كَفِّهِ
 الْأَيْسَرَ فَصَارَ بَخِيلًا وَمِنْهُمْ مَنْ رَأَى ظَهْرَ كَفِّهِ الْأَيْمَنَ فَصَارَ طَبَّاحًا وَمِنْهُمْ مَنْ
 رَأَى أُنَامِلَهُ الْيُسْرَى فَصَارَ كَاتِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ رَأَى أَصَابِعَ الْيُمْنَى فَصَارَ خِيَّاطًا
 وَمِنْهُمْ مَنْ رَأَى أَصَابِعَ الْيُسْرَى فَصَارَ حَدَّادًا وَمِنْهُمْ مَنْ رَأَى صَدْرَهُ فَصَارَ عَالِمًا
 وَمُكْرَمًا وَمُجْتَهِدًا وَمِنْهُمْ مَنْ رَأَى ظَهْرَهُ فَصَارَ مُتَوَاضِعًا وَمُطِينًا لِأَمْرِ الشَّرْعِ
 وَمِنْهُمْ مَنْ رَأَى جَنْبِيهِ فَصَارَ غَازِيًا وَمِنْهُمْ مَنْ رَأَى بَطْنَهُ فَصَارَ قَانِعًا وَزَاهِدًا
 وَمِنْهُمْ مَنْ رَأَى رُكْبَتَيْهِ فَصَارَ رَاكِعًا وَسَاجِدًا وَمِنْهُمْ مَنْ رَأَى رِجْلَيْهِ فَصَارَ
 صَيَّادًا وَمِنْهُمْ مَنْ رَأَى تَحْتَ قَدَمَيْهِ فَصَارَ مَاشِيًا وَمِنْهُمْ مَنْ رَأَى ظِلَّهُ فَصَارَ
 مُغْنِيًا وَصَاحِبَ طَبُورٍ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَرِ مِنْهُ شَيْئًا فَكَانَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا أَوْ
 كَافِرًا أَوْ مَجُوسِيًّا وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَنْظُرْ مِنْهُ شَيْئًا فَصَارَ مُدْعِيًا لِلرُّبُوبِيَّةِ كَالْفَرَاعِنَةِ
 وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْكُفَّارِ.

(وَأَعْلَمُ) أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ الْخَلَائِقَ بِالصَّلَاةِ عَلَى صُورَةِ إِسْمِ أَحْمَدَ

وَمُحَمَّدٍ فَالْقِيَامُ كَمِثْلِ الْأَلْفِ وَالرُّكُوعُ كَالْحَاءِ وَالسُّجُودُ كَالْمِيمِ وَالْقُعُودُ كَالدَّالِ
وَخَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى صُورَةِ إِسْمِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَالرَّأْسُ مُدَوَّرٌ كَالْمِيمِ الْأُولَى
وَالْيَدَانِ كَالْحَاءِ وَالْبَطْنُ كَالْمِيمِ الثَّانِيَةِ وَالرِّجْلَانِ كَالدَّالِ وَلَا يُحْرِقُ أَحَدٌ مِنَ
الْكُفَّارِ عَلَى صُورَتِهِ بَلْ تُبَدَّلُ صُورَتُهُ عَلَى صُورَةِ الْخِنْزِيرِ ثُمَّ تُحْرَقُ عَلَى النَّارِ.

﴿الباب الثاني في خلق آدم عليه السلام﴾

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : خَلَقَ اللَّهُ جَسَدَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
مِنْ أَقَالِيمِ الدُّنْيَا فَرَأْسُهُ مِنْ تُرَابِ الْكَعْبَةِ وَصَدْرُهُ مِنْ أَفْطَارِ الْأَرْضِ وَظَهْرُهُ
وَبَطْنُهُ مِنْ تُرَابِ الْهِنْدِ وَيَدَاهُ مِنْ تُرَابِ الْمَشْرِقِ وَرِجْلَاهُ مِنْ تُرَابِ الْمَغْرِبِ.
وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى قَالَ وَهْبُ ابْنِ مَنبَهَةَ : خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ
الْأَرْضَيْنِ السَّبْعِ فَرَأْسُهُ مِنَ الْأَرْضِ الْأُولَى وَعُنُقُهُ مِنَ الثَّانِيَةِ وَصَدْرُهُ مِنَ
الثَّلَاثَةِ وَيَدَاهُ مِنَ الرَّابِعَةِ وَظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ مِنَ الْخَامِسَةِ وَفَخْذُهُ وَعَجْزُهُ مِنَ
السَّادِسَةِ وَسَاقَاهُ مِنَ السَّابِعَةِ.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى
آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَأْسُهُ مِنْ تُرَابِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَوَجْهُهُ مِنْ تُرَابِ الْجَنَّةِ

وَأَذْنَاهُ مِنْ تُرَابِ طُورِ سَيْنَاءَ وَجَبْهَتُهُ مِنْ تُرَابِ الْعِرَاقِ وَأَسْنَانُهُ مِنْ تُرَابِ
الْكُوثَرِ وَيَدُهُ الْيُمْنَى مَعَ الْأَصَابِعِ مِنْ تُرَابِ الْكَعْبَةِ وَيَدُهُ الْيُسْرَى مِنْ تُرَابِ
فَارِسٍ وَرِجْلَاهُ مَعَ سَاقِيهِ مِنْ تُرَابِ الْهِنْدِ وَعَظْمُهُ مِنْ تُرَابِ الْجَبَلِ وَعَوْرَتُهُ
مِنْ تُرَابِ بَابِيلَ وَظَهْرُهُ مِنْ تُرَابِ الْعِرَاقِ وَبَطْنُهُ مِنْ تُرَابِ خُرَاسَانَ وَقَلْبُهُ مِنْ
تُرَابِ الْفِرْدَوْسِ وَلِسَانُهُ مِنْ تُرَابِ الطَّائِفِ وَعَيْنَاهُ مِنْ تُرَابِ الْحَوْضِ،
فَلَمَّا كَانَ رَأْسُهُ مِنْ تُرَابِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ صَارَ مَوْضِعَ الْعَقْلِ وَالْفِطْنَةِ
وَالنُّطْقِ وَلَمَّا كَانَ أَذْنَاهُ مِنْ تُرَابِ طُورِ سَيْنَاءَ صَارَ مَوْضِعَ اسْتِمَاعِ النَّصِيحَةِ
وَلَمَّا كَانَتْ جَبْهَتُهُ مِنْ تُرَابِ الْعِرَاقِ صَارَتْ مَوْضِعَ السُّجُودِ لِلَّهِ تَعَالَى وَلَمَّا كَانَ
وَجْهُهُ مِنْ تُرَابِ الْجَنَّةِ صَارَ مَوْضِعَ الْحُسْنِ وَالزَّيْنَةِ وَلَمَّا كَانَتْ أَسْنَانُهُ مِنْ
تُرَابِ الْكُوثَرِ صَارَتْ مَوْضِعَ الْحَلَاوَةِ وَلَمَّا كَانَتْ يَدُهُ الْيُمْنَى مِنْ تُرَابِ الْكَعْبَةِ
صَارَتْ مَوْضِعَ الْبَرَكَةِ وَالْمَعُونَةِ فِي الْمَعِيشَةِ وَالْجُودِ وَلَمَّا كَانَتْ يَدُهُ الْيُسْرَى مِنْ
تُرَابِ فَارِسٍ صَارَتْ مَوْضِعَ الطَّهَارَةِ وَالْإِسْتِنْبَاءِ وَلَمَّا كَانَتْ بَطْنُهُ مِنْ تُرَابِ
خُرَاسَانَ صَارَتْ مَوْضِعَ الْجُوعِ وَلَمَّا كَانَتْ عَوْرَتُهُ مِنْ تُرَابِ بَابِيلَ صَارَتْ
مَوْضِعَ الشَّهْوَةِ وَالْغِلِّ وَالْعُشِّ وَلَمَّا كَانَتْ عَظْمُهُ مِنْ تُرَابِ الْجَبَلِ صَارَتْ
مَوْضِعَ الصَّلْبَةِ وَلَمَّا كَانَ قَلْبُهُ مِنْ تُرَابِ الْفِرْدَوْسِ صَارَ مَوْضِعَ الْإِيمَانِ، وَلَمَّا

كَانَ لِسَانُهُ مِنْ تُرَابِ الطَّائِفِ صَارَ مَوْضِعَ الشَّهَادَةِ وَالتَّوَضُّعِ وَالِدُّعَاءِ إِلَى اللَّهِ
تَعَالَى، وَجَعَلَ فِيهِ تِسْعَةَ أَبْوَابٍ، سَبْعَةٌ فِي الرَّأْسِ عَيْنَاهُ وَأُذُنَاهُ وَمَنْخَرَاهُ
وَفَمُهُ، وَاثْنَانِ فِي بَدَنِهِ قَبْلَهُ وَدُبُرُهُ، وَجَعَلَ لَهُ الْحَوَاسِ الْخَمْسَ الْبَصَرَ فِي الْعَيْنِ
وَالسَّمْعَ فِي الْأُذُنَيْنِ وَالذُّوقَ فِي الْفَمِ وَاللَّمْسَ فِي الْيَدَيْنِ وَالشَّمَّ فِي الْأَنْفِ،

وَيُقَالُ : لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَنْفَخَ الرُّوحَ فِي آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرَ
اللَّهُ الرُّوحَ أَنْ تَدْخُلَ فِيهِ وَيُقَالُ أَنَّ الرُّوحَ دَخَلَ مِنْ دِمَاعِهِ فَاسْتَدَارَتْ فِيهِ
مِقْدَارَ مِائَتَيْ عَامٍ ثُمَّ نَزَلَتْ الرُّوحُ فِي عَيْنَيْهِ فَنَظَرَ إِلَى نَفْسِهِ فَرَأَاهَا طِينًا يَابِسًا
فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى أُذُنَيْهِ سَمِعَ تَسْبِيحَ الْمَلَائِكَةِ ثُمَّ نَزَلَتْ إِلَى حَيْشُومِهِ فَعَطَسَ فَلَمَّا
فَرَعَ مِنْ عَطَاسِهِ نَزَلَتْ الرُّوحُ إِلَى فَمِهِ وَلِسَانِهِ وَأُذُنَيْهِ وَلَقَّنَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ
يَقُولَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَأَجَابَهُ بِرَحْمِكَ رَبِّكَ يَا آدَمُ ثُمَّ نَزَلَتْ الرُّوحُ إِلَى صَدْرِهِ
فَعَجَلَ الْقِيَامَ وَلَمْ يُمَكِّنْهُ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ ﴿١﴾ فَلَمَّا
وَصَلَتْ الرُّوحُ إِلَى جَوْفِهِ اشْتَهَى الطَّعَامَ ثُمَّ انْتَشَرَتْ الرُّوحُ فِي كُلِّ جَسَدِهِ
فَصَارَ لَحْمًا وَدَمًا وَعُرُوقًا وَعَضْبًا ثُمَّ كَسَاهُ اللَّهُ تَعَالَى لِبَاسًا مِنْ طُفْرِ يَزْدَادُ كُلَّ
يَوْمٍ حُسْنًا وَجَمَالًا فَلَمَّا قَارَفَ الذَّنْبَ بَدَّلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الطُّفْرَ بِالْجِلْدِ وَبَقِيَتْ
مِنْهُ بَقِيَّةٌ فِي أَنْامِلِهِ لِيَذْكُرَ بِذَلِكَ أَوَّلَ حَالِهِ،

ثُمَّ أَتَمَّ اللَّهُ تَعَالَى خَلْقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ وَالْبَسَهُ مِنْ لِبَاسِ الْجَنَّةِ، وَنُورَ مُحَمَّدٍ يَلْمَعُ فِي وَجْهِهِ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ثُمَّ رَفَعَ عَلَى سَرِيرٍ وَحَمَلَ عَلَى أَعْنَاقِ الْمَلَائِكَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : طُوفُوا بِهِ السَّمَوَاتِ بِسَرِيرِهِ لِيَرَى عَجَائِبَهَا وَمَا فِيهَا فَيَزِدَادُ يَقِينًا، فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : رَبَّنَا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، فَحَمَلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى أَعْنَاقِهَا وَطَافَتْ فِي السَّمَوَاتِ مِقْدَارَ مِائَةِ عَامٍ،

ثُمَّ خَلَقَ لَهُ فَرَسًا مِنَ الْمِسْكِ الْأَبْيَضِ وَالْأَذْفَرِ يُقَالُ لَهُ : مَيْمُونٌ، وَلَهُ جَنَاحَانِ مِنَ الدَّرِّ وَالْمَرْجَانِ فَرَكِبَهُ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخَذَ بِلِجَامِهِ وَمِيكَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ يَمِينِهِ وَإِسْرَافِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ يَسَارِهِ وَطَافُوا بِهِ السَّمَوَاتِ كُلَّهَا وَهُوَ يُسَلِّمُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَيَقُولُ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَيَقُولُونَ : وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَا آدَمُ هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ دُرِّيَّتِكَ فِيمَا بَيْنَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

﴿البَابُ الثَّالِثُ فِي ذِكْرِ الْمَلَائِكَةِ﴾

إِعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ الْكَرَامَ الْأَرْبَعِ إِسْرَافِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمِيكَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعِزْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ،

وَجَعَلَ فِي أَيْدِيهِمْ أُمُورَ الْخَلَائِقِ وَتَدْبِيرَ الْعَالَمِ كُلِّهِ وَجَعَلَ جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ صَاحِبَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ وَمِيكَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَاحِبَ الْأَمْطَارِ
وَالْأَرْزَاقِ وَعِزْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَاحِبَ قَبْضِ الْأَرْوَاحِ وَإِسْرَافِيلَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ صَاحِبَ الْقُرْنِ يَغْنِي الصُّورَ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ إِسْرَافِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ اللَّهَ
تَعَالَى أَنْ يُعْطِيَهُ قُوَّةَ سَبْعِ سَمَوَاتٍ فَأَعْطَاهُ وَقُوَّةَ سَبْعِ أَرْضِينَ فَأَعْطَاهُ وَقُوَّةَ
الرِّيَّاحِ فَأَعْطَاهُ وَقُوَّةَ الْجِبَالِ فَأَعْطَاهُ وَقُوَّةَ الثَّقَلَيْنِ فَأَعْطَاهُ وَقُوَّةَ السَّبَّاحِ فَأَعْطَاهُ
وَمِنْ تَحْتِ قَدَمَيْهِ إِلَى رَأْسِهِ شُعُورٌ وَأَفْوَاهٌ وَالسُّنُّ مُعْطَاةٌ بِالْحُجُبِ يُسَبِّحُ اللَّهَ
بِكُلِّ لِسَانٍ بِأَلْفِ لُغَةٍ وَيَخْلُقُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ نَفْسِهِ أَلْفَ أَلْفٍ مَلَكٍ يُسَبِّحُونَ
اللَّهَ تَعَالَى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ الْمُقَرَّبُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ الْكَرَامِ
الْكَاتِبُونَ وَهُمْ عَلَى صُورَةِ إِسْرَافِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيَنْظُرُ إِسْرَافِيلُ كُلَّ يَوْمٍ
وَلَيْلَةٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِلَى جَهَنَّمَ وَيَتَضَرَّعُ فَيَبْكِي وَيَذُوبُ وَيَصِيرُ كَوَثْرِ الْقَوْسِ
وَيَبْكِي بُكَاءً شَدِيدًا وَلَوْ لَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَمْنَعُ دُمُوعَ بُكَائِهِ لَأَمْتَلَأَتِ الْأَرْضُ
بِدُمُوعِهِ فَصَارَ كَطُوفَانِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمِنْ عَظَمِهِ لَوْ صُبَّتْ جَمِيعُ مِيَاهِ
الْبَحَارِ وَالْأَنْهَارِ عَلَى رَأْسِهِ مَا وَقَعَ مِنْهَا قَطْرَةٌ عَلَى الْأَرْضِ.

﴿ فَصْلٌ ﴾ وَأَمَّا مِيكَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَخَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ إِسْرَافِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِخَمْسِ مِائَةِ عَامٍ وَمِنْ رَأْسِهِ إِلَى قَدَمَيْهِ شُعُورٌ مِنْ زَعْفَرَانٍ وَأَجْنِحَتُهُ مِنْ زَبْرَجَدٍ أَحْضَرَ وَعَلَى كُلِّ شَعْرَةٍ أَلْفُ أَلْفٍ وَجْهٌ وَفِي كُلِّ وَجْهٍ أَلْفُ أَلْفٍ عَيْنٍ وَيَبْكِي بِكُلِّ عَيْنٍ رَحْمَةً لِلْمُذْنِبِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَفِي كُلِّ وَجْهٍ أَلْفُ أَلْفٍ فَمٍ وَفِي كُلِّ فَمٍ أَلْفُ أَلْفٍ لِسَانٍ كُلُّ لِسَانٍ يَنْطِقُ بِأَلْفِ أَلْفِ لُغَةٍ وَكُلُّ لِسَانٍ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُذْنِبِينَ وَيَقْطُرُ مِنْ كُلِّ عَيْنٍ سَبْعُونَ أَلْفَ قَطْرَةٍ فَخَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ كُلِّ قَطْرَةٍ مَلَكًا وَاحِدًا عَلَى صُورَةِ مِيكَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ تَعَالَى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَسْمَاءُهُمْ كَرُورِيُّونَ وَهُمْ أَعْوَانٌ لِمِيكَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُوَكَّلُونَ عَلَى الْمَطَرِ وَالنَّبَاتَاتِ وَالْأَرْزَاقِ وَالثَّمَارِ فَمَا مِنْ شَيْءٍ فِي الْبَحَارِ وَالْأَثْمَارِ عَلَى الْأَشْجَارِ وَالنَّبَاتَاتِ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِهِ.

﴿ فَصْلٌ ﴾ وَأَمَّا جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَخَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ مِيكَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِخَمْسِ مِائَةِ عَامٍ وَلَهُ أَلْفُ وَسْثُ مِائَةِ جَنَاحٍ وَمِنْ رَأْسِهِ إِلَى قَدَمَيْهِ شُعُورٌ مِنْ زَعْفَرَانٍ وَالشَّمْسُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَعَلَى شَعْرَةٍ مِثْلُ الْقَمَرِ وَالْكَوَاكِبِ وَكُلُّ يَوْمٍ يَدْخُلُ فِي بَحْرِ التَّوْرِ ثَلَاثَ مِائَةٍ وَسَبْعِينَ مَرَّةً فَإِذَا خَرَجَ

سَقَطَ مِنْ كُلِّ جَنَاحٍ أَلْفُ أَلْفِ قَطْرَةٍ فَيَخْلُقُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ كُلِّ قَطْرَةٍ مَلَكًا
وَاحِدًا عَلَى صُورَةِ جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ تَعَالَى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
وَهُمُ الرُّوحَانِيُّونَ.

﴿ فَصْلٌ ﴾ وَصُورَةُ مَلِكِ الْمَوْتِ مِثْلُ صُورَةِ إِسْرَافِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
بِالْوُجُوهِ وَالْأَلْسُنِ وَالْأَجْنِحَةِ وَالْعِظْمَةِ وَالْقُوَّةِ بِلَا زِيَادَةٍ وَلَا نَقْصَانٍ.

﴿ أَلْبَابُ الرَّابِعِ فِي ذِكْرِ مَلِكِ الْمَوْتِ ﴾

فِي الْخَبَرِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى مَلَكِ الْمَوْتِ حُجِبَ عَنِ
الْخَلَائِقِ بِأَلْفِ أَلْفِ حِجَابٍ عَظُمَ أَكْبَرُ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَلَوْ صُبَّ
مَاءُ جَمِيعِ الْبِحَارِ وَالْأَنْهَارِ عَلَى رَأْسِهِ مَا وَقَعَتْ مِنْهُ قَطْرَةٌ عَلَى الْأَرْضِ وَأَنَّ
مَشَارِقَ الدُّنْيَا وَمَغَارِبَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ كَخَوَانٍ قَدْ وُضِعَ عَلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ وَوُضِعَ بَيْنَ
يَدَيْ رَجُلٍ لِيَأْكُلَهُ فَيَأْكُلُ مِنْهُ مَا شَاءَ فَكَذَلِكَ مَلِكُ الْمَوْتِ يَقْلِبُ الدُّنْيَا كَمَا
يَقْلِبُ الْأَدَمِيَّ بَيْنَ يَدَيْهِ دِرْهَمًا وَقَدْ شُدَّ سَبْعِينَ أَلْفَ سِلْسِلَةٍ كُلُّ سِلْسِلَةٍ
طُولُهُ مَسِيرَةُ أَلْفِ عَامٍ وَلَا يَقْرُبُهُ الْمَلَائِكَةُ وَلَا يَعْلَمُونَ مَكَانَهُ وَلَا يَسْمَعُونَ
صَوْتَهُ وَلَا يَدْرُونَ حَالَهُ وَلَا إِلَى أَيِّ وَقْتٍ هُوَ،

فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَوْتَ وَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَلَكَ الْمَوْتِ قَالَ مَلَكُ الْمَوْتِ : يَا رَبِّ وَمَا الْمَوْتُ ؟ فَأَمَرَ اللَّهُ الْحُجُبَ أَنْ تَتَكَشَّفَ حَتَّى رَأَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ : قِفُوا وَانْظُرُوا هَذَا الْمَوْتَ، فَوَقَفَتِ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : طِرْ عَلَيْهِمْ وَانْشِرِ الْأَجْنِحَةَ كُلَّهَا وَافْتَحْ أَعْيُنَكَ كُلَّهَا، فَلَمَّا طَارَ نَظَرَتْ إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ فَخَرُّوا مَغْشِيًّا عَلَيْهِمْ أَلْفَ عَامٍ، فَلَمَّا أَفَاقُوا قَالُوا : رَبَّنَا آخَلَقْتَ أَعْظَمَ مِنْ هَذَا خَلْقًا ؟ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا خَلَقْتُهُ وَأَنَا أَعْظَمُ مِنْهُ وَقَدْ يَذُوقُ كُلُّ الْخَلْقِ مِنْهُ،

ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَا عِزْرَائِيلُ خُذْهُ فَقَدْ سَلَّطْتُكَ عَلَيْهِ، فَقَالَ : إِلَهِي بَائِي قُوَّةَ آخُذْهُ فَإِنَّهُ أَعْظَمُ مِنِّي، فَأَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى قُوَّةً ثُمَّ آخَذَهُ فَسَكَنَ فِي يَدِهِ، فَقَالَ الْمَوْتُ : يَا رَبِّ إِنِّي لِي حَتَّى أُنَادِيَ فِي السَّمَوَاتِ مَرَّةً، فَأَذِنَ لَهُ فَيُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ : أَنَا الْمَوْتُ الَّذِي أُفَرِّقُ بَيْنَ كُلِّ حَيِّبٍ وَأَنَا الْمَوْتُ الَّذِي أُفَرِّقُ بَيْنَ الزَّوْجِ وَالزَّوْجَةِ وَأَنَا الْمَوْتُ الَّذِي أُفَرِّقُ بَيْنَ النَّبَاتِ وَالْأُشْجَارِ وَأَنَا الْمَوْتُ الَّذِي أُفَرِّقُ بَيْنَ الْأَخِ وَالْأَخَوَاتِ وَأَنَا الْمَوْتُ الَّذِي أُخْرِبُ الدُّوَرِ وَالْقُصُورَ وَأَنَا الْمَوْتُ الَّذِي أَعْمِرُ الْقُبُورَ وَأَنَا الْمَوْتُ الَّذِي أَطْلُبُكُمْ وَأَذْرِكُكُمْ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ وَلَا يَبْقَى مَخْلُوقٌ إِلَّا يَذُوقُونِي،

وَأَنَّ الْكَافِرَ وَالْمُنَافِقَ وَالشَّقِيَّ إِذَا حَضَرَ هُمُ الْمَوْتُ نَزَلَ عَلَيْهِمْ وَعَنْ
يَسَارِهِ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ سُودُ الْوُجُوهِ زُرْقُ الْعُيُونِ وَمَعَهُمُ أَلْوَانٌ مِنَ الْعَذَابِ
فَيَجْلِسُونَ بَعِيدًا مِنْهُ حَتَّى يَجِيئَ مَلَكُ الْمَوْتِ وَإِذَا جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ أَحَدًا
مِنْهُمْ قَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى صُورَةٍ مَهِيْبَةٍ، ثُمَّ يَقُولُ نَفْسُ ذَلِكَ الشَّخْصِ : مَنْ
أَنْتَ وَمَا تُرِيدُ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي أُخْرِجُكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَجْعَلُ
وَلَدَكَ يَتِيمًا وَزَوْجَتَكَ أَرْمَلَةً وَمَالَكَ مَوْرُوثًا بَيْنَ وَرَثَتِكَ الَّذِينَ لَا تُحِبُّهُمْ فِي
حَالِ حَيَاتِكَ وَإِنَّكَ لَا تَتَقَدَّمُ خَيْرًا لِنَفْسِكَ وَلَا لِآخِرَتِكَ الْيَوْمَ جِئْتُ إِلَيْكَ
لَأَقْبِضَ رُوحَكَ، فَإِذَا سَمِعَ بِهِ الشَّخْصُ حَوَّلَ إِلَى الْحَائِطِ فَيَرَى مَلَكُ الْمَوْتِ
قَائِمًا بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَحْوِلُ وَجْهَهُ إِلَى الْجَانِبِ الْأُخْرَى فَيَرَى مَلَكُ الْمَوْتِ قَائِمًا بَيْنَ
يَدَيْهِ، فَيَقُولُ مَلَكُ الْمَوْتِ : أَلَمْ تَعْرِفْنِي أَنَا مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي قَبَضْتُ رُوحَ
وَالِدِكَ وَأَنْتَ تَنْظُرُ إِلَيْهِمَا وَلَا تَنْفَعُهُمَا الْيَوْمَ وَآخِذُ رُوحَكَ حَتَّى يَنْظُرَ أَوْلَادُكَ
وَاقْرَبَاؤُكَ وَرُفَقَاؤُكَ حَتَّى يَنْتَصِحُوا مِنْكَ الْيَوْمَ وَأَنَا مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي أَفْتَيْتُ
فِي الْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ مَنْ هُوَ أَكْثَرُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ مَالًا مِنْ مَالِكَ وَأَكْثَرُ وَلَدًا مِنْ
أَوْلَادِكَ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ : كَيْفَ رَأَيْتَ الدُّنْيَا ؟ فَيَقُولُ : رَأَيْتُهَا مَكَّارَةً
غَدَّارَةً،

ثُمَّ يَخْلُقُ اللَّهُ تَعَالَى الدُّنْيَا عَلَى صُورَةٍ، فَيَقُولُ الدُّنْيَا : يَا عَاصِي أَمَا
تَسْتَحْيِي أَنْتَ أَذْنَبْتَ فِي الدُّنْيَا وَلَمْ تَمْنَعْ نَفْسَكَ عَنِ الْمَعَاصِي إِنَّكَ طَلَبْتَنِي وَمَا
طَلَبْتُكَ وَلَمْ تُفَرِّقْ بَيْنَ حَلَالٍ وَحَرَامٍ ظَنُّكَ أَنَّكَ لَا تُفَارِقُ الدُّنْيَا فَإِنِّي بَرِيئَةٌ
مِنْكَ وَمِنْ عَمَلِكَ وَيَرَى مَالَهُ قَدْ وَقَعَ فِي مِلْكٍ غَيْرِهِ، فَيَقُولُ الْمَالُ : يَا عَاصِي
كَسَبْتَنِي بِغَيْرِ حَقٍّ وَلَمْ تَصْرِفْنِي وَلَمْ تَتَصَدَّقْ بِي عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ الْيَوْمَ
قَدْ وَقَعْتُ فِي مِلْكٍ غَيْرِكَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا
مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ فَيَقُولُ ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا
تَرَكْتُ﴾ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا
يَسْتَقْدِمُونَ﴾ ثُمَّ يَأْخُذُ رُوحَهُ إِنْ كَانَ مُؤْمِنًا عَلَى السَّعَادَةِ وَإِنْ كَانَ كَافِرًا أَوْ
مُنَافِقًا عَلَى الشَّقَاوَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿كَلَّا إِنْ كُنْتَ الْفُجَّارِ لَفِي سَجِينٍ﴾

﴿الْبَابُ الْخَامِسُ فِي أَحْوَالِ مَلَكَ الْمَوْتِ كَيْفَ يَأْخُذُ الْأَرْوَاحَ﴾

ذَكَرَ فِي كِتَابِ السُّلُوكِ عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ : أَنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ كَانَ
لَهُ سَرِيرٌ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَيُقَالُ فِي الرَّابِعَةِ خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ نُورٍ لَهُ
سَبْعُونَ أَلْفَ قَائِمَةٍ وَلَهُ أَرْبَعَةُ أَلْفِ جَنَاحٍ مَمْلُوءَةٌ جَمِيعُ جَسَدِهِ بِالْعُيُونِ

وَالْأَلْسُنِ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ مِنَ الْآدَمِيِّينَ وَالطُّيُورِ وَكُلِّ ذِي رُوحٍ إِلَّا وَلَهُ فِي جَسَدِهِ وَجْهٌ وَعَيْنٌ وَيَدٌ وَأُذُنٌ بَعْدَ كُلِّ إِنْسَانٍ فَيَأْخُذُ بِتِلْكَ الْيَدِ الرُّوحَ وَيَنْظُرُ بِالْوَجْهِ الَّذِي يُحَازِيهِ وَلِلَّذِي يَقْبِضُ رُوحَ الْمَخْلُوقِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ فَإِذَا مَاتَتْ نَفْسٌ فِي الدُّنْيَا ذَهَبَ مِنْ جَسَدِهِ صُورَتُهُ، وَيُقَالُ أَنَّ لَهُ أَرْبَعَةَ أَوْجِهٍ، وَجْهٌ قُدَامَهُ وَالثَّانِي عَلَى رَأْسِهِ وَالثَّلَاثُ عَلَى ظَهْرِهِ وَالرَّابِعُ تَحْتَ قَدَمَيْهِ فَيَأْخُذُ أَرْوَاحَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ مِنْ وَجْهِ رَأْسِهِ وَأَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ وَجْهِ قُدَامِهِ وَأَرْوَاحَ الْكَافِرِينَ مِنْ وَجْهِ ظَهْرِهِ وَأَرْوَاحَ الْجِنِّ مِنْ وَجْهِ قَدَمَيْهِ، وَإِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى جَسْرِ جَهَنَّمَ وَالْأُخْرَى عَلَى سَرِيرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَيُقَالُ فِي عَظْمِهِ أَنَّهُ لَوْ صُبَّ مَاءُ جَمِيعِ الْبُحُورِ وَالْأَنْهَارِ عَلَى رَأْسِهِ مَا وَقَعَتْ مِنْهَا قَطْرَةٌ عَلَى الْأَرْضِ، وَيُقَالُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الدُّنْيَا بِأَسْرِهَا فِي جَنْبِ مَلِكِ الْمَوْتِ كَخَوَانٍ قَدْ وُضِعَ بَيْنَ يَدَيِ رَجُلٍ لِيَأْكُلَ مِنْهُ مَا شَاءَ فَكَذَلِكَ مَلِكُ الْمَوْتِ فِي الْخَلَائِقِ يَقْلِبُ الدُّنْيَا كَمَا يَقْلِبُ الْأَدَمِيُّ دِرْهَمًا، وَيُقَالُ لَا يَنْزِلُ مَلِكُ الْمَوْتِ إِلَّا عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَلَهُ خَلِيفَةٌ عَلَى قَبْضِ أَرْوَاحِ السَّبَاعِ وَالْبَهَائِمِ، وَيُقَالُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَفْنَى خَلْقَهُ مِنَ النَّاسِ وَغَيْرِهِمْ أَفْنَى تِلْكَ الْعُيُونِ الَّتِي فِي جَسَدِهِ كُلِّهَا وَبَقِيَ ثَمَانِيَةٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ يُقَالُ هُمْ إِسْرَافِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَجِبْرَائِيلُ

وَعِزْرَائِيلُ وَأَرْبَعَةٌ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ،

وَأَمَّا مَعْرِفَةُ انْتِهَاءِ الْأَجَالِ فَإِنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ إِذَا وَقَعَ إِلَيْهِ نُسخَةُ الْمَوْتِ
وَالْمَرَضِ لِعَبْدٍ يَقُولُ : إِلَهِي مَتَى أَقْبِضُ رُوحَ الْعَبْدِ وَعَلَى أَيِّ حَالٍ وَهَيْئَةٍ
أَرْفَعُهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : يَا مَلَكَ الْمَوْتِ هَذَا عِلْمُ غَيْبِي لَا يَطْلُعُ عَلَيْهِ غَيْرِي
وَلَكِنْ أَعْلَمُكَ بِمَجِيئِي وَقْتِهِ وَاجْعَلْ لَكَ عَلَامَاتٍ تَقِفُ عَلَيْهِ أَنَّ الْمَلَكَ الَّذِي
هُوَ مُوَكَّلٌ عَلَى الْأَنْفَاسِ وَأَعْمَالِهِمْ يَأْتِي إِلَيْكَ، فَيَقُولُ : تَمَّ نَفْسُ فُلَانٍ، وَالَّذِي
عَلَى أَرْزَاقِهِ وَأَعْمَالِهِ يَقُولُ : تَمَّ رِزْقُهُ وَعَمَلُهُ، وَإِنْ كَانَ مِنَ السُّعَدَاءِ تَبَيَّنَ عَلَى
اسْمِهِ الَّذِي هُوَ مَكْتُوبٌ فِي صَحِيفَتِهِ الَّتِي عِنْدَ مَلَكِ الْمَوْتِ خَطٌّ مِنْ نُورٍ
أَبْيَضَ حَوْلَ اسْمِهِ وَإِنْ كَانَ مِنَ الْأَشْقِيَاءِ تَبَيَّنَ فِيهِ خَطٌّ أَسْوَدُ ثُمَّ لَا يَمُوتُ لِلْمَلَكِ
عِلْمٌ حَتَّى تَسْقُطَ عَلَيْهِ وَرَقَةٌ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي تَحْتَ الْعَرْشِ مَكْتُوبٌ عَلَى
الْوَرَقَةِ اسْمُهُ فَيَحِينُذٍ يَقْبِضُ رُوحَهُ.

رُويَ عَنْ كَعْبِ الْأَخْبَارِ : أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ شَجَرَةً تَحْتَ الْعَرْشِ عَلَيْهَا
أَوْرَاقٌ بَعْدَ كُلِّ مَخْلُوقٍ وَإِذَا قَضِيَ أَجَلُ الْعَبْدِ وَبَقِيَ لَهُ مِنْ عُمُرِهِ أَرْبَعُونَ يَوْمًا
سَقَطَتْ وَرَقَتُهُ عَلَى حُجْرِ عِزْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَعْلَمُ بِذَلِكَ أَنَّهُ أَمَرَ بِقَبْضِ
رُوحِ صَاحِبِهَا وَبَعْدَ ذَلِكَ يَسْمَعُونَهُ مَيِّتًا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ حَيٌّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ

أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَيُقَالُ : أَنَّ مِيكَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَنْزِلُ بِصَحِيفَةٍ عَلَى مَلِكِ
الْمَوْتِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مَكْتُوبٌ فِيهَا اسْمُ مَنْ أَمَرَ بِقَبْضِ رُوحِهِ وَالْمَوْضِعُ الَّذِي
يُقَبَضُ فِيهِ الرُّوحُ وَالسَّبَبُ الَّذِي يُقَبَضُ عَلَيْهِ،

وَذَكَرَ أَبُو اللَّيْثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ يَنْزِلُ قَطْرَتَانِ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ
عَلَى اسْمِ صَاحِبِهَا إِحْدَاهُمَا حَضْرَاءُ وَالْأُخْرَى بَيْضَاءُ فَإِذَا وَقَعَتِ الْحَضْرَاءُ عَلَى
أَيِّ اسْمٍ كَانَ عُرِفَ أَنَّهُ شَقِيٌّ وَإِذَا وَقَعَتِ الْبَيْضَاءُ عَلَى أَيِّ اسْمٍ كَانَ عُرِفَ أَنَّهُ
سَعِيدٌ، وَأَمَّا مَعْرِفَةُ الْمَوْضِعِ الَّذِي يَمُوتُ فِيهِ فَيُقَالُ : أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ مَلَكًا
مُوكَّلًا بِكُلِّ مَوْلُودٍ يُقَالُ لَهُ مَلِكُ الْأَرْحَامِ فَإِذَا خَلَقَ اللَّهُ الْمَوْلُودَ أَمَرَ أَنْ يُدْرَجَ
فِي النُّطْقَةِ فِي رَحِمِ أُمِّهِ مِنْ تُرَابِ الْأَرْضِ الَّتِي يَمُوتُ عَلَيْهَا فَيَدُورُ الْعَبْدُ حَيْثُمَا
يَدُورُ ثُمَّ يَعُودُ إِلَى مَوْضِعِ اخْتِذِ التُّرَابِ فَيَمُوتُ بِهِ وَعَلَى هَذَا يَدُلُّ وَعَلَى هَذَا
يَدُلُّ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى
مَضَاجِعِهِمْ﴾

وَعَلَى هَذَا حِكَايَةُ وَهِيَ أَنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ كَانَ يَظْهَرُ فِي الزَّمَنِ الْأَوَّلِ
فَدَخَلَ يَوْمًا عَلَى سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخَذَ يَنْظُرُ إِلَى شَابٍ عِنْدَهُ فَارْتَعَدَ
الشَّابُّ مِنْهُ فَلَمَّا غَابَ مَلِكُ الْمَوْتِ، قَالَ الشَّابُّ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ

تَأْمُرُ الرِّيحَ أَنْ تَحْمِلَنِي إِلَى الصِّينِ، فَأَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الرِّيحَ فَحَمَلَتْهُ إِلَى الصِّينِ
فَعَادَ مَلِكُ الْمَوْتِ إِلَى سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَأَلَهُ عَنْ سَبَبِ نَظَرِهِ إِلَى
شَابٍ، فَقَالَ : إِنِّي أَمَرْتُ أَنْ أَقْبِضَ رُوحَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فِي الصِّينِ فَرَأَيْتُهُ
عِنْدَكَ فَتَعَجَّبْتُ مِنْ ذَلِكَ، فَأَخْبَرَهُ بِقِصَّتِهِ مِنْ كَوْنِهِ فَسَأَلَهُ أَنْ يَأْمُرَ الرِّيحَ
لِتَحْمِلَهُ إِلَى الصِّينِ، قَالَ مَلِكُ الْمَوْتِ : فَأَنَا قَبِضْتُ رُوحَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فِي
الصِّينِ. وَفِي حَبَرٍ آخَرَ أَنَّ مَلِكَ الْمَوْتِ لَهُ أَعْوَانٌ يَقُومُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِقَبْضِ
الْأَرْوَاحِ لَا تَرَى أَنَّهُ رُويَ أَنَّ رَجُلًا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ : اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِمَلِكِ
الشَّمْسِ، فَاسْتَأْذَنَ هَذَا الْمَلِكُ رَبَّهُ فِي زِيَارَتِهِ فَلَمَّا نَزَلَ مَلِكُ الشَّمْسِ عَلَيْهِ،
قَالَ لَهُ : إِنَّكَ تَكْثُرُ الدُّعَاءَ لِي فَمَا حَاجَتُكَ، قَالَ : حَاجَتِي أَنْ تَحْمِلَنِي إِلَى
مَكَانِكَ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَسْأَلَ لِي مَلِكَ الْمَوْتِ أَنْ يُخْبِرَنِي بِاقْتِرَابِ أَجَلِي، قَالَ :
فَحَمَلَهُ وَاقْعَدَهُ مِنَ الشَّمْسِ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى مَلِكِ الْمَوْتِ، وَذَكَرَ لَهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ
بَنِي آدَمَ أَتَى عَلَى لِسَانِهِ أَنْ يَقُولَ فَلَمَّا صَلَّى اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِمَلِكِ الشَّمْسِ
فَقَدْ طَلَبَ مِنِّي أَنْ أَطْلُبَ مِنْكَ أَنْ تُعَلِّمَهُ مَتَى يَقْرُبُ أَجَلُهُ لِيَتَأَهَّبَ فَتَطَّرَ
مَلِكُ الْمَوْتِ فِي كِتَابِهِ، فَقَالَ : هِيَآتِ أَنْ لِصَاحِبِكَ لَشَأْنًا عَظِيمًا وَأَنَّهُ لَا
يَمُوتُ حَتَّى يَجْلِسَ مَجْلِسَكَ مِنَ الشَّمْسِ، قَالَ : قَدْ جَلَسَ مَجْلِسِي مِنْهَا،

فَقَالَ مَلِكُ الْمَوْتِ : تَوَفَّى عِنْدَ رُسُلِنَا عَلَى ذَلِكَ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ.

وَفِي الْخَبَرِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَجَالُ الْبَهَائِمِ كُلِّهَا فِي ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى
فَإِذَا تَرَكَوْا ذِكْرَ اللَّهِ تَعَالَى قَبَضَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ وَلَيْسَ لِمَلِكِ الْمَوْتِ مِنْ ذَلِكَ
شَيْءٌ، وَقَدْ قِيلَ : أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ قَابِضُ الْأَرْوَاحِ وَإِنَّمَا أُضِيفَ ذَلِكَ إِلَى
مَلِكِ الْمَوْتِ كَمَا أُضِيفَ الْقَتْلُ إِلَى الْقَاتِلِ وَالْمَوْتُ إِلَى الْأَمْرَاضِ وَعَلَى هَذَا
يَدُلُّ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

﴿الْبَابُ السَّادِسُ فِي ذِكْرِ جَوَابِ الرُّوحِ﴾

وَرَدَ فِي الْخَبَرِ أَنَّ مَلِكَ الْمَوْتِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْبِضَ رُوحَ الْمُؤْمِنِ تَقُولُ :
لَا أَطِيعُكَ مَا لَمْ تُؤْمَرْ بِذَلِكَ، فَيَقُولُ مَلِكُ الْمَوْتِ : أُمِرْتُ بِذَلِكَ، فَتَطْلُبُ
الرُّوحَ مِنْهُ الْعَلَامَةَ وَالْبُرْهَانَ، فَيَقُولُ الرُّوحُ : إِنَّ رَبِّي خَلَقَنِي وَأَدْخَلَنِي فِي
جَسَدِي وَلَمْ تَكُنْ أَنْتَ عِنْدَ ذَلِكَ فَالآنَ تُرِيدُ أَنْ تَأْخُذَنِي، فَيَرْجِعُ مَلِكُ الْمَوْتِ
إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : آ قَبِضْتُ رُوحَ عَبْدِي، فَيَقُولُ مَلِكُ
الْمَوْتِ : إِلَهِي إِنَّ عَبْدَكَ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا يَطْلُبُ الْبُرْهَانَ مِنِّي، فَيَقُولُ اللَّهُ
تَعَالَى : صَدَقَ رُوحُ عَبْدِي، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : يَا مَلِكُ الْمَوْتِ اذْهَبْ إِلَى

الْجَنَّةَ وَخَذَ ثَفَاحَةً عَلَيْهَا عَلَامَتِي وَأَرَاهَا رُوحَ عَبْدِي، فَيَذْهَبُ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى
الْجَنَّةِ وَيَأْخُذُ ثَفَاحَةً وَعَلَيْهَا مَكْتُوبٌ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - فَإِذَا أَرَاهَا رُوحَ
الْعَبْدِ خَرَجَتْ بِالنَّشَاطِ وَالذَّوْقِ وَالصَّفَاءِ.

﴿البَابُ السَّابِعُ فِي ذِكْرِ جَوَابِ الْأَعْضَاءِ﴾

وَفِي الْخَبَرِ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ قَبْضَ رُوحِ الْعَبْدِ يَجِيئُ مَلَكُ الْمَوْتِ مِنْ قَبْلِ
الْقَمْرِ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ مِنْهُ فَيَخْرِجُ الذِّكْرَ مِنْ فَمِهِ فَيَقُولُ : لَا سَبِيلَ لَكَ مِنْ هَذِهِ
الْجِهَةِ فَطَالَمَا أَجْرَى لِسَانُهُ فِي ذِكْرِ رَبِّي فَيَرْجِعُ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى اللَّهِ فَيَقُولُ
كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : اقْبِضْ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى فَيَجِيئُ مِنْ قَبْلِ الْيَدِ
فَتَخْرِجُ الصَّدَقَةَ فَتَقُولُ : لَا سَبِيلَ لَكَ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ تَصَدَّقَ بِي كَثِيرًا وَمَسَحَ بِي
رَأْسَ الْيَتِيمِ وَكَتَبَ بِالْقَلَمِ وَضَرَبَ أَعْنَاقَ الْكُفَّارِ، ثُمَّ يَجِيئُ إِلَى الرَّجُلِ فَتَقُولُ :
لَا سَبِيلَ لَكَ مِنْ قَبْلِي فَإِنَّهُ مَشَى بِي إِلَى الْجَمَاعَةِ وَالْأَعْيَادِ وَمَجَالِسِ الْعِلْمِ
وَالتَّعْلِيمِ، ثُمَّ يَجِيئُ إِلَى الْأُذُنِ فَتَقُولُ : لَا سَبِيلَ لَكَ مِنْ جِهَتِي فَإِنَّهُ سَمِعَ بِي
الْقُرْآنَ وَالْأَذَانَ وَالذِّكْرَ فَيَجِيئُ إِلَى الْعَيْنَيْنِ فَتَقُولَانِ : لَا سَبِيلَ لَكَ مِنْ قَبْلِنَا
فَإِنَّهُ نَظَرَ بِنَا إِلَى الْمَصَاحِفِ وَوُجُوهِ الْعُلَمَاءِ وَالْوَالِدَيْنِ وَالصُّلَحَاءِ فَيَنْصَرِفُ

مَلِكُ الْمَوْتِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَيَقُولُ : يَا رَبِّ إِنَّ عَبْدَكَ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ
 اللَّهُ تَعَالَى : يَا مَلِكُ الْمَوْتِ عَلِّقْ إِسْمِي عَلَى كَفِّكَ وَأَظْهِرْهُ لِرُوحِ عَبْدِي حَتَّى
 يَرَاهُ فَيَخْرُجُ فَيَكْتُبُ إِسْمَ اللَّهِ عَلَى كَفِّهِ فَيَرَاهُ الْعَبْدُ فَيَجِيبُهُ فَيَخْرُجُ رُوحُ الْعَبْدِ
 بِبَرَكَهٍ اسْمِهِ فَيَنْصَرِفُ عَنْهُ مِرَارَةُ النَّزْعِ أَفَلَا يَنْصَرِفُ عَنْهُ الْعَذَابُ الْفَظِيعُ ؟
 وَإِذَا كُتِبَ عَلَى صُدُورِهِمْ إِسْمُ اللَّهِ تَعَالَى لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ
 لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّنْ رَبِّهِ ﴾ أَفَلَا يَنْصَرِفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَأَهْوَالُ الْقِيَامَةِ ؟
 وَفِي الْخَبَرِ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ سُمِّ قَاتِلٍ وَخَمْسَةٌ أُخْرَى تَزِيأُهَا فَالْدُّنْيَا سُمٌّ
 قَاتِلٌ وَالزُّهْدُ تَزِيأُهَا وَالْمَالُ سُمٌّ قَاتِلٌ وَالزَّكَاةُ تَزِيأُهَا وَالْكَلَامُ سُمٌّ قَاتِلٌ وَذِكْرُ
 اللَّهِ تَزِيأُهَا وَالْعُمْرُ كُلُّهُ سُمٌّ قَاتِلٌ وَالطَّاعَةُ تَزِيأُهَا وَجَمِيعُ السَّنَةِ سُمٌّ قَاتِلٌ وَشَهْرُ
 رَمَضَانَ تَزِيأُهَا.

وَفِي الْخَبَرِ : إِذَا وَقَعَ الْعَبْدُ فِي النَّزْعِ يُنَادِي مُنَادٍ مِّنْ قِبَلِ الرَّحْمَنِ : دَعُهُ
 حَتَّى يَسْتَرِيحَ سَاعَةً، وَإِذَا بَلَغَ الرُّوحُ الصَّدْرَ، قَالَ : دَعُهُ حَتَّى يَسْتَرِيحَ سَاعَةً،
 وَكَذَلِكَ إِذَا بَلَغَ الرُّكْبَتَيْنِ وَالسُّرَّةَ وَإِذَا بَلَغَ الْحُلُقُومَ جَاءَ نِدَاءٌ : دَعُهُ حَتَّى يُودِعَ
 الْأَعْضَاءَ بَعْضُهَا بَعْضًا فَتُودِعُ الْعَيْنُ الْعَيْنَ فَتَقُولُ فِي الْوَدَاعِ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ إِلَى
 يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَكَذَلِكَ الْأُذُنَانِ وَالْيَدَانِ وَالرِّجْلَانِ، وَتُودِعُ الرُّوحُ النَّفْسَ، فَتَعُودُ

بِاللَّهِ مِنْ وَدَاعِ الْإِيمَانِ بِاللِّسَانِ وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ وَدَاعِ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِيمَانِ لِلْجَنَانِ
فَتَبْقَى الْيَدَانِ بِلَا حَرَكَةٍ وَالرِّجْلَانِ بِلَا حَرَكَةٍ وَالْعَيْنَانِ بِلَا نَظَرٍ وَالْأُذُنَانِ بِلَا
سَمْعٍ وَالْبَدَنُ بِلَا رُوحٍ وَلَوْ بَقِيَ اللِّسَانُ بِلَا إِيمَانٍ وَالْقَلْبُ بِلَا مَعْرِفَةٍ فَكَيْفَ
يَكُونُ حَالُ الْعَبْدِ فِي اللَّحْدِ لَا يَرَى أَحَدًا وَلَا أَبًا وَلَا أُمًّا وَلَا أَوْلَادًا وَلَا إِخْوَانًا
وَلَا أَصْحَابًا وَلَا فِرَاشًا وَلَا حِجَابًا فَلَوْ لَمْ يَرِ رَبًّا كَرِيمًا فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا
عَظِيمًا، وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ : أَكْثَرُ مَا يَسْلُبُ الْإِيمَانَ مِنَ الْعَبْدِ وَقْتُ التَّرَجُّعِ
حَفِظْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ مِنْ سَلْبِ الْإِيمَانِ.

﴿ أَلْبَابُ الثَّامِنُ فِي ذِكْرِ الشَّيْطَانِ كَيْفَ يَسْلُبُ الْإِيمَانَ ﴾

فِي الْخَبَرِ : أَنَّهُ يَجِيئُ الشَّيْطَانُ لَعَنَهُ اللَّهُ فَيَجْلِسُ عِنْدَ رَأْسِ الْعَبْدِ
فَيَقُولُ لَهُ : أَتَرُكُ هَذَا الدِّينَ فَقُلْ : إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ حَتَّى تَنْجُو مِنْ هَذِهِ الشَّدَّةِ ،
فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَالْخَطَرُ شَدِيدٌ وَالْخَوْفُ عَظِيمٌ فَعَلَيْكَ بِالْبُكَاءِ وَالتَّصَرُّعِ
وَإِحْيَاءِ اللَّيْلِ بِكَثْرَةِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ حَتَّى تَنْجُو مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى ،

وَسُئِلَ أَبُو حَنِيفَةَ : أَيُّ ذَنْبٍ أَخَوْفُ لِسَلْبِ الْإِيمَانِ ؟ قَالَ : تَرَكُّ

الشُّكْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَتَرَكُّ خَوْفِ الْخَاتِمَةِ وَظُلْمِ الْعِبَادِ فَإِنَّ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ

هَذِهِ الْخِصَالُ الثَّلَاثَةُ فَالْأَعْلَبُ أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا كَافِرًا إِلَّا مَنْ أَدْرَكَتْهُ
السَّعَادَةُ.

وَيُقَالُ : أَشَدُّ حَالِ الْمَيِّتِ حَالُ الْعَطَشِ وَاحِرَاقِ الْكَبِدِ فَبِذَلِكَ
الْوَقْتُ يَجِدُ الشَّيْطَانُ فُرْصَةً مِنْ نَزْعِ إِيْمَانِ الْمُؤْمِنِ لِشِدَّةِ عَطَشِهِ فِي ذَلِكَ
الْوَقْتُ فَيَجِيئُ الشَّيْطَانُ عِنْدَ رَأْسِهِ وَمَعَهُ قَدْحٌ مَاءٍ مِنَ الْجَمَدِ فَيَحْرِكُ الْقَدَحَ
لَهُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ : أَعْطِنِي مِنَ الْمَاءِ وَلَا يَدْرِي أَنَّهُ شَيْطَانٌ فَيَقُولُ لَهُ : قُلْ لَا
صَاحِبَ لِلْعَالَمِ حَتَّى أُعْطِيكَ، فَإِنْ كَانَ عَلَى السَّعَادَةِ لَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ يَجِيئُ الشَّيْطَانُ
إِلَى مَوْضِعِ قَدَمَيْهِ وَيَحْرِكُ الْقَدَحَ لَهُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ : أَعْطِنِي مِنَ الْمَاءِ فَيَقُولُ :
قُلْ كَذَبَ الرَّسُولُ حَتَّى أُعْطِيكَ مِنْهُ فَمَنْ أَدْرَكَتْهُ الشَّقَاوَةُ يُجِيبُهُ إِلَى ذَلِكَ لِأَنَّهُ
لَا يَصْبِرُ عَلَى الْعَطَشِ فَيَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا كَافِرًا نَعُودُ بِاللَّهِ وَمَنْ أَدْرَكَتْهُ السَّعَادَةُ
يَرُدُّ كَلَامَهُ وَيَتَفَكَّرُ مَا أَمَامَهُ،

كَمَا حُكِيَ أَنَّ أَبَا زَكَرِيَّا الرَّاهِدَ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ آتَاهُ صَدِيقُهُ وَهُوَ فِي
سَكْرَةِ الْمَوْتِ وَلَقَّاهُ الْكَلِمَةَ الطَّيِّبَةَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَأَعْرَضَ
عَنْهُ بِوَجْهِهِ وَلَمْ يَقُلْ، فَقَالَ لَهُ ثَابِتًا فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ ثَالِثًا فَقَالَ : لَا أَقُولُ،
فَعُثِيَ عَلَى صَدِيقِهِ، فَلَمَّا آفَاقَ أَبُو زَكَرِيَّا بَعْدَ سَاعَةٍ وَوَجَدَ خِفَّةً فَتَحَ عَيْنَيْهِ،

فَقَالَ لَهُمْ : هَلْ قُلْتُمْ لِي شَيْئًا ، قَالُوا : نَعَمْ عَرَضْنَا عَلَيْكَ الشَّهَادَةَ ثَلَاثًا
فَأَعْرَضْتَ مَرَّتَيْنِ وَقُلْتَ فِي الثَّلَاثَةِ لَا أَقُولُ ، فَقَالَ أَبُو زَكْرِيَّا : أَتَانِي إِبْلِيسُ
وَمَعَهُ قَدَحٌ مِنْ مَاءٍ وَوَقَفَ عَنْ يَمِينِي وَحَرَّكَ الْقَدَحَ ، فَقَالَ لِي : أَسْتَخَاجُ إِلَى
الْمَاءِ ، قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : قُلْ عَيْسَى ابْنُ اللَّهِ فَأَعْرَضْتُ عَنْهُ ، ثُمَّ أَتَانِي مِنْ
قَبْلِ رَجُلِي ، فَقَالَ لِي كَذَلِكَ ، وَفِي الثَّلَاثَةِ قَالَ : قُلْ لَا إِلَهَ ، قُلْتُ : لَا أَقُولُ ،
فَضْرَبَ الْقَدَحَ عَلَى الْأَرْضِ وَوَلَّى هَارِبًا فَأَنَا رَدَدْتُ عَلَى إِبْلِيسَ لَا عَلَيْكُمْ
فَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

وَعَلَى هَذَا الْخَبَرِ رُوِيَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ عَمَّارٍ ، قَالَ : إِذَا دَنَا مَوْتُ
الْعَبْدِ قُسِمَ حَالُهُ عَلَى خَمْسَةٍ ، الْمَالُ لِلْوَرَثَةِ وَالرُّوحُ لِمَلِكِ الْمَوْتِ وَاللَّحْمُ لِلدُّودِ
وَالْعَظْمُ لِلتُّرَابِ وَالْحَسَنَاتُ لِلْخُصَمَاءِ وَالشَّيْطَانُ لِسَلْبِ الْإِيمَانِ ،

ثُمَّ قَالَ : إِنْ ذَهَبَ الْوَارِثُ بِالْمَالِ يَجُوزُ ، وَإِنْ ذَهَبَ مَلِكُ الْمَوْتِ
بِالرُّوحِ يَجُوزُ ، وَإِنْ ذَهَبَ الدُّودُ بِاللَّحْمِ يَجُوزُ ، وَإِنْ ذَهَبَ الْخُصَمَاءُ
بِالْحَسَنَاتِ يَجُوزُ ، يَا لَيْتَ لَا يَذْهَبُ بِالْإِيمَانِ عِنْدَ الْمَوْتِ فَإِنَّهُ يَكُونُ فِرْقًا مِنْ
الدِّينِ فَإِنَّ فِرَاقَ الرُّوحِ لِلْجَسَدِ غَيْرُ فِرَاقِ الرَّبِّ فَإِنَّهُ فِرَاقٌ لَا يُدْرِكُ أَحَدٌ بَعْدَهُ
وَإِخْسَارَتُهُ .

﴿البَابُ التَّاسِعُ فِي ذِكْرِ الْبَدَاءِ﴾

وَفِي الْخَبَرِ: إِذَا فَارَقَ الرُّوحُ الْبَدَنَ نُودِيَ مِنَ السَّمَاءِ بِثَلَاثِ صَيَحَاتٍ، يَا ابْنَ آدَمَ أَ تَرَكْتَ الدُّنْيَا أَمْ الدُّنْيَا تَرَكْتِكَ، أَ جَمَعْتَ الدُّنْيَا أَمْ الدُّنْيَا جَمَعَتْكَ أَقْتَلْتَ الدُّنْيَا أَمْ الدُّنْيَا قَتَلَتْكَ،

وَإِذَا وُضِعَ الْمَيِّتُ عَلَى الْمُغْتَسِلِ نُودِيَ بِثَلَاثِ صَيَحَاتٍ : يَا ابْنَ آدَمَ أَيْنَ بَدَنُكَ الْقَوِيُّ مَا أضعُفُكَ؟ وَأَيْنَ لِسَانُكَ الْفَصِيحُ مَا أَسَكَّتَكَ؟ وَأَيْنَ أَحْبَابُكَ مَا أَوْحَشَكَ؟

وَإِذَا وُضِعَ فِي الْكَفَنِ نُودِيَ بِثَلَاثِ صَيَحَاتٍ : يَا ابْنَ آدَمَ تَذْهَبُ إِلَى سَفَرٍ بَعِيدٍ بغيرِ زَادٍ وَتَخْرُجُ مِنْ مَنْزِلِكَ فَلَا تَرْجِعُ وَتَرْكَبُ فَرَسًا وَلَا تَرْكَبُ مِثْلَهُ أَبَدًا وَتَصِيرُ إِلَى بَيْتٍ مَا أَهْوَاهُ،

وَإِذَا حُمِلَ عَلَى الْجَنَازَةِ نُودِيَ بِثَلَاثِ صَيَحَاتٍ : يَا ابْنَ آدَمَ طُوبَى لَكَ إِنْ كُنْتَ تَائِبًا، طُوبَى لَكَ إِنْ كَانَ عَمَلُكَ خَيْرًا، طُوبَى لَكَ إِنْ كَانَ صَحْبُكَ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى، وَوَيْلٌ لَكَ إِنْ صَحْبُكَ سَخَطُ اللَّهِ،

وَإِذَا وُضِعَ لِلصَّلَاةِ نُودِيَ بِثَلَاثِ صَيَحَاتٍ : يَا ابْنَ آدَمَ كُلِّ عَمَلٍ عَمِلْتَهُ تَرَاهُ إِنْ كَانَ عَمَلُكَ خَيْرًا تَرَاهُ خَيْرًا وَإِنْ كَانَ عَمَلُكَ شَرًّا تَرَاهُ شَرًّا،

وَإِذَا وُضِعَتِ الْجَنَازَةُ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ تُودِي بِثَلَاثِ صَيَحَاتٍ : يَا ابْنَ
آدَمَ مَا تَزَوَّدْتَ فِي الْعُمْرَانِ لِهَذَا الْخَرَابِ وَمَا حَمَلْتَ مِنَ الْغِنَى لِهَذَا الْفَقْرِ وَمَا
حَمَلْتَ عَنِ النُّورِ لِهَذِهِ الظُّلْمَةِ،

فَإِذَا وُضِعَ فِي اللَّحْدِ تُودِي بِثَلَاثِ صَيَحَاتٍ : يَا ابْنَ آدَمَ كُنْتَ عَلَى
ظَهْرِي ضَاحِكًا وَصِرْتَ فِي بَطْنِي بَاكِيًا وَكُنْتَ عَلَى ظَهْرِي فَرَحًا وَصِرْتَ فِي
بَطْنِي حَزِينًا وَكُنْتَ عَلَى ظَهْرِي نَاطِقًا فَصِرْتَ فِي بَطْنِي سَاكِئًا، وَإِذَا أَدْبَرَ
النَّاسُ عَنْهُ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : يَا عَبْدِي بَقِيتَ فَرِيدًا وَحِيدًا وَتَرَكُوكَ فِي ظُلْمَةِ
الْقَبْرِ وَقَدْ عَصَيْتَنِي لِأَجْلِهِمْ وَلِلزَّوْجَةِ وَالْوَلَدِ وَأَنَا أَرْحَمُكَ الْيَوْمَ رَحْمَةً يَتَعَجَّبُ
مِنْهَا الْخَلَائِقُ وَأَنَا أَشْفَقُ عَلَيْكَ مِنَ الْوَالِدَةِ بِوَلَدِهَا.

﴿البَابُ الْعَاشِرُ فِي ذِكْرِ حَالِ الْأَرْضِ وَالْقَبْرِ﴾

قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنَّ الْأَرْضَ تُنَادِي كُلَّ يَوْمٍ بَعْشِرٍ
كَلِمَاتٍ تَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ تَسْعَى عَلَى ظَهْرِي وَمَصِيرُكَ فِي بَطْنِي وَتَعْصِي عَلَى
ظَهْرِي وَتُعَذِّبُ فِي بَطْنِي وَتَضْحَكُ عَلَى ظَهْرِي وَتَبْكِي فِي بَطْنِي وَتَأْكُلُ الْحَرَامَ
عَلَى ظَهْرِي وَتَأْكُلُكَ الدِّيدَانُ فِي بَطْنِي وَتَفْرَحُ عَلَى ظَهْرِي وَتَحْزَنُ فِي بَطْنِي

وَتَجْمَعُ الْحَرَامَ عَلَى ظَهْرِي وَتَذُوبُ فِي بَطْنِي وَتَحْتَالُ عَلَى ظَهْرِي وَتَذِلُّ فِي بَطْنِي وَتَمْشِي مَسْرُورًا عَلَى ظَهْرِي وَتَقَعُ حَزِينًا فِي بَطْنِي وَتَمْشِي فِي النُّورِ عَلَى ظَهْرِي وَتَقْعُدُ فِي الظُّلُمَاتِ فِي بَطْنِي وَتَمْشِي فِي الْجَمَاعَةِ عَلَى ظَهْرِي وَتَقْعُدُ وَحِيدًا فِي بَطْنِي.

وَفِي الْخَبَرِ : أَنَّ الْقَبْرَ يُنَادِي كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ : أَنَا بَيْتُ الْوَحْدَةِ وَالْوَحْشَةِ وَالْعُقْرِبِ وَالْحَيَةِ، أَنَا بَيْتُ الظُّلْمَةِ وَأَنَا بَيْتُ الدُّودِ وَمَاذَا أَعَدَدْتُ لِي وَيَقَالُ : إِنَّ الْقَبْرَ يُنَادِي كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ يَقُولُ : أَنَا بَيْتُ الْوَحْدَةِ فَاجْعَلْ لَكَ مُؤْنَسًا قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ، وَأَنَا بَيْتُ الظُّلْمَةِ فَتَوَرَّني بِصَلَاةِ اللَّيْلِ، وَأَنَا بَيْتُ التُّرَابِ فَاحْمِلِ الْفِرَاشَ وَهُوَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ، وَأَنَا بَيْتُ الْأَفَاعِي فَاحْمِلِ التَّرياقَ وَهُوَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَاهْرَاقِ الدَّمُوعَ، وَأَنَا بَيْتُ سُؤَالِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ فَافْكُرْ عَلَى ظَهْرِي قَوْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ لِيُمْكِنَ لَكَ أَنْ تُحْيِيَهُ.

﴿الْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ فِي ذِكْرِ نِدَاءِ الرُّوحِ بَعْدَ الْخُرُوجِ﴾

وَفِي الْخَبَرِ رُوي عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كُنْتُ قَاعِدَةً مُتَرَبِّعَةً فِي الْبَيْتِ إِذْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمَ عَلَيَّ فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُومَ لَهُ كَمَا

كَانَتْ عَادَتِي عِنْدَ دُخُولِهِ، فَقَالَ ﷺ : أَقْعِدِي مَكَانَكَ مَا كَانَ لَكَ أَنْ تَقُومِي
يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَتْ : فَقَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى حُجْرِي فَنَامَ
مُسْتَلْقِيًا عَلَى قَفَاهُ فَجَعَلْتُ أَطْلُبُ شَيْئَةً فِي لِحْيَتِهِ فَرَأَيْتُ بِهَا تِسْعَ عَشْرَةَ
شَعْرَةً بَيْضَاءَ فَتَفَكَّرْتُ فِي نَفْسِي فَقُلْتُ : إِنَّهُ لَيَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا قَبْلِي فَتَبْقَى
الْأُمَّةُ بِلَا نَبِيٍّ فَبَكَيْتُ حَتَّى سَالَ دَمْعٌ عَيْنِي عَلَى خَدِّي وَتَقَاطَرَ مِنْهُ عَلَى وَجْهِهِ
فَانْتَبَهَ مِنْ نَوْمِهِ فَقَالَ ﷺ : مَا الَّذِي أَبْكَاكِ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ
الْقِصَّةَ، ثُمَّ قَالَ ﷺ : أَيُّ حَالٍ أَشَدُّ عَلَى الْمَيِّتِ ؟ فَقُلْتُ : قُلْ يَا رَسُولَ
اللَّهِ، فَقَالَ ﷺ : بَلْ قَوْلِي أَنْتِ، فَقُلْتُ : لَا يَكُونُ أَشَدُّ حَالَةً عَلَى الْمَيِّتِ مِنْ
وَفْتِ خُرُوجِهِ مِنْ دَارِهِ يَحْزَنُ أَوْلَادُهُ خَلْفَهُ يَقُولُونَ : وَوَالِدَاهُ، وَالْأُمَمَاءُ، وَيَقُولُ
الْوَالِدُ : يَا ابْنَاهُ، فَقَالَ ﷺ : هَذَا شَدِيدٌ فَمَا أَشَدُّ مِنْهُ ؟ قُلْتُ : لَا تَكُونُ حَالَةً
أَشَدَّ عَلَى الْمَيِّتِ مِنْ حِينٍ يُوَضَعُ فِي لَحْدِهِ وَيُغْشَى التُّرَابُ عَلَيْهِ وَيَرْجِعُ عَنْهُ
أَقْرَبَاؤُهُ وَأَوْلَادُهُ وَأَحْبَاؤُهُ وَيُسَلِّمُونَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَعَ فِعْلِهِ فَيَأْتِيهِ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ
فِي قَبْرِهِ، فَقَالَ ﷺ : مَا أَشَدُّ مِنْهُ ؟ قَالَتْ، قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ،

قَالَ ﷺ : يَا عَائِشَةُ إِنَّ أَشَدَّ حَالَةً عَلَى الْمَيِّتِ حِينٌ يَدْخُلُ عَلَيْهِ

الْغَاسِلُ فِي دَارِهِ لِيُغْسِلَهُ فَيُخْرِجُ خَاتَمَ الشَّبَابِ مِنْ أَصَابِعِهِ وَيَنْزِعُ قَمِيصَ

الْعُرُوسِ مِنْ بَدَنِهِ وَيَنْزِعُ عِمَامَةَ الْمَشَايخِ وَالْفُقَهَاءِ مِنْ رَأْسِهِ لِيُغْسِلَهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ يُنَادِي رُوحَهُ حِينَ تَرَاهُ غُرِيَانًا بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ كُلُّ الْخَلَائِقِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ، تَقُولُ: يَا غَسَّالُ أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ أَنْ تَنْزِعَ ثِيَابِي بِرِفْقٍ فَإِنِّي السَّاعَةَ قَدْ اسْتَرَحْتُ مِنْ مُحَاذَبَةِ مَلِكِ الْمَوْتِ وَإِذَا صُبَّ عَلَيْهِ الْمَاءُ صَاحَ كَذَلِكَ يَقُولُ: يَا غَسَّالُ بِاللَّهِ لَا تَصُبَّ مَاءَكَ حَارًّا وَلَا تَجْعَلْ مَاءَكَ حَارًّا وَلَا بَارِدًا فَإِنَّ جَسَدِي مُحْتَرِقٌ مِنْ نَزْعِ الرُّوحِ، فَإِذَا غَسَلُوهُ تَقُولُ الرُّوحُ: بِاللَّهِ يَا غَسَّالُ لَا تَمْسِنِي قُوًّا فَإِنَّ جَسَدِي مَجْرُوحٌ بِخُرُوجِ الرُّوحِ، فَإِذَا فَرَّغَ مِنْ غَسْلِهِ وَوَضَعَ فِي كَفِّهِ وَشَدَّ مَوْضِعَ قَدَمَيْهِ نَادَاهُ: بِاللَّهِ يَا غَسَّالُ لَا تَشُدَّ كَفَّي رَأْسِي حَتَّى أَرَى وَجْهَ أَهْلِي وَأَوْلَادِي وَأَقْرَبَائِي فَإِنَّ هَذَا آخِرُ رُؤْيِي لَهُمْ فَأَنَا الْيَوْمَ أَفَارِقُهُمْ وَلَا أَرَاهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِذَا أُخْرِجَ الْمَيِّتُ مِنَ الدَّارِ نَادَى: بِاللَّهِ يَا جَمَاعَتِي لَا تَعْجَلُوا بِي حَتَّى أُودَعَ دَارِي وَأَهْلِي وَأَقْرَبَائِي وَمَالِي، ثُمَّ يُنَادِي: بِاللَّهِ يَا جَمَاعَتِي تَرَكْتُ امْرَأَتِي أَرْمَلَةً فَعَلَيْكُمْ أَنْ لَا تُؤْذَوْهَا وَأَوْلَادِي يَتِيمًا فَعَلَيْكُمْ أَنْ لَا تُؤْذَوْهُمْ فَإِنِّي الْيَوْمَ أُخْرِجُ مِنْ دَارِي وَلَا أَرْجِعُ إِلَيْهِمْ أَبَدًا،

وَإِذَا وَضِعَ عَلَى الْجَنَازَةِ يَقُولُ: بِاللَّهِ يَا جَمَاعَتِي لَا تَعْجَلُوا بِي حَتَّى أَسْمَعَ صَوْتَ أَهْلِي وَأَوْلَادِي وَأَقْرَبَائِي فَإِنِّي الْيَوْمَ أَفَارِقُهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِذَا حُمِلَ

عَلَى الْجَنَازَةِ وَخَطُّوا بِهَا ثَلَاثَ خَطَوَاتٍ يُنَادِي بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا
 الثَّقَلَيْنِ وَتَقُولُ الرُّوحُ : يَا أَحِبَّائِي وَيَا إِخْوَانِي وَيَا أَوْلَادِي لَا تَغُرَّتْكُمْ الدُّنْيَا كَمَا
 غَرَّتْنِي وَلَا يَلْعَبَنَّ بِكُمْ الزَّمَانُ كَمَا لَعَبَ بِي وَاعْتَبِرُوا فَإِنِّي خَلَفْتُ مَا جَمَعْتُ
 لَوَرَثَتِي وَلَمْ يَحْمِلُوا مِنْ خَطِيئَاتِي شَيْئًا وَعَلَى الدُّنْيَا يُحَاسِبُنِي اللَّهُ تَعَالَى وَأَنْتُمْ
 تَسْتَمْتِعُونَ بِهَا ثُمَّ لَا تَدْعُونَ لِي،

وَإِذَا صَلُّوا عَلَى الْجَنَازَةِ وَرَجَعَ بَعْضُ أَهْلِهِ وَأَصْدِقَائِهِ مِنَ الْمَصَلَّى يَقُولُ:
 بِاللهِ يَا إِخْوَانِي إِنِّي كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ الْمَيِّتَ يُنْسَى فِي الْإِحْيَاءِ وَلَكِنْ لَا تَنْسُونِي
 بِهَذِهِ السُّرْعَةِ قَبْلَ أَنْ تَدْفُنُونِي حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَى مَكَانِي وَيَا إِخْوَانِي إِنِّي كُنْتُ
 أَعْلَمُ أَنَّ وَجْهَ الْمَيِّتِ أَبْرَدَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ فِي قُلُوبِ الْأَحْيَاءِ وَلَكِنْ لَا تَرْجِعُوا بِهَذِهِ
 السُّرْعَةِ، فَإِذَا وَضَعُوهُ عِنْدَ قَبْرِهَ يَقُولُ : بِاللهِ يَا جَمَاعَتِي وَيَا إِخْوَانِي أَدْعُوكُمْ وَلَا
 تَدْعُونِي، فَإِذَا وَضَعُوهُ فِي لَحْدِهِ يَقُولُ : بِاللهِ يَا وَارِثِي مَا جَمَعْتُ مَالًا كَثِيرًا مِنْ
 الدُّنْيَا إِلَّا تَرَكْتُهُ لَكُمْ فَتَذَكَّرُونِي بِكَثْرَةِ خَيْرِكُمْ وَقَدْ عَلَّمْتُكُمْ الْقُرْآنَ وَالْأَدَبَ فَلَا
 تَنْسُونِي مِنْ دُعَائِكُمْ،

وَعَلَى هَذَا حِكَايَةُ أَبِي قِلَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهِيَ مَا رُوِيَ أَنَّهُ رَأَى فِي
 الْمَنَامِ كَأَنَّ الْقُبُورَ قَدْ انْشَقَّتْ وَأَمْوَاتُهَا قَدْ خَرَجُوا مِنْهَا وَقَعَدُوا عَلَى شَفِيرِ

الْقُبُورِ وَكَانَ بَيْنَ يَدَيَّ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ طَبَقٌ مِنْ نُورٍ وَرَأَى فِيهَا بَيْنَهُمْ رَجُلًا
 مِنْ جِيرَانِهِمْ لَمْ يَرِ بَيْنَ يَدَيْهِ شَيْئًا مِنْ نُورٍ فَسَأَلْتُهُ فَقُلْتُ : مَا لِي لَا أَرَى بَيْنَ
 يَدَيْكَ نُورًا، فَقَالَ الْمَيِّتُ : إِنَّ لِهَؤُلَاءِ أَوْلَادًا وَأَصْدِقَاءَ يَهْدُونَ إِلَيْهِمْ خَيْرًا
 وَيَتَصَدَّقُونَ لِأَجْلِهِمْ وَهَذَا النُّورُ مِمَّا يَهْدُونَهُ وَكَانَ لِي ابْنٌ غَيْرُ صَالِحٍ وَلَا يَدْعُو
 لِي وَلَا يَتَصَدَّقُ لِأَجْلِي وَلِهَذَا لَا نُورَ لِي وَأَنَا أَحْجَلُ بَيْنَ جِيرَانِي، فَلَمَّا انْتَبَهَ أَبُو
 قِلَابَةَ دَعَا ابْنَهُ وَأَخْبَرَهُ بِمَا رَأَى، فَقَالَ الابْنُ أَنَا ثُبْتُ عَلَى يَدِكَ فَلَا أَعُودُ إِلَى
 مَا كُنْتُ عَلَيْهِ أَبَدًا فَاسْتَعَلَ بِالطَّاعَاتِ وَالِدُعَاءِ وَالتَّصَدَّقِ عَنْ آبِيهِ لِأَجْلِهِ، فَلَمَّا
 مَضَى عَلَيْهِ زَمَانٌ رَأَى أَبُو قِلَابَةَ مَرَّةً أُخْرَى فِي مَنَامِهِ تِلْكَ الْمَقْبَرَةَ عَلَى حَالِهَا
 وَرَأَى نُورًا بَيْنَ يَدَيَّ ذَلِكَ الرَّجُلِ أَضْوَاءٌ مِنَ الشَّمْسِ أَكْثَرَ مِنْ نُورِ أَصْحَابِهِ،
 فَقَالَ : يَا أَبَا قِلَابَةَ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَقَدْ نَجَوْتُ مِنْ خَجَلَةِ الْجِيرَانِ.

وَفِي الْخَبَرِ : أَنَّ مَلِكَ الْمَوْتِ دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ بِالْأُسْكَندَارِيَّةِ فَقَالَ : مَنْ
 أَنْتَ؟ فَقَالَ : أَنَا مَلِكُ الْمَوْتِ، فَارْتَعَدَتْ فَرَائِصُهُ وَهِيَ اللَّحْمُ بَيْنَ الْجَنْبِ
 وَالْكَتِفِ، فَقَالَ لَهُ مَلِكُ الْمَوْتِ : مَا هَذَا الَّذِي أَرَى، قَالَ : خَوْفًا مِنَ النَّارِ،
 فَقَالَ لَهُ : أَكْتُبُ لَكَ كَلَامًا تَنْجُو بِهِ مِنَ النَّارِ، قَالَ : بَلَى، فَدَعَا بِصَحِيفَةٍ
 وَكَتَبَ فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَقَالَ : هَذِهِ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ، وَسَمِعَ رَجُلٌ

عَارِفٌ رَجُلًا يَقْرَأُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَقَالَ : اِسْمُ الْحَبِيبِ فِي هَذِهِ
فَكَيْفَ رُؤْيَاهُ، ثُمَّ قَالَ النَّاسُ يَقُولُونَ : إِنَّ الدُّنْيَا مَعَ مَلِكِ الْمَوْتِ لَا تُسَاوِي
دَانِقًا، وَأَنَا أَقُولُ : إِنَّ الدُّنْيَا بِلَا مَلِكِ الْمَوْتِ لَا تُسَاوِي دَانِقًا لِأَنَّهُ يُوَصِّلُ
الْحَبِيبَ إِلَى الْحَبِيبِ.

﴿البَابُ الثَّانِي عَشَرَ فِي ذِكْرِ الْمُصِيبَةِ عَلَى الْمَيِّتِ﴾

رُويَ فِي الْخَبَرِ : أَنَّ مَنْ أَصِيبَ بِمُصِيبَةٍ فَحَرَقَ بِهَا ثَوْبًا أَوْ ضَرَبَ بِهَا
صَدْرًا فَكَانَتْهَا أَخَذَ الرُّمَحَ وَحَارَبَ اللَّهَ تَعَالَى، رُويَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ
سَوَّدَ بَابًا أَوْ ثِيَابًا عِنْدَ الْمُصِيبَةِ أَوْ ضَرَبَ دُكَّانًا أَوْ كَسَرَ شَجَرَةً أَوْ قَطَعَ شَعْرَةً
بُنِيَ لَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ بَيْتٌ فِي النَّارِ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا مَا دَامَ
ذَلِكَ السَّوَادُ عَلَى بَابِهِ وَصَيَّقَ اللَّهُ تَعَالَى قَبْرَهُ وَشَدَّدَ عَلَيْهِ حِسَابَهُ وَلَعَنَهُ كُلُّ
مَلِكٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَكُتِبَ عَلَيْهِ أَلْفُ خَطِيئَةٍ وَقَامَ مِنْ قَبْرِهِ عُرْيَانًا،
وَمَنْ حَرَقَ عَلَى الْمُصِيبَةِ جَنِيهَ حَرَقَ اللَّهُ دِينَهُ وَإِنْ لَطَمَ خَدًّا أَوْ خَدَشَ وَجْهًا
حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ النَّظْرَ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ،

وَفِي الْخَبَرِ : إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ وَاجْتَمَعَتِ الصَّيَاحُ فِي دَارِهِ يَقُومُ مَلَكٌ

الْمَوْتِ عَلَى بَابِ دَارِهِ، فَيَقُولُ لَهُؤُلَاءِ : مَا هَذَا الصِّيَاحُ فَوَاللَّهِ مَا نَقَضْتُ مِنْ أَحَدٍ مِنْكُمْ عُمْرًا وَلَا رِزْقًا وَلَا ظَلَمْتُ أَحَدًا مِنْكُمْ وَإِنْ كَانَ صِيَا حُكْمِي فَأَنَا عَبْدٌ مَأْمُورٌ وَإِنْ كَانَ مِنَ الْمَيِّتِ فَهُوَ مَقْهُورٌ وَإِنْ كَانَ مِنَ اللَّهِ فَآتَمَّ جَاهِلُونَ بِاللَّهِ تَعَالَى فَوَاللَّهِ إِنَّ لِي فِيكُمْ عَوْدَةً ثُمَّ عَوْدَةً.

﴿البَابُ الثَّلَاثَ عَشَرَ فِي ذِكْرِ الْبُكَاءِ عَلَى الْمَيِّتِ﴾

قَالَ الْفَقِيهُ أَبُو اللَّيْثِ رَحِمَهُ اللَّهُ : النَّوْحُ حَرَامٌ وَلَا بَأْسُ بِالْبُكَاءِ عَلَى الْمَيِّتِ وَالصَّبْرُ أَفْضَلُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ ﴿لِنَّمَا يُوفِيَ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : النَّائِحَةُ وَمَنْ حَوْلَهَا مِنْ مُسْتَمِعِهَا عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، وَيُقَالُ : لَمَّا مَاتَ الْحَسَنُ ابْنُ الْحَسَنِ ابْنِ عَلِيٍّ اعْتَكَفَتْ امْرَأَتُهُ عَلَى قَبْرِهِ سَنَةً وَاحِدَةً فَلَمَّا كَانَ رَأْسُ الْحَوْلِ رَفَعَ الْفُسْطَاطُ فَسَمِعُوا صَوْتًا مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ : هَلْ وَجَدْتُمْ مَا فَقَدْتُمْ ؟ وَسَمِعُوا صَوْتًا مِنْ جَانِبِ الْآخَرِ، بَلْ أَسَأْتُمْ فَأَنْصَرِفُوا.

وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ لَمَّا مَاتَ ابْنُهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ عَوْفٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ قَدْ نَهَيْتَنَا عَنْ

الْبُكَاءُ، قَالَ ﷺ : إِنَّمَا نَهَيْتُكُمْ عَنِ الصَّوْتَيْنِ الْفَاجِرَيْنِ الْأَحْمَقَيْنِ وَهُوَ صَوْتُ
النُّوحِ وَالْغَنَاءِ وَعَنْ خَدَشِ الْوُجُوهِ وَشَقِّ الْجُيُوبِ وَلَكِنْ هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ
تَعَالَى فِي قُلُوبِ الرَّحَمَاءِ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَلْقَلْبُ يَحْزَنُ وَالْعَيْنُ تَدْمَعُ.
وَرُوي عَنْ وَهْبِ ابْنِ كَيْسَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَّ عُمَرَ أَبْصَرَ امْرَأَةً
تَبْكِي عَلَى الْمَيِّتِ فَهَاهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : دَعَهَا يَا أَبَا حَفْصٍ فَإِنَّ الْعَيْنَ بَاكِئَةٌ
وَالنَّفْسُ مُصَابَةٌ وَالْعَهْدُ حَدِيثٌ.

﴿البَابُ الرَّابِعُ عَشَرَ فِي ذِكْرِ الصَّبْرِ عَلَى الْمُصِيبَةِ﴾

رُوي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ قَالَ ﷺ : أَوَّلُ مَا كَتَبَ
بِالْقَلَمِ فِي اللُّوحِ الْمُحْفُوظِ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا مُحَمَّدٌ
عَبْدِي وَرَسُولِي وَخَيْرَتِي مَنْ اسْتَسْلَمَ لِقَضَائِي وَصَبَرَ عَلَى بَلَائِي وَشَكَرَ
لِنِعْمَائِي أَكْتَبَهُ صَدِيقًا وَأَبْعَثَهُ مَعَ الصِّدِّيقَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ وَمَنْ لَمْ
يَسْتَسْلِمْ لِقَضَائِي وَمَنْ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى بَلَائِي وَلَمْ يَشْكُرْ عَلَى نِعْمَائِي فَلْيُخْرِجْ مِنْ
تَحْتِ سَمَائِي وَلْيَطْلُبْ رَبًّا سِوَايَ.

قَالَ الْفَقِيهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : الصَّبْرُ عَلَى الْبَلَاءِ وَذِكْرُ اللَّهِ عِنْدَ

الْمَصَائِبِ مِمَّا يَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ لِأَنَّهُ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ كَانَ رِضًا مِنْهُ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَتَرْغِيمًا لِلشَّيْطَانِ.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ : الصَّبْرُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ،
الْأَوَّلُ الصَّبْرُ عَلَى الطَّاعَةِ وَالثَّانِي الصَّبْرُ عَنِ الْمَعْصِيَةِ وَالثَّالِثُ الصَّبْرُ عَلَى
الْمُصِيبَةِ، فَمَنْ صَبَرَ عَلَى الطَّاعَةِ أَعْطَاهُ اللَّهُ مِائَةَ دَرَجَةٍ كُلُّ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَمَنْ صَبَرَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ أَعْطَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سِتِّمِائَةَ
دَرَجَةٍ كُلُّ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَمَنْ صَبَرَ عَلَى الْمُصِيبَةِ أَعْطَاهُ اللَّهُ
أَجْرَهُ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

﴿البَابُ الْخَامِسُ عَشَرَ فِي ذِكْرِ خُرُوجِ الرُّوحِ مِنَ الْبَدَنِ﴾

وَفِي الْخَبَرِ : إِذَا وَقَعَ الْعَبْدُ فِي النَّزْعِ حُبَسَ لِسَانُهُ وَدَخَلَ عَلَيْهِ أَرْبَعَةٌ مِنْ
الْمَلَائِكَةِ فَيَقُولُ الْأَوَّلُ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَنَا مُوَكَّلٌ بِرِزْقِكَ طَلَبْتُ فِي الْأَرْضِ
شَرْقًا وَغَرْبًا فَمَا وَجَدْتُ مِنْ رِزْقِكَ لُقْمَةً دَخَلَتِ السَّاعَةُ، ثُمَّ يَدْخُلُ الثَّانِي
فَيَقُولُ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَنَا مُوَكَّلٌ بِشَرَابِكَ مِنَ الْمَاءِ وَغَيْرِهِ طَلَبْتُ شَرْقًا وَغَرْبًا
فَمَا وَجَدْتُ لَكَ شَرْبَةً مِنَ الْمَاءِ قَرَبَتِ السَّاعَةُ، ثُمَّ يَدْخُلُ الثَّالِثُ فَيَقُولُ :

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَنَا مُوَكَّلٌ بِأَنْفَاسِكُمْ طَلَبْتُ شَرْقًا وَعَزْبًا فَمَا وَجَدْتُ نَفْسًا وَاحِدًا
 مِنْ أَنْفَاسِكُمْ ثُمَّ يَدْخُلُ الرَّابِعُ فَيَقُولُ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَنَا مُوَكَّلٌ بِأَجَلِكُمْ طَلَبْتُ
 فِي الْأَرْضِ شَرْقًا وَعَزْبًا فَمَا وَجَدْتُ لَكَ سَاعَةً، ثُمَّ يَدْخُلُ عَلَيْهِ الْكِرَامُ
 الْكَاتِبُونَ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ فَيَقُولُ مَنْ فِي الْيَمِينِ : السَّلَامُ عَلَيْكَ أَنَا
 مُوَكَّلٌ بِحَسَنَاتِكَ، فَيُخْرِجُ صَحِيفَةً بَيضاءَ فَيُعْرِضُهَا عَلَيْهِ فَيَقُولُ : اُنْظُرْ إِلَى
 أَعْمَالِكَ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَفْرَحُ وَيَنْشَطُ، وَيَقُولُ مَنْ فِي الشِّمَالِ : السَّلَامُ عَلَيْكَ أَنَا
 مُوَكَّلٌ عَلَى السَّيِّئَاتِ، فَيُخْرِجُ صَحِيفَةً سَوْدَاءَ فَيُعْرِضُهَا عَلَيْهِ فَيَقُولُ : اُنْظُرْ إِلَيْهَا
 فَعِنْدَ ذَلِكَ يَسِيلُ عَرْقُهُ، ثُمَّ يَنْظُرُ يَمِينًا وَشِمَالًا خَوْفًا مِنْ قِرَاءَةِ الصَّحِيفَةِ
 فَيَعْمَدُ الْمَلِكُ فَيُلْقِيهَا عَلَى الْوَسَادَةِ ثُمَّ يَنْصَرِفُ الْمَلِكُ فَيَدْخُلُ مَلِكُ الْمَوْتِ
 وَعَنْ يَمِينِهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَعَنْ يَسَارِهِ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُجَدِّبُ
 الرُّوحَ جَذْبًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُنْزِعُ نَزْعًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُنْشِطُ نَشْطًا، فَإِذَا بَلَغَتِ
 الْحُلُقُومَ يَأْخُذُ الْمَلِكُ الْمَوْتِ رُوحَهُ فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ نَادَى مَلَائِكَةُ
 الرَّحْمَةِ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ نَادَى مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَتَأْخُذُ الْمَلَائِكَةُ
 الرُّوحَ فَتَعْرُجُ بِهَا إِلَى حَضْرَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيَقُولُ
 اللَّهُ : إِرْجِعُوهَا إِلَى بَدَنِهَا حَتَّى تَنْظُرَ مَا يَكُونُ مِنْ جَسَدِهَا، ثُمَّ تَهْبِطُ

الْمَلَائِكَةُ وَمَعَهُمُ الرُّوحُ فَيَضَعُونَهَا فِي وَسْطِ الدَّارِ، فَيَنْظُرُ مَنْ يَحْزَنُ عَلَيْهِ وَمَنْ لَا يَحْزَنُ عَلَيْهِ وَهُوَ لَا يُطِيقُ الْكَلَامَ، ثُمَّ تُشَيَّعُ الْجَنَازَةُ إِلَى قَبْرِهَ فَيَأْمُرُ اللَّهُ أَنْ تَعُودَ الرُّوحُ إِلَى جَسَدِهِ، كَمَا كَانَ فِي الدُّنْيَا، وَاخْتَلَفَتِ الرِّوَايَاتُ فِيهِ، قَالَ بَعْضُهُمْ : يُجْعَلُ الرُّوحُ فِي جَسَدِهِ كَمَا كَانَ ثُمَّ يَجْلِسُ وَيُسْأَلُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : يَكُونُ السُّؤَالُ لِلرُّوحِ دُونَ جَسَدِهِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : يَدْخُلُ الرُّوحُ فِي جَسَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ، وَقَالَ الْآخَرُونَ : يَكُونُ بَيْنَ جَسَدِهِ وَكَفَنِهِ، وَفِي كُلِّ ذَلِكَ قَدْ جَاءَتِ الْأَثَارُ وَالصَّحِيحُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُقَرَّرَ الْعَبْدُ بِعَذَابِ الْقَبْرِ وَلَا يَشْتَغِلُ بِكَيْفِيَّتِهِ،

قَالَ الْفَقِيهَةُ رَحِمَهُ اللَّهُ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْجُو مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ فَعَلَيْهِ أَنْ يُلَازِمَ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ وَيَجْتَنِبَ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ، أَمَّا الْأَرْبَعَةُ الَّتِي يُلَازِمُهَا فَمُحَافَظَةُ الصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ وَكَثْرَةُ التَّسْبِيحِ، فَإِنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ تُضَيِّقُ الْقَبْرَ وَتُوسِّعُهُ، وَأَمَّا الْأَرْبَعَةُ الَّتِي يَجْتَنِبُهَا فَالْكَذِبُ وَالْخِيَانَةُ وَالنِّمِيْمَةُ وَالْبَوْلُ عَلَى الْبَدَنِ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : اسْتَنْزَهُوا مِنَ الْبَوْلِ فَإِنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ مِنْهُ. ثُمَّ يَهْبِطُ الْمَلَكُ الْغَلِيْظَانِ يَخْرِقَانِ الْأَرْضَ بِمَخَالِبِهَا وَهُوَ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ فَيَجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ إِلَى آخِرِهِ فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيَقُولُ :

رَبِّيَ اللَّهُ وَنَبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ وَدِينِي الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ : ثُمَّ تَوَمَّ الْعُرُوسُ
وَيَفْتَحَانِ لَهُ كُوَّةً عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَنْظُرُ مِنْهَا إِلَى مَنْزِلِهِ وَمَقْعَدِهِ فِي الْجَنَّةِ، ثُمَّ يَرْجِعُ
الْمَلَكَانِ مَعَ الرُّوحِ إِلَى السَّمَاءِ وَيَجْعَلَانِ الرُّوحَ فِي الْقَنَادِيلِ الْمُعَلَّقَةِ بِالْعَرْشِ.

وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : يَقُولُ اللَّهُ
تَعَالَى : لَا أَخْرِجُ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي مِنَ الدُّنْيَا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَعْفِرَ لَهُ إِلَّا تَقَصَّصْتُ
مِنْ سَيِّئِ عَمَلِهِ بِسَقَمٍ فِي جَسَدِهِ أَوْ بِضَيْقٍ فِي مَعِيشَتِهِ أَوْ بِمَا يُصِيبُهُ مِنْ غَمٍّ
فَإِنْ بَقِيَ عَلَيْهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ شَيْءٌ شَدَدْتُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَوْتِ حَتَّى يُلْقَانِي وَلَا
سَيِّئَةً عَلَيْهِ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَخْرِجُ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ لَا أَعْفِرَ لَهُ
إِلَّا وَفَيْتُهُ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَمَلَهَا بِصِحَّةٍ فِي جَسَدِهِ وَفَرَحٍ يُصِيبُهُ وَسَعَةٍ فِي رِزْقِهِ
فَإِنْ بَقِيَ مِنْ حَسَنَاتِهِ شَيْءٌ هَوَّنْتُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَوْتِ حَتَّى يُلْقَانِي وَلَا حَسَنَةً
لَهُ، قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ : كُنَّا عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِذْ سَقَطَ فُسْطَاطٌ عَلَى
إِنْسَانٍ فَضَحِكُوا، فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
يَقُولُ : مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُشَاكُ بِشَوْكَةٍ إِلَّا رُفِعَ لَهُ بِهَا حَسَنَةٌ وَخُطَّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةٌ،
وَقَدْ قِيلَ : لَا خَيْرَ فِي بَدَنِ لَا تُصِيبُهُ الْأَسْقَامُ وَلَا خَيْرَ فِي مَالٍ لَا تُصِيبُهُ
التَّوَائِبُ.

وَفِي الْخَبَرِ : أَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَقَبَالَ عَلَى
الْآخِرَةِ نَزَلَتْ عَلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهُهُمُ الشَّمْسُ
وَمَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ فَيَجْلِسُونَ عِنْدَهُ مَدَّ
الْبَصَرِ ثُمَّ يَجِيئُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَيَجْلِسُ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ : أَخْرِجِي أَيْتَهَا النَّفْسُ
الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى مَغْفِرَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : فَتَخْرُجُ وَتَسِيلُ مِنْ بَدَنِهِ كَمَا تَسِيلُ الْخَطَرَةُ مِنَ السَّقَاءِ
فَيَأْخُذُونَهَا وَيَصْعُقُونَهَا عَلَى مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَيُدْرِجُونَهَا فِي تِلْكَ الْأَكْفَانِ وَيَخْرُجُ مِنْهَا
رِيحٌ كَرِيحِ الْمِسْكِ وَقَالَ ﷺ : وَمَا تَصْعَدُونَ عَلَى مَلَائِكَةٍ إِلَّا قَالُوا مَا هَذِهِ
الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ ؟ فَيَقُولُونَ : هَذِهِ رُوحُ فُلَانٍ يَذْكُرُونَهُ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ
يُدْعَى بِهَا فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا انْتَهَوْا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ اسْتَفْتَحُوا فَتُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ
السَّمَاءِ وَيُشَبِّعُهَا مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مَلَائِكَةٌ حَتَّى يَنْتَهَوْا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ
يُنَادِي مُنَادٍ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ : اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي عِلِّيِّينَ وَرُدُّوهُ إِلَى الْأَرْضِ فَإِنَّهُ
خُلِقَ مِنْهَا كَمَا بَيَّنَّهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً
أُخْرَى﴾.

قَالَ ﷺ : فَيَرُدُّونَ رُوحَهُ إِلَى جَسَدِهِ وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ مُهَيَّانِ فَيَجْلِسَانِهِ

فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ إِلَى آخِرِهِ، ثُمَّ يَقُولَانِ لَهُ : مَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي
بُعِثَ فِيكُمْ يَعْنِي مُحَمَّدًا، فَيَقُولُ : هُوَ رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ الْقُرْآنَ عَلَيْهِ
وَأَمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُهُ، فَيَنَادِي مِنَ السَّمَاءِ : صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوا لَهُ فِرَاشًا
مِنَ الْجَنَّةِ وَالْبُسُوهُ لِبَاسًا مِنَ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا مِنَ الْجَنَّةِ، قَالَ ﷺ وَيَأْتِيهِ
مِنْ رِيحِهَا وَطِينَهَا وَيُوسَّعُ لَهُ قَبْرُهُ مَدَّ الْبَصَرِ، قَالَ ﷺ : ثُمَّ يَأْتِي رَجُلٌ حَسَنُ
الْوَجْهِ وَالشَّيَابِ طَيِّبُ الرِّيحِ فَيَقُولُ لَهُ أَبَشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي
كُنْتَ تُوعَدُ بِهِ، فَيَقُولُ لَهُ : مَنْ أَنْتَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ تَعَالَى مَا رَأَيْتُ فِي الدُّنْيَا
أَحْسَنَ مِنْكَ؟ فَيَقُولُ لَهُ : أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ أَقَامَتِ السَّاعَةُ
حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي، قَالَ ﷺ : وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَإِذَا حَضَرَهُ
الْمَوْتُ نَزَلَ عَلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ وَمَعَهُمْ لِبَاسٌ مِنَ الْعَذَابِ فَيَجْلِسُونَ
بَعِيدًا مِنْهُ ثُمَّ يَجِيئُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَيَجْلِسُ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّفْسُ
الْحَبِيثَةُ أَخْرِجِي إِلَى سَخَطِ اللَّهِ تَعَالَى،

قَالَ ﷺ : فَتَفَارِقُ رُوحُهُ جَسَدَهُ فَتُسْتَخْرَجُ رُوحُهُ مِنْ بَدَنِهِ كَمَا
يُسْتَخْرَجُ السُّفُودُ مِنَ السُّوفِ الْمَبْلُولِ فَإِذَا خَرَجَتْ مِنْ جَسَدِهِ لَعَنَهُ كُلُّ
شَيْءٍ لَقِيَهُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَيَسْمَعُهُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ فَيَصْعَدُونَ إِلَى

السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَإِذَا وَصَلُوا بِهَا إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا أُغْلِقَ دُونَهَا بَابُ السَّمَاءِ فَيَنَادِي مُنَادٍ مِنْ قِبَلِ الرَّحْمَنِ : رُدُّوهُ إِلَى مَضْجِعِهِ فَيَرُدُّونَهُ إِلَى قَبْرِهِ فَيَأْتِيهِ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ بِأَهْوَالِ مَا يَكُونُ مِنَ الْأَهْوَالِ وَأَصْوَاتُهُمَا كَالرَّعْدِ وَأَبْصَارُهُمَا كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ فَيَحْرِقَانِ الْأَرْضَ بِأَنْبِيَائِهِمَا فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ، فَيَقُولُ : لَا آدْرِي، فَيَنَادِي مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ : إضْرِبَاهُ فَيَضْرِبَانِهِ بِمِقْعَةٍ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ اجْتَمَعَ الْخَلَائِقُ كُلُّهُمْ لَمْ يَقْلُوهَا وَيَشْتَعِلُ مِنْهَا قَبْرُهُ نَارًا فَيُضْمَمُهُ وَتَخْتَلِطُ أَضْلَاعُهُ ثُمَّ يَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ مُنْتِنُ الرِّيحِ فَيَقُولُ : جَزَاكَ اللَّهُ شَرًّا فَوَاللَّهِ مَا عَمِلْتُ بَلْ كُنْتُ بَطِيئًا عَنِ الطَّاعَاتِ وَسَرِيعًا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتَ مَا رَأَيْتُ فِي الدُّنْيَا أَسْوَأَ مِنْكَ؟ فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الْحَيْثُ، ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ فَيَنْظُرُ إِلَى مَقْعَدِهِ فِي النَّارِ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، وَيُقَالُ : يُفْتَنُ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَالْكَافِرُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَنْ مَاتَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ آمَنَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ.

وَفِي الْخَبَرِ عَنْ أَمَامَةِ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِذَا تُوفِّيَ الرَّجُلُ وَوُضِعَ فِي قَبْرِهِ جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ وَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ وَعَذَّبَهُ وَضَرْبَهُ ضَرْبَةً وَاحِدَةً بِمِطْرَقَةٍ فَلَمْ يَبْقَ عَظْمٌ مِنْهُ إِلَّا انْقَطَعَ وَيَلْتَهُبُ قَبْرُهُ نَارًا، ثُمَّ يَقُولُ : قُمْ بِإِذْنِ

اللَّهُ فَإِذَا هُوَ قَعَدَ مُسْتَوِيًا صَاحَ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا
الْجِنَّ وَالْإِنْسَ، وَيَقُولُ لِلْمَلِكِ : لِمَ فَعَلْتَ هَذَا وَلِمَ تُعَذِّبُنِي فَقَدْ كُنْتُ أَقِيمُ
الصَّلَاةَ وَأُؤَدِّي الزَّكَاةَ وَأَصُومُ شَهْرَ رَمَضَانَ، فَيَقُولُ : أَعَذِّبُكَ بِأَنَّكَ مَرَرْتَ يَوْمًا
بِمَظْلُومٍ وَهُوَ يَسْتَعِينُ بِكَ فَلَمْ تُغْنِهِ وَصَلَّيْتَ يَوْمًا وَلَمْ تَنْتَزِهِ مِنْ بَوْلِكَ فَبَانَ
بِهَذَا الْخَبَرِ أَنَّ نُصْرَةَ الْمَظْلُومِ وَاجِبَةٌ كَمَا رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : مَنْ رَأَى
مَظْلُومًا فَاسْتَعَاثَ بِهِ وَلَمْ يُغْنِهِ ضُرِبَ فِي قَبْرِهِ مِائَةً سَوْطٍ مِنَ النَّارِ.

وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَرْبَعَةٌ نَقَرٍ يَأْتِي بِهِمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ
نُورٍ وَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَتِهِ، قِيلَ : مَنْ أَوْلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : مَنْ أَشْبَعَ
جَائِعًا أَوْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ آعَانَ ضَعِيفًا أَوْ آعَاثَ مَلْهُوفًا.

وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ ﷺ : إِذَا
وُضِعَ الْمَيِّتُ فِي الْقَبْرِ وَأُهِيلَ التُّرابُ عَلَيْهِ، يَقُولُ أَهْلُهُ وَأَوْلَادُهُ : وَاسَيِّدَاهُ
وَاشْرِيفَاهُ، فَيَقُولُ الْمَلِكُ الْمُوَكَّلُ : أَتَسْمَعُ مَا تَقُولُونَ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ، فَيَقُولُ :
أَنْتَ كُنْتَ شَرِيفًا، فَيَقُولُ الْعَبْدُ : هُمْ يَقُولُونَ ذَلِكَ يَا لَيْتَهُمْ يَسْكُنُونَ، فَيَضَعُ طُهُ
الْقَبْرِ فَتَخْتَلِطُ أَضْلَاعُهُ، وَيُنَادِي فِي قَبْرِهِ : وَاعْظَمَاهُ وَأَذَلَّ مَقَامَاهُ وَأَنْدَامَتَاهُ
وَاعْنَفَ سُؤَالَاهُ، حَتَّى تَدْخُلَ أَوَّلَ لَيْلَةٍ جُمُعَةٍ مِنْ رَجَبٍ مِنْ عَامِهِ ذَلِكَ،

فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَشْهَدُكُمْ يَا مَلَائِكَتِي إِنِّي غَفَرْتُ لَهُ سَيِّئَاتِهِ وَمَحَوْتُ خَطَايَاهُ
بِأَحْيَائِهِ هَذِهِ اللَّيْلَةَ.

﴿الْبَابُ السَّادِسُ عَشَرَ فِي ذِكْرِ الْمَلِكِ الَّذِي يَدْخُلُ الْقَبْرَ قَبْلَ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ﴾
رُويَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ سَلَامٍ : يَدْخُلُ عَلَى الْمَيِّتِ مَلَكٌ قَبْلَ أَنْ
يَدْخُلَ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ يَتَلَاوُ وَجْهُهُ كَالشَّمْسِ اسْمُهُ رُومَانُ يَدْخُلُ عَلَى الْمَيِّتِ ثُمَّ
يَقْعُدُهُ، فَيَقُولُ لَهُ : أَكْتُبْ مَا عَمِلْتَ مِنْ حَسَنَةٍ وَمِنْ سَيِّئَةٍ، فَيَقُولُ لَهُ : بِأَيِّ
شَيْءٍ أَكْتُبُ أَيْنَ قَلْبِي وَمِدَادِي وَدَوَاتِي، فَيَقُولُ لَهُ : رِيقُكَ مِدَادُكَ وَقَلَمُكَ
أَصْبَعُكَ، فَيَقُولُ : عَلَى أَيِّ شَيْءٍ أَكْتُبُ وَلَيْسَ لِي صَحِيفَةٌ، قَالَ ﷺ : فَيَقْطَعُ
مِنْ كَفْنِهِ قِطْعَةً فَيَنَاوِلُهَا فَيَقُولُ : هَذِهِ صَحِيفَتُكَ فَأَكْتُبْ، فَيَكْتُبُ مَا عَمِلَ فِي
الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ فَإِذَا بَلَغَ سَيِّئَةً اسْتَحْيَا مِنْهُ، فَيَقُولُ لَهُ : يَا خَاطِئُ لِمَ لَا تَسْتَجِي
مِنْ خَالِقِكَ حَيْثُ عَمِلْتَهَا فِي الدُّنْيَا وَتَسْتَجِي مِنِّي الْآنَ، فَيَرْفَعُ الْمَلَكُ عُمُودًا
فَيَضْرِبُهُ، فَيَقُولُ الْعَبْدُ : ارْزُقْ عَيِّي حَتَّى أَكْتُبَهَا فَيَكْتُبُ فِيهَا جَمِيعَ حَسَنَاتِهِ
وَسَيِّئَاتِهِ ثُمَّ يَأْمُرُهُ أَنْ يَطْوِيَهَا وَيَخْتِمَهَا فَيَطْوِيَهَا، وَيَقُولُ : بِأَيِّ شَيْءٍ أَخْتُمُهَا
وَلَيْسَ مَعِيَ خَاتَمٌ، فَيَقُولُ : أَخْتُمُهَا بِظُفْرِكَ فَيَخْتِمُهَا بِظُفْرِهِ وَيُعَلِّقُهَا فِي عُنُقِهِ إِلَى

يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عُقَّتِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ ثُمَّ يَدْخُلُ بَعْدَ ذَلِكَ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ كَذَلِكَ وَإِذَا رَأَى الْعَاصِي كِتَابَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَإِذَا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْقِرَاءَةِ يَقْرَأُ حَسَنَاتِهِ فَإِذَا بَلَغَ إِلَى سَيِّئَاتِهِ سَكَتَ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : لِمَ لَا تَقْرَأُ، فَيَقُولُ : أَسْتَحْيِي مِنْكَ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : لِمَ لَا تَسْتَحْيِي فِي الدُّنْيَا وَالْآنَ اسْتَحَيْتَ مِنِّي، فَيَنْدَمُ الْعَبْدُ وَلَا يَنْفَعُهُ النَّدَمُ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿خُذُوهُ فَعُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾

﴿الْبَابُ السَّابِعُ عَشَرَ فِي ذِكْرِ جَوَابِ سُؤَالِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ﴾

وَفِي الْخَبَرِ : إِذَا وُضِعَ الْمَيِّتُ فِي الْقَبْرِ آتَاهُ مَلَكَانِ اسْوَدَانِ أَرْزَقَا الْعَيْنَيْنِ صَوْتُهُمَا كَالرَّعْدِ وَأَبْصَارُهُمَا كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ يَحْرِقَانِ الْأَرْضَ بِأَنْبِيَاهَا فَيَأْتِيَانِهِ مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ، فَتَقُولُ الصَّلَاةُ : لَا تَأْتِيَاهُ مِنْ قِبَلِي قَرَبَ صَلَاةٍ صَلَّاهَا فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ حَذَرًا مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ، ثُمَّ يَأْتِيَانِهِ مِنْ قَبْلِ رِجْلَيْهِ، فَيَقُولَانِ : لَا تَأْتِيَاهُ مِنْ قِبَلِنَا فَقَدْ كَانَ بِنَا يَمْشِي إِلَى الْجَمَاعَةِ حَذَرًا مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ، فَيَأْتِيَانِهِ عَنْ يَمِينِهِ، فَتَقُولُ الصَّدَقَةُ : لَا تَأْتِيَاهُ مِنْ قِبَلِي فَقَدْ كَانَ يَتَصَدَّقُ بِي حَذَرًا مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ، فَيَأْتِيَانِهِ مِنْ قَبْلِ الشِّمَالِ، فَيَقُولُ صَوْمُهُ : لَا تَأْتِيَاهُ مِنْ

قَبْلِي فَقَدْ كَانَ يَجُوعُ وَيَعْطَشُ حَذْرًا مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ، فَيَسْتَيْقِظُ كَمَا يَسْتَيْقِظُ النَّاسُ، فَيَقُولُ : مَاذَا تُرِيدَانِ مِنِّي، فَيَقُولَانِ : نُرِيدُ مِنْكَ تَوْحِيدَ اللَّهِ تَعَالَى، فَيَقُولُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَقُولَانِ : مَاذَا تَقُولُ فِي حَقِّ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَيَقُولُ : وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولَانِ : عِشْتَ مُؤْمِنًا وَمُتَّ مُؤْمِنًا.

ثُمَّ الْحِكْمَةُ فِي سُؤَالِ الْمَلَائِكَةِ طَعَنَتْ فِي بَنِي آدَمَ حَيْثُ ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ لَمَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَوْلَهُمْ وَ﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى مَلَائِكَةَ إِلَى قَبْرِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَسْأَلُوا الْمَيِّتَ مَنْ رُبُّكَ إِلَى آخِرِهِ فَيَأْمُرُهُمَا اللَّهُ أَنْ يَشْهَدَ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلَائِكَةِ بِمَا سَمِعَا مِنَ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ لِأَنَّ أَقْلَ الشُّهُودِ اثْنَانِ، ثُمَّ يَقُولُ الرَّبُّ : يَا مَلَائِكَتَي قَدْ أَخَذْتُ رُوحَهُ وَتَرَكْتُ مَالَهُ لِغَيْرِهِ وَرُوحَتَهُ فِي حُجْرٍ غَيْرِهِ وَجَارِيَّتَهُ لِغَيْرِهِ وَضِيَاعَهُ لِغَيْرِهِ فَسَأَلَاهُ فِي بَطْنِ الْأَرْضِ فَلَمْ يَرْضَ إِلَّا عَنِّي وَلَمْ يُجِبْ عَنْ وَاحِدٍ إِلَّا عَنِّي، فَقَالَ : اللَّهُ تَعَالَى رَبِّي وَمُحَمَّدٌ نَبِيِّي وَالْإِسْلَامُ دِينِي أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ؟ كَمَا ذَكَرَ فِي الْكِتَابِ.

﴿البَابُ الثَّامِنَ عَشَرَ فِي ذِكْرِ الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ﴾

رُويَ أَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ مَعَهُ مَلَكَانِ أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِهِ يَكْتُبُ الْحَسَنَاتِ مِنْ غَيْرِ شَهَادَةِ الْآخَرِ، وَالثَّانِي عَنْ يَسَارِهِ يَكْتُبُ السَّيِّئَاتِ وَلَا يَكْتُبُهَا إِلَّا بِشَهَادَةِ صَاحِبِهِ، فَإِنْ قَعَدَ يَكُونُ أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِهِ وَالْآخَرُ عَنْ يَسَارِهِ فَإِنْ مَشَى يَكُونُ أَحَدُهُمَا خَلْفَهُ وَالْآخَرُ أَمَامَهُ فَإِنْ نَامَ يَكُونُ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِهِ وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى خَمْسَةُ إِمْلَاقٍ، مَلَكَانِ بِاللَّيْلِ وَمَلَكَانِ بِالنَّهَارِ وَمَلَكٌ لَا يُفَارِقُهُ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ وَالْمُرَادُ مِنَ الْمُعَقِّبَتِ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ يَحْفَظُونَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالشَّيَاطِينِ، فَمَلَكَانِ يَكْتُبَانِ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ وَقَلَمُهُمَا لِسَانُهُ وَدَوَاتُهُمَا فَمُهُ وَمِدَادُهُمَا رِيقُهُ وَهُمَا يَكْتُبَانِ أَعْمَالَهُ إِلَى مَوْتِهِ.

وَرُويَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : إِنَّ صَاحِبَ الْيَمِينِ أَمِينٌ عَلَى صَاحِبِ الشِّمَالِ، فَإِذَا عَمِلَ الْعَبْدُ سَيِّئَةً وَارَادَ صَاحِبُ الشِّمَالِ أَنْ يَكْتُبَهَا، قَالَ لَهُ صَاحِبُ الْيَمِينِ : أَمْسِكْ فِيمَسِكَ سَبْعَ سَاعَاتٍ فَإِنْ اسْتَغْفَرَ اللَّهُ لَمْ يَكْتُبْ وَإِنْ لَمْ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ كَتَبَ سَيِّئَةً وَاحِدَةً فَإِذَا قُبِضَ الْعَبْدُ وَوُضِعَ فِي قَبْرِهِ، قَالَ

الْمَلَكَانِ : يَا رَبِّ وَكَلَّمْنَا بِعَبْدِكَ نَكْتُبُ عَمَلَهُ وَقَدْ قَبَضْتَ رُوحَهُ فَأُذِّنْ لَنَا نَصْعُدُ إِلَى السَّمَاءِ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : السَّمَاءُ مَمْلُوءَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يُسَبِّحُونَ فَارْجِعَا فَسَبِّحَانِي عَلَى قَبْرِ عَبْدِي وَكَبِّرَا وَهَلِّلَا وَاكْتُبَا ذَلِكَ لِعَبْدِي حَتَّى أَبْعَثَهُ مِنْ قَبْرِهِ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴾ سَمَاهُمْ كِرَامًا كَاتِبِينَ لِأَنَّهُمْ إِذَا كَتَبُوا حَسَنَةً يَصْعَدُونَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيُعْرِضُونَهَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَيَشْهَدُونَ عَلَى ذَلِكَ، فَيَقُولُونَ : إِنَّ عَبْدَكَ فَلَانًا عَمِلَ حَسَنَةً كَذَا وَكَذَا، وَإِذَا كَتَبُوا عَلَى الْعَبْدِ سَيِّئَةً يَصْعَدُونَ إِلَى السَّمَاءِ وَيُعْرِضُونَهَا مَعَ الْغَمِّ وَالْحُزَنِ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : يَا كِرَامًا كَاتِبِينَ مَا فَعَلَ عَبْدِي فَيَسْكُتُونَ حَتَّى يَسْأَلَ ثَانِيًا وَثَالِثًا، فَيَقُولُونَ : إِلَهْنَا أَنْتَ سَتَارُ الْغُيُوبِ وَأَمَرْتَ عِبَادَكَ بِأَنْ يَسْتَرُوا غُيُوبَهُمْ أَنَّهُمْ يَقْرَأُونَ كُلَّ يَوْمٍ كِتَابَكَ وَيَرْجُونَ سِتْرَنَا وَيَقُولُونَ ﴿ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿ الْآيَةُ، فَإِنَّا نَسْتَرُ غُيُوبَهُمْ وَأَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ لِهَذَا سَمُّوْا كِرَامًا كَاتِبِينَ.

﴿ الْبَابُ التَّاسِعُ عَشَرَ فِي أَنَّ الرُّوحَ بَعْدَ الْخُرُوجِ يَأْتِي إِلَى قَبْرِهِ وَمَنْزِلِهِ ﴾

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِذَا خَرَجَ الرُّوحُ مِنْ بَدَنِ ابْنِ آدَمَ وَمَضَى ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَقُولُ الرُّوحُ : يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي حَتَّى أَمْشِيَ وَأَنْظُرَ إِلَى جَسَدِي الَّذِي كُنْتُ

فِيهِ فَيَأْذُنُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ فَيَجِيئُ إِلَى قَبْرِهِ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ بَعِيدٍ وَقَدْ سَالَ مِنْ
 مَنْخَرِيهِ وَمِنْ فَمِهِ دَمٌ فَيَبْكِي بُكَاءً طَوِيلًا ثُمَّ يَقُولُ : أَوَاهُ يَا جَسَدِي الْمُسْكِينُ
 يَا حَبِيبِي أَتَذْكُرُ أَيَّامَ حَيَاتِكَ هَذَا الْمَنْزِلُ مَنَزِلُ الْوَحْشَةِ وَالْبَلَاءِ وَالْكَرْبِ
 وَالْحَزَنِ وَالنَّدَامَةِ، ثُمَّ يَمْضِي فَإِذَا كَانَ خَمْسَةَ أَيَّامٍ يَقُولُ : يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي أَنْ
 أَنْظُرَ إِلَى جَسَدِي فَيَأْذُنُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ فَيَأْتِي إِلَى قَبْرِهِ وَيَنْظُرُ مِنْ بَعِيدٍ وَقَدْ
 سَالَ مِنْ مَنْخَرِيهِ وَمِنْ فَمِهِ وَأُذُنَيْهِ مَاءٌ صَدِيدٌ وَقَيْحٌ فَيَبْكِي بُكَاءً ثُمَّ يَقُولُ : يَا
 جَسَدِي الْمُسْكِينُ أَتَذْكُرُ أَيَّامَ حَيَاتِكَ هَذَا مَنَزِلُ الْغَمِّ وَالْهَمِّ وَالْمِحْنَةِ وَالِدَيْدَانِ
 وَالْعَقَابِ قَدْ أَكَلَتِ الدَّيْدَانُ لَحْمَكَ وَمُزِقَ جِلْدَكَ وَأَعْصَاؤُكَ، ثُمَّ يَمْضِي فَإِذَا
 كَانَتْ سَبْعَةُ أَيَّامٍ يَقُولُ : يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي حَتَّى أَنْظُرَ إِلَى جَسَدِي فَيَأْذُنُ اللَّهُ
 تَعَالَى لَهُ فَيَأْتِي إِلَى قَبْرِهِ وَيَنْظُرُ مِنْ بَعِيدٍ وَقَدْ وَقَعَ فِيهِ دُودٌ كَثِيرٌ فَيَبْكِي بُكَاءً
 شَدِيدًا فَيَقُولُ : يَا جَسَدِي أَتَذْكُرُ أَيَّامَ حَيَاتِكَ أَيْنَ أَوْلَادُكَ وَأَيْنَ أَقْرَبَاؤُكَ
 وَأَيْنَ زَوْجَتُكَ وَأَيْنَ إِخْوَانُكَ وَأَصْدِقَاؤُكَ وَأَيْنَ رُفَقَاؤُكَ وَأَيْنَ جِيرَانُكَ الَّذِينَ
 كَانُوا يَرْضَوْنَ جِوَارَكَ الْيَوْمَ يَبْكُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْكَ.

وَرُوي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِذَا مَاتَ الْمُؤْمِنُ دَارَتْ رُوحُهُ
 حَوْلَ دَارِهِ شَهْرًا فَتَنْظُرُ إِلَى مَا خَلَفَهُ مِنْ مَالِهِ كَيْفَ يُقْسَمُ وَكَيْفَ تُودَى

دُيُونُهُ، فَإِذَا تَمَّ لَهُ شَهْرٌ رُدَّتْ إِلَى حُفْرَتِهِ فَتَدُورُ بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى يَتِمَّ عَلَيْهِ حَوْلٌ
 فَيَنْظُرُ مَنْ يَدْعُو لَهُ وَمَنْ يَحْزَنُ عَلَيْهِ، فَإِذَا تَمَّ الْحَوْلُ رُفِعَ رُوحُهُ إِلَى حَيْثُ
 يَجْتَمِعُ الْأَرْوَاحُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَيَّ يَوْمٍ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، قَالَ تَعَالَى ﴿ تَنْزِلُ
 الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ ﴾ الْآيَةُ، وَيُقَالُ وَمَعَهُمُ الرُّوحُ وَالرَّيْحَانُ، وَيُقَالُ : الرُّوحُ مَلَكٌ
 عَظِيمٌ يَنْزِلُ لِيُخْدِمَةَ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ
 صَفًّا ﴾ الْآيَةُ، قِيلَ : مَعْنَاهُ رُوحُ بَنِي آدَمَ، وَقِيلَ : الرُّوحُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ،
 وَقِيلَ : الرُّوحُ رُوحُ مُحَمَّدٍ ﷺ تَحْتَ الْعَرْشِ يَسْتَأْذِنُ لَيْلَةَ الْقَدَرِ مِنَ اللَّهِ فِي
 النَّزُولِ لِيَسْلَمَ عَلَى جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فَيَمُرُّ عَلَيْهِمْ، وَيُقَالُ : الرُّوحُ رُوحُ
 الْأَقْرَبَاءِ مِنَ الْأَمْوَاتِ يَقُولُونَ : رَبَّنَا ائْذَنْ لَنَا بِالنَّزُولِ إِلَى مَنَازِلِهَا حَتَّى نَرَى
 أَوْلَادَنَا وَعِيَالَنَا فَيَنْزِلُونَ فِي لَيْلَةِ الْقَدَرِ، كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :
 إِذَا كَانَ يَوْمُ الْعِيدِ وَيَوْمُ عَاشُورَاءَ وَيَوْمُ الْجُمُعَةِ الْأُولَى مِنْ رَجَبٍ وَلَيْلَةُ
 التَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ وَلَيْلَةُ الْقَدَرِ وَلَيْلَةُ الْجُمُعَةِ تَخْرُجُ أَرْوَاحُ الْأَمْوَاتِ مِنْ
 قُبُورِهِمْ وَيَقِفُونَ عَلَى أَبْوَابِ بُيُوتِهِمْ وَيَقُولُونَ عَلَى أَبْوَابِ بُيُوتِهِمْ وَيَقُولُونَ تَرَحَّمُوا
 عَلَيْنَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ الْمُبَارَكَةِ بِصَدَقَةٍ أَوْ لُقْمَةٍ فَإِنَّا مُحْتَاجُونَ إِلَيْهَا فَإِنْ بَخِلْتُمْ بِهَا
 وَلَمْ تُؤْطَوْهَا فَادْكُرُونَا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ الْمُبَارَكَةِ، هَلْ مِنْ أَحَدٍ

يَتَرَحَّمُ عَلَيْنَا، هَلْ مِنْ أَحَدٍ يَذْكُرُ غُرَبَتَنَا يَا مَنْ سَكَنَ دَارَنَا وَيَا مَنْ نَكَحَ نِسَاءَنَا وَيَا مَنْ أَقَامَ فِي وَاسِعِ قُصُورِنَا وَنَحْنُ الْآنَ فِي ضَيْقِ قُبُورِنَا وَيَا مَنْ قَسَمَ أَمْوَالَنَا وَيَا مَنْ اسْتَدَلَّ آيَاتِمَا هَلْ مِنْكُمْ أَحَدٌ يَذْكُرُ غُرَبَتَنَا ؟ وَصُحُفُنَا مَطْوِيَّةٌ وَكِتَابُكُمْ مَنْشُورٌ وَلَيْسَ لِلْمَيِّتِ فِي اللَّحْدِ ثَوْبٌ فَلَا تَنْسُونَا بِكُسْرَةٍ مِنْ خُبْرِكُمْ وَدُعَائِكُمْ فَإِنَّا مُحْتَاجُونَ إِلَيْكُمْ أَبَدًا فَإِنْ وَجَدَ الْمَيِّتُ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالِدًا مِنْهُمْ رَجَعَ فَرَحًا مَسْرُورًا وَإِنْ لَمْ يَجِدْ رَجَعَ مَحْزُونًا وَمَحْرُومًا وَإِسَاءًا مِنْهُمْ.

وَقَدْ قِيلَ أَنَّ الرُّوحَ فِي مَجْمُوعِ الْحَيَوَانَاتِ لَا فِي جَمِيعِ الْبَدَنِ لَكِنَّهُ فِي جُزْءٍ مِنَ الْأَجْزَاءِ غَيْرِ مُعَيَّنٍ بِدَلِيلٍ أَنَّهُ يُجْرَحُ الْوَاحِدُ جَرَاحَاتٍ كَثِيرَةً فَلَا يَمُوتُ وَيُجْرَحُ الْوَاحِدُ جَرَاةً وَاحِدَةً فَيَمُوتُ لِأَنَّهَا أَصَابَتْ الْمَكَانَ الَّذِي حَلَّ فِيهِ الرُّوحُ، وَقِيلَ : أَلَرُّوحُ حَالَةٌ فِي جَمِيعِ الْبَدَنِ لِأَنَّ الْمَوْتَ فِي جَمِيعِ الْبَدَنِ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ فَإِنْ قِيلَ : مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالرَّوَانِ ؟ قُلْنَا : هُمَا وَاحِدٌ لَيْسَ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ كَمَا أَنَّ الْبَدَنَ مَعَ الْيَدِ وَاحِدٌ لَكِنَّ الْيَدَ يَذْهَبُ وَتَحْيَى وَالْبَدَنُ لَا يَتَحَرَّكُ قَطُّ وَكَذَا الرَّوَانُ يَذْهَبُ وَيَحْيَى وَالرُّوحُ لَا يَتَحَرَّكُ قَطُّ، ثُمَّ مَوْضِعُ الرُّوحِ فِي الْجَسَدِ غَيْرُ مُعَيَّنٍ وَمَوْضِعُ الرَّوَانِ بَيْنَ الْحَاجِبَيْنِ، فَإِذَا زَالَتِ الرُّوحُ مَاتَ الْعَبْدُ لَا شَكَّ وَإِذَا زَالَ

الرَّوَانُ يَنَامُ الْعَبْدُ كَمَا أَنَّ الْمَاءَ إِذَا صُبَّ فِي الْقُصْعَةِ وَوُضِعَتْ فِي بَيْتٍ
وَوَقَعَتِ الشَّمْسُ عَلَيْهَا مِنْ كُوَّةٍ فَشَعَاعُهَا فِي السَّقْفِ وَلَمْ تَتَحَرَّكِ الْقُصْعَةُ مِنْ
مَوْضِعِهَا فَكَذَلِكَ الرُّوحُ سَكَنَتِ الْبَدَنَ وَشَعَاعُهَا فِي الْعَرْشِ وَهُوَ الرَّوَانُ فَيَرَى
الرُّؤْيَا فِي الْمَنَامِ وَهُوَ فِي الْمَلَكُوتِ،

وَأَمَّا مَسْكَنُ الرُّوحِ بَعْدَ الْقَبْضِ، فَقِيلَ : مَسْكَنُهَا الصُّورُ فِيهِ نَقَبٌ
بَعْدَ كُلِّ حَيَوَانٍ يُخْلَقُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَإِنْ كَانَ مُتَنَعِّمًا فَهَنَّاكَ وَإِنْ كَانَ مُعَذِّبًا
فَهَنَّاكَ، وَيُقَالُ : أَنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ فِي حَوَاصِلِ طُيُورٍ حُضِرَ فِي عَلَيَّيْنِ
وَأَرْوَاحَ الْكَافِرِينَ فِي حَوَاصِلِ طُيُورٍ سُودٍ فِي النَّارِ وَيُقَالُ : أَنَّ أَرْوَاحَ
الْمُؤْمِنِينَ إِذَا قُبِضَتْ رَفَعَتْهَا مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بِالْإِكْرَامِ
وَالْإِعْزَازِ فَيَنَادِي مُنَادٍ مِنْ قِبَلِ الرَّحْمَنِ : أَكْتُبُوهَا فِي عَلَيَّيْنِ ثُمَّ رُدُّوْهَا إِلَى
الْأَرْضِ، قَالَ : فَيَرُدُّونَ رُوحَهُ فِي جَسَدِهِ وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ فَيَنْظُرُ إِلَى
مَوْضِعِهِ فِيهَا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ وَإِنَّ أَرْوَاحَ الْكَافِرِينَ إِذَا قُبِضَتْ رَفَعَتْهَا مَلَائِكَةُ
الْعَذَابِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُعْلَقُ دُونَهَا أَبْوَابُهَا وَيُؤَمَّرُ بِرَدِّهَا إِلَى مَوْضِعِ جَسَدِهَا
وَيَصِيقُ قَبْرَهُ وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ فَيَنْظُرُ إِلَى مَقْعَدِهِ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ
وَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ ﷺ حَتَّى أَنَّهُمْ لَيَسْمَعُونَ صَوْتَ نِعَالِكُمْ وَإِنَّمَا مُنَعُوا مِنَ الْكَلَامِ.

وَسُئِلَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ عَنْ مَكَانِ الْأَرْوَاحِ بَعْدَ الْمَوْتِ، فَقَالَ : أَنَّ
 أَرْوَاحَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَتَكُونُ فِي اللَّحْدِ مُؤَنَسَةً
 لِأَجْسَادِهَا وَالْأَجْسَادُ سَاجِدَةٌ لِرَبِّهَا، وَأَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ فِي الْفِرْدَوْسِ فِي وَسْطِ
 الْجَنَّةِ فِي حَوَاصِلِ طُيُورٍ خُضِرَ تَطِيرُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ ثُمَّ تَأْتِي إِلَى
 قَنَادِلَ مُعَلَّقَةٍ بِالْعَرْشِ، وَأَرْوَاحُ وَلَدَانِ الْمُسْلِمِينَ فِي حَوَاصِلِ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ،
 وَأَرْوَاحُ وَلَدَانِ الْمُشْرِكِينَ تَدُورُ فِي الْجَنَّةِ لَيْسَ لَهَا مَأْوَى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ
 يَخْدُمُونَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ عَلَيْهِمْ دَيْنٌ وَمَطْلَمٌ مُعَلَّقَةٌ بِالْهَوَاءِ لَا
 تَصِلُ إِلَى الْجَنَّةِ وَلَا إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى يُؤَدَّى عَنْهَا الدَّيْنُ وَالْمَطْلَمُ، وَأَرْوَاحُ
 الْمُسْلِمِينَ الْمُصْرَبِينَ تُعَذَّبُ فِي الْقَبْرِ مَعَ الْجَسَدِ، وَأَرْوَاحُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ
 فِي سِجِّينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَتُعْرَضُ عَلَيْهَا عُذُوًا وَعَشِيًّا،

وَقِيلَ : أَنَّ الرُّوحَ جِسْمٌ لَطِيفٌ وَلِذَلِكَ لَا يُقَالُ : اللَّهُ تَعَالَى ذُو رُوحٍ،
 لِأَنَّهُ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَكُونَ مَحَلًّا كَالْأَجْسَامِ، وَقَدْ قِيلَ : أَنَّ الرُّوحَ عَرَضٌ،
 وَقِيلَ : يَنْشَقُّ مِنَ الْهَوَاءِ، وَهَذَانِ الْقَوْلَانِ قَوْلُ مَنْ أَنْكَرَ عَذَابَ الْقَبْرِ.

رَوَى أَنَّ الْيَهُودِيَّ اتَّوَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ وَعَنْ أَصْحَابِ
 الرَّقِيعِ وَعَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ فَزَلَّ فِي شَأْنِهِمْ سُورَةُ الْكَهْفِ، وَنَزَلَ فِي حَقِّ الرُّوحِ

قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ ❀ قِيلَ : مَعْنَاهُ مِنْ عِلْمِ رَبِّي وَلَا عِلْمَ لِي بِهِ، وَقِيلَ : أَنَّ الرُّوحَ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ لِأَنَّهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَمْرُ اللَّهِ كَلَامٌ، وَقِيلَ : مَعْنَاهُ يَكُونُ مِنْ رَبِّي بِكَلِمَةٍ كُنْ وَأَنَّ الْأَمْرَ عَلَى صَرْبَيْنِ : أَمْرٍ الزَّامِ كَأَمْرِهِ بِالْعِبَادَاتِ كَالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ وَالزَّكَاةِ، وَأَمْرٍ تَكْوِينٍ وَهُوَ أَمْرُ كُنْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا﴾ ❀ وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ❀ وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ ❀ وَقَوْلُهُ ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ ❀ فَقِيلَ : مَعْنَاهُ فِي صُورَةِ بَنِي آدَمَ وَأَنَّهُ مَلَكٌ عَظِيمٌ يَقُومُ وَحْدَهُ صَفًّا، وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى لِآدَمَ ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ ❀ الْآيَةُ، فَمَعْنَاهُ إِذَا سَتَوَّى خَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَنَفَخَتْ فِيهِ الرُّوحُ وَهَذَا إِضَافَةٌ خَلْقٍ، وَقِيلَ : إِضَافَةٌ تَكْرِيمٍ، كَمَا يُقَالُ : نَافَهُ اللَّهُ وَيَبَّتْ اللَّهُ،

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا﴾ ❀ فَإِضَافَةٌ تَكْرِيمٍ عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ، وَقِيلَ : مَعْنَاهُ ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا﴾ ❀ يَعْنِي جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعَلَى هَذَا قِيلَ : أَلرُّوحُ رُوحُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ لِأَنَّهُ خَلِقَ مِنْ نَفْخَةِ جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقِيلَ : مَعْنَاهُ الرَّحْمَةُ، قَالَ تَعَالَى ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ ❀.

﴿البَابُ الْعِشْرُونَ فِي ذِكْرِ الصُّورِ وَالْبَعْثِ وَالْحَشْرِ﴾

اعْلَمْ أَنَّ إِسْرَافِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَاحِبُ الْقُرْنِ وَخَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى اللَّوْحَ
 الْمَحْفُظَ مِنْ دُرَّةٍ بَيَضَاءٍ طُولُهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ سَبْعَ مَرَّاتٍ وَعَلَّقَهُ
 بِالْعَرْشِ مَكْتُوبٌ فِيهِ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلِإِسْرَافِيلَ أَرْبَعَةُ أَجْنِحَةٍ،
 جَنَاحٌ بِالْمَشْرِقِ وَجَنَاحٌ بِالْمَغْرِبِ وَجَنَاحٌ يَسْتُرُهُ وَجَنَاحٌ يُعْطِي بِهِ رَأْسَهُ
 وَوَجْهَهُ مُصْفَرٌّ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى نَاكِسُ رَأْسِهِ شَاحِصٌ نَحْوَ الْعَرْشِ وَاحِدٌ
 قَوَائِمُ الْعَرْشِ عَلَى كَاهِلِهِ وَلَا يَحْمِلُ الْعَرْشَ إِلَّا بِقُدْرَتِهِ فَإِنَّهُ يَصْغُرُ مِنْ خَشْيَةِ
 اللَّهِ تَعَالَى مِثْلَ الْعُصْفُورِ فَإِذَا قَضَى اللَّهُ بِشَيْءٍ فِي اللَّوْحِ كَشَفَ الْغُطَاءَ عَنْ
 وَجْهِهِ وَنَظَرَ إِلَى مَا قَضَى اللَّهُ مِنْ حُكْمٍ وَأَمْرٍ وَلَيْسَ فِي الْمَلَائِكَةِ أَقْرَبُ مَكَانًا
 مِنَ الْعَرْشِ مِنْ إِسْرَافِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَيْنَهُ وَالْعَرْشِ سَبْعَةُ حُجُبٍ مِنْ
 الْحِجَابِ إِلَى الْحِجَابِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ وَبَيْنَ جِبْرِئِيلَ وَإِسْرَافِيلَ سَبْعُونَ
 حِجَابًا، قَدْ وَضَعَ الصُّورَ عَلَى فَخْذِهِ الْأَيْمَنِ وَرَأْسُ الصُّورِ عَلَى فَمِهِ فَيَنْتَظِرُ
 أَمْرَ اللَّهِ تَعَالَى مَتَى يَأْتِي فَيَنْفُخُ فِيهِ فَإِذَا انْقَضَتْ مُدَّةُ الدُّنْيَا دَنَا الصُّورُ مِنْ
 وَجْهِ إِسْرَافِيلَ فَيَضُمُّ إِسْرَافِيلُ أَجْنِحَتَهُ الْأَرْبَعَةَ ثُمَّ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ، وَقِيلَ :
 يَجْعَلُ مَلِكُ الْمَوْتِ إِحْدَى كَفَّيْهِ تَحْتَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ وَالْأُخْرَى فَوْقَ السَّمَاءِ

السَّابِغَةِ فَيَأْخُذُ أَرْوَاحَ أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ وَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ إِلَّا
إِبْلِيسُ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَا يَبْقَى فِي السَّمَاءِ إِلَّا جِبْرَائِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ
وَعِزْرَائِيلُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَهُمْ الَّذِينَ اسْتَنْثَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ ﴿وَنُفِخَ فِي
الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمُوتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ الآية.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ ﷺ : إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الصُّورَ
وَلَهُ أَرْبَعُ شُعَبٍ، شُعْبَةٌ مِنْهَا فِي الْمَغْرِبِ وَشُعْبَةٌ فِي الْمَشْرِقِ وَشُعْبَةٌ مِنْهَا تَحْتَ
الْأَرْضِ السَّابِغَةِ السُّفْلَى وَشُعْبَةٌ مِنْهَا فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِغَةِ الْعُلْيَا، وَفِي الصُّورِ
مِنْ الْأَبْوَابِ بَعْدَ الْأَرْوَاحِ وَفِيهِ سَبْعُونَ بَيْتًا فِي وَاحِدٍ مِنْهَا أَرْوَاحُ الْأَنْبِيَاءِ،
وَفِي وَاحِدٍ مِنْهَا أَرْوَاحُ الْمَلَائِكَةِ، وَفِي وَاحِدٍ مِنْهَا أَرْوَاحُ الْجِنِّ، وَفِي وَاحِدٍ مِنْهَا
أَرْوَاحُ الْإِنْسِ، وَفِي وَاحِدٍ مِنْهَا أَرْوَاحُ الشَّيَاطِينِ، وَفِي وَاحِدٍ مِنْهَا أَرْوَاحُ
الْحَشَرَاتِ وَالْهُوَامِ حَتَّى التَّمَلَّةِ إِلَى تَمَامِ سَبْعِينَ صِنْفًا أَعْطَاهُ اللَّهُ إِسْرَافِيلَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ فَهُوَ وَاصِعُهُ عَلَى فَمِهِ يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ فَيَنْفُخُ ثَلَاثَ نَفَخَاتٍ،
نَفْخَةُ الْفَرْعِ وَنَفْخَةُ الصَّعِقِ وَنَفْخَةُ الْبَعْثِ،

قَالَ حُذَيْفَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَكُونُ الْخَلَائِقُ عِنْدَ النَّفْخِ فِي
الصُّورِ؟ قَالَ ﷺ : يَا حُذَيْفَةَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَتَقُومُ

السَّاعَةُ وَالرَّجُلُ قَدْ رَفَعَ لُقْمَةً إِلَى فَمِهِ فَلَا يَطْعَمُهَا وَالثَّوْبُ بَيْنَ يَدَيْهِ لِيَلْبَسَهُ
فَلَا يَلْبَسُوهُ وَالْكُوزُ عَلَى فَمِهِ لِيَشْرَبَهُ فَلَا يَشْرَبُهُ.

﴿الْبَابُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ فِي ذِكْرِ نَفْحَةِ الصَّعِقِ ثُمَّ نَفْحَةِ الْفَرْعِ﴾

وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَيَبْلُغُ فَرْعُهُ أَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ
وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا وَتَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا وَتَرْجُفُ الْأَرْضُ رَجْفًا مِثْلَ السَّفِينَةِ
فِي الْمَاءِ وَتَضَعُ الْحَوَامِلُ حَمْلَهَا وَتَذْهَلُ الْمَرَاضِعُ عَنْ رَضْعَائِهَا وَتَصِيرُ الْوِلْدَانُ
شَيْبًا وَتَصِيرُ الشَّيَاطِينُ حَايِرَةً وَقَدْ تَنَاقَرَتْ عَلَيْهِمُ النُّجُومُ وَكُسِفَتِ الشَّمْسُ
وَكُشِطَتِ السَّمَاءُ مِنْ فَوْقِهِمُ وَالنَّاسُ مِنْ ذَلِكَ فِي غَفْلَةٍ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿إِنَّ
زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ يَكُونُ ذَلِكَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا.

رُويَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَرَأَ ﷺ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا
النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ قَالَ : أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ ذَلِكَ ؟
قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ ﷺ : ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ
لِأَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : قُمْ وَابْعَثْ مِنْ وَلَدِكَ بَعَثَ النَّارَ ، فَيَقُولُ آدَمُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ : كَمْ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ

وَتَسْعُونَ إِلَى النَّارِ وَوَاحِدٌ إِلَى الْجَنَّةِ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْقَوْمِ وَعَلَبَ عَلَيْهِمُ
 الْبُكَاءُ وَالْحَزَنُ، فَقَالَ ﷺ : إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ قَالَ
 ﷺ : إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَفَرَحُوا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنِّي
 لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلَيْثِي أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَقَالَ ﷺ : أَبْشِرُوا فَإِنَّمَا أَنْتُمْ فِي الْأَمَمِ
 كَالشَّعْرَةِ فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ إِنَّمَا أَنْتُمْ جُزْءٌ وَاحِدٌ مِنْ أَلْفِ جُزْءٍ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ ﷺ : إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى مِائَةَ
 رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً عَلَى الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَالنَّهَائِمِ وَالْهَوَامِّ فِي الْأَرْضِ،
 فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَادَّخَرَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

ثُمَّ يَأْمُرُ إِسْرَافِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَنْفَخَ نَفْخَةً الصَّعِقِ فَيَنْفُخُ فَيَقُولُ :
 أَيُّهَا الْأَرْوَاحُ الْعَارِيَةُ أَخْرِجِي بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى فَيَصْعَقُ وَيَمُوتُ أَهْلُ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى يُقَالُ هُمْ الشُّهَدَاءُ فَإِنَّهُمْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ كَمَا قَالَ
 اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ ۚ بَلْ أَحْيَاءُ﴾ الآية،

وَفِي الْخَبَرِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَكْرَمَ الشُّهَدَاءِ بِخَمْسِ كَرَمَاتٍ
 لَمْ يُكْرِمَهَا أَحَدًا وَلَا أَنَا، أَحَدُهَا أَنَّ أَرْوَاحَ الْأَنْبِيَاءِ يَقْبِضُهَا مَلَكُ الْمَوْتِ وَأَنَا

كَذَلِكَ وَأَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ يَقْبِضُهَا اللَّهُ تَعَالَى، وَالثَّانِي أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ يُغْسَلُونَ بَعْدَ
 مَوْتِهِمْ وَأَنَا كَذَلِكَ وَالشُّهَدَاءُ لَا يُغْسَلُونَ، وَالثَّلَاثُ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ يُكْفَنُونَ وَأَنَا
 كَذَلِكَ وَالشُّهَدَاءُ لَا يُكْفَنُونَ، وَالرَّابِعُ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ يُسَمَّوْنَ الْمَوْتَى وَأَنَا كَذَلِكَ
 يُقَالُ مَاتَ مُحَمَّدٌ ﷺ وَالشُّهَدَاءُ أَحْيَاءُ لَا يُسَمَّوْنَ الْمَوْتَى بَلْ يُقَالُ أَحْيَاءُ،
 وَالْخَامِسُ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ يَشْفَعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَنَا كَذَلِكَ وَالشُّهَدَاءُ يَشْفَعُونَ كُلُّ
 يَوْمٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ،

وَيُقَالُ فِي مَعْنَى إِلَّا مَنْ شَاءَ يَغْنِي بَيِّنَاتُ عَشْرَةِ نَفْسٍ جِبْرَائِيلُ
 وَإِسْرَافِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَعِزْرَائِيلُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَثَمَانِيَةٌ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ فَتَبْقَى
 الدُّنْيَا بِلَا إِنْسٍ وَلَا جِنٍّ وَلَا شَيْطَانٍ وَلَا وَحْشٍ،

ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : يَا مَلِكُ الْمَوْتِ إِنِّي خَلَقْتُ لَكَ بَعْدَ الْأَوَّلِينَ
 وَالْآخِرِينَ أَعْوَانًا وَجَعَلْتُ لَكَ قُوَّةَ أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَإِنِّي أَلْبَسُكَ
 الْيَوْمَ ثَوْبَ الْغَضَبِ فَأَنْزِلُ بِغَضَبِي وَسَطَوْتِي عَلَى إِبْلِيسَ عَلَيْهِ اللَّعْنَةُ فَأَذِقُهُ
 الْمَوْتَ وَاحْمِلْ عَلَيْهِ مِرَارَةَ مَوْتِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ أَضْعَافًا
 مُضَاعَفَةً وَلِيَكُنْ مَعَكَ مِنَ الرَّبَّانِيَةِ سَبْعُونَ أَلْفًا مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ سِلْسِلَةٌ مِنْ
 سِلَاسِلَ لَطَى، فَيَنَادِي مَالِكًا لِيُفْتَحَ أَبْوَابَ النَّارِ،

فَيَنْزِلُ مَلَكُ الْمَوْتِ بِصُورَةٍ لَوْ نَظَرَ إِلَيْهِ أَهْلُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَيْنِ
السَّبْعِ لَمَاتُوا كُلُّهُمْ فَيَنْتَهِي إِلَى إِبْلِيسَ وَيَزْجُرُهُ زَجْرَةٌ فَإِذَا هُوَ قَدْ صَعِقَ وَلَهُ
خَرْخَرَةٌ لَوْ سَمِعَهَا أَهْلُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَيْنِ لَصَعِقُوا مِنْ تِلْكَ الْخَرْخَرَةِ، وَمَلَكُ
الْمَوْتِ يَقُولُ : يَا خَبِيثُ لَاذِيْقَتَكَ الْمَوْتُ الْيَوْمَ كَمْ مِنْ عُمْرٍ أَدْرَكْتَ وَكَمْ مِنْ
قَرْنٍ أَضَلَلْتَ، قَالَ : فَيَهْرُبُ إِبْلِيسُ إِلَى الْمَشْرِقِ فَإِذَا هُوَ عِنْدَهُ وَيَهْرُبُ إِلَى
الْمَغْرِبِ فَإِذَا هُوَ عِنْدَهُ فَلَا يَزَالُ إِلَى حَيْثُ هَرَبَ ثُمَّ يَقُومُ إِبْلِيسُ فِي وَسْطِ
الدُّنْيَا عِنْدَ قَبْرِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقُولُ : يَا آدَمُ مِنْ أَجْلِكَ صِرْتُ رَجِيمًا
وَمَلْعُونًا وَمَطْرُودًا، فَيَقُولُ : يَا مَلَكُ الْمَوْتِ بَائِي كَأْسِ تَسْقِينِي وَبَائِي عَذَابِ
تَقْبِضُ رُوحِي، فَيَقُولُ : بِكَأْسِ لَطَى وَالسَّعِيرِ، وَإِبْلِيسُ يَقَعُ فِي التُّرَابِ مَرَّةً بَعْدَ
مَرَّةٍ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي هُبِطَ فِيهِ وَلَعِنَ عَلَيْهِ وَقَدْ صَبَّتْ عَلَيْهِ
الزَّبَانِيَةُ بِالْكَالِيلِ فَيَأْخُذُهُ الزَّبَانِيَةُ وَيَطْعَنُونَهُ فَيَبْقَى فِي النَّزْعِ وَفِي سَكَرَاتِ
الْمَوْتِ مَا شَاءَ اللَّهُ.

﴿ أَلْبَابُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ فِي ذِكْرِ فَنَاءِ الْأَشْيَاءِ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ﴾

يُؤَمَّرُ مَلَكُ الْمَوْتِ أَنْ يُفْنِيَ الْبَحَارَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ كُلُّ شَيْءٍ

هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴿١٠﴾ فَيَأْتِي مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى الْبَحَارِ، فَيَقُولُ : قَدْ انْقَضَتْ
 مُدَّتْكَ، فَيَقُولُ الْبَحْرُ : ائْذَنْ لِي حَتَّى أَنْوَحَ عَلَى نَفْسِي، فَيَقُولُ : آيْنَ أَمْوَاجِي
 وَآيْنَ عَجَائِي وَقَدْ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فَيَصِيحُ عَلَيْهَا مَلَكُ الْمَوْتِ صَيْحَةً فَكَأَنَّ مَاءَهَا
 لَمْ يَكُنْ، ثُمَّ يَأْتِي إِلَى الْجِبَالِ فَيَقُولُ : قَدْ انْقَضَتْ مُدَّتْكَ، فَتَقُولُ الْجِبَالُ :
 ائْذَنْ لِي حَتَّى أَنْوَحَ عَلَى نَفْسِي، فَتَقُولُ : آيْنَ صُعُودِي وَآيْنَ قُوَّتِي وَقَدْ جَاءَ
 أَمْرُ اللَّهِ فَيَصِيحُ عَلَيْهَا صَيْحَةً فَتَذُوبُ،

ثُمَّ يَأْتِي إِلَى الْأَرْضِ فَيَقُولُ : قَدْ انْقَضَتْ مُدَّتْكَ، فَتَقُولُ الْأَرْضُ : ائْذَنْ
 لِي حَتَّى أَنْوَحَ عَلَى نَفْسِي، فَتَقُولُ : آيْنَ مُلُوكِي وَأَشْجَارِي وَأَنْهَارِي وَأَنْوَاعِ نَبَاتِي
 فَيَصِيحُ عَلَيْهَا مَلَكُ الْمَوْتِ صَيْحَةً فَتَسَاقُطُ حَيْطَانُهَا وَتَغُورُ عُيُونُهَا،

ثُمَّ يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَصِيحُ فَتَنْكَسِفُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَتَتَنَاضَرُ النُّجُومُ
 ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : يَا مَلَكُ الْمَوْتِ مَنْ بَقِيَ مِنْ خَلْقِي، فَيَقُولُ : إِلَهِي أَنْتَ
 الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ بَقِيَ جِبْرَائِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ وَأَنَا
 عَبْدُكَ الضَّعِيفُ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : اقْبِضْ أَرْوَاحَهُمْ، فَيَقْبِضُ أَرْوَاحَهُمْ، ثُمَّ
 يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : يَا مَلَكُ الْمَوْتِ أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلِي ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَاقَةُ الْمَوْتِ﴾
 وَأَنْتَ خَلَقْتَ مِنْ خَلْقِي مَثَ أَنْتَ فَيَمُوتُ،

وَفِي خَبَرٍ آخَرَ ثُمَّ يَأْمُرُهُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَبْضِ رُوحِ نَفْسِهِ فَيَجِيئُ إِلَى مَوْضِعِ
 بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَيَجْعَلُ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَنْزِعُ رُوحَهُ فَيَصِيحُ صَيْحَةً وَاحِدَةً
 لَوْ كَانَتْ الْخَلَائِقُ كُلُّهُمْ فِي الْحَيَاةِ لَمَاتُوا مِنْ صَيْحَتِهِ، ثُمَّ يَقُولُ : لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ
 فِي نَزْعِ الرُّوحِ هَذِهِ الشِّدَّةَ لَكُنْتُ عَلَى قَبْضِ أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ أَشْفَقَ، ثُمَّ
 يَمُوتُ فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ،

وَفِي خَبَرٍ آخَرَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : إِذْهَبْ وَمُتْ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ
 فَيَمُوتُ هُنَاكَ وَلَا يَبْقَى شَيْءٌ غَيْرُ اللَّهِ فَتَبْقَى الدُّنْيَا خَرَابًا مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

﴿ أَلْبَابُ الثَّلَاثِ وَالْعِشْرُونَ فِي ذِكْرِ مَا يَحْشُرُ اللَّهُ مِنَ الْخَلَائِقِ ﴾

فِي الْخَبَرِ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَحْشُرَ الْخَلَائِقَ أَحْيَا جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ
 عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَإِسْرَافِيلَ وَعِزْرَائِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، أَوَّلُهُمْ إِسْرَافِيلُ فَيَأْخُذُ
 الصُّورَ مِنَ الْعَرْشِ فَيُبْعَثُ اللَّهُ إِلَى رِضْوَانٍ، فَيَقُولُ : يَا رِضْوَانُ زَيْنَ الْجِنَانِ
 وَرَتِّبِ الْحُلَلَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ وَأُمَّتِهِ ثُمَّ يَأْتُونَ بِالْبُرَاقِ وَالتَّاجِ وَلِوَاءِ الْحَمْدِ وَحُلَّتَيْنِ
 مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ، فَأَوَّلُ مَا أَحْيَا اللَّهُ مِنَ الدَّوَابِّ الْبُرَاقَ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى :
 أَكْسُوهُ فَيَكْسُوهُ سَرَجًا مُرَصَّعًا مِنْ قُوْتَةِ حَمَرَاءَ وَلُجَامُهُ مِنْ زَبْرَجَدٍ حَضْرَاءَ

وَالْحُلَّتَانِ أَحَدُهُمَا حَضْرَاءُ وَالْأُخْرَى صَفْرَاءُ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ : انْطَلِقُوا إِلَى قَبْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَذْهَبُونَ وَقَدْ صَارَتِ الْأَرْضُ قَاعًا صَفْصَفًا فَلَا يَذُرُونَ آيْنَ قَبْرَهُ فَيُظْهِرُ نُورُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِثْلَ الْعُمُودِ مِنْ قَبْرِهِ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ فَيَقُولُ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : نَادِ أَنْتَ يَا إِسْرَافِيلُ فَأَنْتَ الَّذِي يَخْشُرُ اللَّهُ الْخَلَائِقَ بِيَدِكَ فَيَقُولُ لَهُ : يَا جِبْرَائِيلُ نَادِ أَنْتَ فَإِنَّكَ خَلِيلُهُ فِي الدُّنْيَا فَيَقُولُ : أَنَا أَسْتَحْيِي مِنْهُ، فَيَقُولُ إِسْرَافِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : نَادِ أَنْتَ يَا مِيكَائِيلُ، فَيَقُولُ مِيكَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ فَلَا يُجِيبُهُ فَيَقُولُونَ لِمَلِكِ الْمَوْتِ : نَادِ أَنْتَ، فَيَقُولُ مَلِكُ الْمَوْتِ : آيَّتُهَا الرُّوحُ الطَّيِّبَةُ ارْجِعِي إِلَى الْبَدَنِ الطَّيِّبِ فَلَا يُجِيبُهُ،

ثُمَّ يَنَادِي إِسْرَافِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : آيَّتُهَا الرُّوحُ الطَّيِّبَةُ ادْخُلِي إِلَى الْبَدَنِ الطَّيِّبِ فَلَا يُجِيبُهُ، ثُمَّ يَنَادِي عِزْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا آيَّتُهَا الرُّوحُ الطَّيِّبَةُ قُومِي لِفَضْلِ الْقَضَاءِ وَالْحِسَابِ وَالْعَرْضِ عَلَى الرَّحْمَنِ فَيَنْشَقُّ الْقَبْرُ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ فِي قَبْرِهِ يَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ فَيُعْطِيهِ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حُلَّتَيْنِ وَالْبَرَّاقُ فَيَقُولُ : يَا جِبْرَائِيلُ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا، فَيَقُولُ : هَذَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَيَوْمُ الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ وَهَذَا يَوْمُ الْبَرَّاقِ وَهَذَا يَوْمُ الْفِرَاقِ وَهَذَا يَوْمُ التَّلَاقِ،

فَيَقُولُ : يَا جِبْرَائِيلُ بَشِّرْنِي، فَيَقُولُ : الْجَنَّةُ قَدْ زُحِرَتْ لِقُدُومِكَ وَالنَّارُ قَدْ أُغْلِقَتْ، فَيَقُولُ : لَسْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ هَذَا بَلْ أَسْأَلُكَ عَنْ أُمَّتِي الْمُدْنِيِّينَ لَعَلَّكَ تَرْكُمُهُمْ عَلَى الصِّرَاطِ، فَيَقُولُ إِسْرَافِيلُ : وَعِزَّةَ رَبِّي يَا مُحَمَّدُ مَا نَفَخْتُ صُورَ الْبُعْثِ قَبْلَ قِيَامِكَ، فَيَقُولُ : أَلَا نَ طَابَ قَلْبِي وَقَرَّتْ عَيْنِي فَيَأْخُذُ التَّاجَ وَالْحُلَّةَ فَيَلْبِسُهُمَا وَيَرْكَبُ الْبَرَّاقَ.

﴿البَابُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ فِي ذِكْرِ صِفَةِ الْبَرَّاقِ﴾

لَهُ جَنَاحَانِ يَطِيرُ بِهِمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَوَجْهُهُ كَوَجْهِ الْإِنْسَانِ وَلِسَانُهُ كَلِسَانِ الْعَرَبِ وَاضِحُ الْحَاجِبِينَ ضَحْمُ الْقَرْنَيْنِ رَقِيقُ الْأُذُنَيْنِ وَهُمَا مِنْ زَبَرَجَدَةٍ حَضْرَاءُ أَسْوَدُ الْعَيْنَيْنِ، وَيُقَالُ : كَالْكُوكَبِ الدَّرِيِّ وَنَاصِيَتُهُ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ وَذَنَبُهُ كَذَنَبِ الْبَقَرِ مُكَلَّلٌ بِالذَّهَبِ الْأَحْمَرِ، وَيُقَالُ : هُوَ فِي الْحُسْنِ كَالطَّائِسِ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبُغْلِ وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْبَرَّاقُ بَرَّاقًا لِأَنَّ سَيْرَهُ وَسُرْعَتَهُ كَالْبَرْقِ، فَلَمَّا دَنَا لِلنَّبِيِّ ﷺ لِيَرْكَبَ اضْطَرَبَ، وَقَالَ : يَا جِبْرَائِيلُ وَعِزَّةَ رَبِّي لَا يَرْكَبْنِي إِلَّا النَّبِيُّ الْهَاشِمِيُّ الْأَبْطَحِيُّ الْقُرَشِيُّ مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ صَاحِبُ الْقُرْآنِ، فَيَقُولُ : أَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَيَرْكَبُهُ ثُمَّ يَنْطَلِقُ إِلَى الْجَنَّةِ فَيَخْرُ

سَاجِدًا فَيُنَادِي مُنَادٍ : اِرْفَعْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ لَيْسَ هَذَا يَوْمَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ
 بَلْ هَذَا يَوْمُ الْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ اِرْفَعْ رَأْسَكَ وَسَلْ تُعْطَ فَيَقُولُ : إِلَهِي مَا
 وَعَدْتَنِي فِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ : أَعْطَيْتُكَ مَا تَرْضَى كَمَا فِي قَوْلِهِ ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ
 رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾

ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى السَّمَاءَ بِأَنْ تُمَطِّرَ فَتُمْطِرُ السَّمَاءُ مَاءً كَمَنِي الرِّجَالِ
 أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَيَكُونُ الْمِيَاهُ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ اثْنِي عَشَرَ ذِرَاعًا فَيَنْبُتُ الْخَلْقُ
 بِذَلِكَ الْمَاءِ كَنْبَاتِ الْبَقْلِ حَتَّى تَتَكَمَّلَ أَجْسَادُهُمْ كَمَا كَانَتْ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ يُبَدِّلُ
 اللَّهُ تَعَالَى الْأَرْضَ الَّتِي عَمِلَ عَلَيْهَا الْمَعَاصِيَ فَيُنْصَبُ عَلَيْهَا مِنْ حَمِيمٍ جَهَنَّمَ فَيَأْتِي
 بِأَرْضٍ مِنْ فِضَّةٍ بَيضاء فَيُنْصَبُ عَلَيْهَا مِنْ مَاءِ الْجَنَّةِ،

وَرُوي عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ يَوْمَ تُبَدَّلُ
 الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ آيَنَ يَكُونُ النَّاسُ؟ قَالَ ﷺ : يَا عَائِشَةُ سَأَلْتَنِي عَنْ
 شَيْءٍ عَظِيمٍ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ غَيْرُكَ أَنَّ النَّاسَ يَوْمَئِذٍ عَلَى الصِّرَاطِ.

﴿ أَلْبَابُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ فِي ذِكْرِ نَفْخَةِ الصُّورِ لِلْبَعْثِ ﴾

ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : يَا إِسْرَافِيلُ قُمْ وَانْفُخْ فِي الصُّورِ نَفْخَةَ الْبَعْثِ

فَيَنْفُخُ وَيُنَادِي : آيَّتُهَا الْأَرْوَاحُ الْخَارِجَةُ وَالْعِظَامُ النَّخْرَةُ وَالْأَجْسَادُ الْبَالِيَةُ
وَالْعُرُوقُ الْمُتَقَطِّعَةُ وَالْجُلُودُ الْمُتَمَرِّقَةُ وَالشُّعُورُ الْمُتَسَاقِطَةُ قُومُوا لِفَضْلِ
الْقَضَاءِ فَيَقُومُونَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾
إِلَى السَّمَاءِ قَدْ مَارَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ قَدْ بُدِلَتْ وَإِلَى الْعِشَارِ قَدْ عُطِلَتْ وَإِلَى
الْوُحُوشِ قَدْ حُسِرَتْ وَإِلَى الْبِحَارِ قَدْ سُجِرَتْ وَإِلَى الثُّفُوسِ قَدْ زُوِجَتْ وَإِلَى
الزَّبَانِيَةِ قَدْ أُحْضِرَتْ وَإِلَى الشَّمْسِ قَدْ كُوِّرَتْ وَإِلَى الْمَوَازِينِ قَدْ نُصِبَتْ وَإِلَى
الْجَنَّةِ قَدْ أُزْلِفَتْ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿قَالُوا يَوْمَئِذٍ
مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ الْآيَةِ، فَيُجِيبُهُمُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ
وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ فَيَخْرُجُونَ مِنَ الْقُبُورِ حُفَاءَ عُرَاءَ،

وَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ
فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَ التُّرَابُ مِنْ دُمُوعِ عَيْنَيْهِ، ثُمَّ
قَالَ ﷺ : آيُّهَا السَّائِلُ سَأَلْتَنِي مِنْ أَمْرِ عَظِيمٍ أَنَّهُ يُحْشَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَقْوَامٌ مِنْ
أُمَّتِي عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ صِنْفًا، أَمَّا الْأَوَّلُ فَيُحْشَرُونَ عَلَى صُورَةِ الْقِرَدَةِ وَهُمْ
الْفِتَانُونَ فِي النَّاسِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾،

وَالثَّانِي يُحْشَرُونَ عَلَى صُورَةِ الْخَنَازِيرِ وَهُمْ أَهْلُ السُّحْتِ كَمَا فِي قَوْلِهِ

تَعَالَى ﴿سَمْعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْلُونَ لِّلْسَحْتِ﴾،

وَالثَّالِثُ يُحْشَرُونَ عُمِيًّا مُتَحَرِّينَ فَيَتَعَلَّقُ بِهِمُ النَّاسُ وَهُمْ الَّذِينَ

يَتَجَاوَزُونَ فِي الْحُكْمِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا

بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾،

وَالرَّابِعُ يُحْشَرُونَ صُمًّا بِكُمَا وَهُمْ الْمُعْجِبُونَ بِأَعْمَالِهِمْ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾،

وَالْحَامِسُ يُحْشَرُونَ يَسِيلُ مِنْ أَفْوَاهِهِمُ الْقَيْحُ وَيَمَضُّعُونَ أَلْسِنَتَهُمْ وَهُمْ

الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ تُخَالِفُ أَقْوَالُهُمْ أَفْعَالُهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿اتَّمُرُوا النَّاسَ بِالْبِرِّ

وَتَنَسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ الآية،

وَالسَّادِسُ يُحْشَرُونَ وَعَلَى أَجْسَادِهِمْ قُرُوحٌ مِنَ النَّارِ وَهُمْ الشَّاهِدُونَ

بِالزُّورِ،

وَالسَّابِعُ يُحْشَرُونَ وَأَقْدَامُهُمْ عَلَى جَبَاهِهِمْ مَعْقُودَةٌ بِنَوَاصِيهِمْ وَهُمْ أَشَدُّ

نَتْنًا مِنَ الْحَيْفَةِ وَهُمْ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ وَاللَّذَاتِ وَالْحَرَامِ كَمَا قَالَ اللَّهُ

تَعَالَى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾،

وَالثَّامِنُ يُحْشَرُونَ كَالسُّكَارَى يَسْقُطُونَ يَمِينًا وَشِمَالًا وَهُمْ الَّذِينَ يَمْنَعُونَ

حَقَّ اللَّهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾،
 وَالتَّاسِعُ يُحْشَرُونَ وَعَلَيْهِمْ سَرَاوِيلَ مِنْ قَطْرَانٍ وَهُمْ الَّذِينَ لَا يَتَحَاشُونَ
 عَنِ الْعَيْنَةِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾،
 وَالْعَاشِرُ يُحْشَرُونَ خَارِجَةً أَلْسِنَتَهُمْ مِنْ أَقْفَائِهِمْ وَهُمْ أَصْحَابُ النَّمِيمَةِ،
 وَالْحَادِي عَشَرَ يُحْشَرُونَ سُكَارَى وَهُمْ الَّذِينَ كَانُوا يَتَحَدَّثُونَ فِي
 الْمَسَاجِدِ بِحَدِيثِ الدُّنْيَا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾،
 وَالثَّانِي عَشَرَ يُحْشَرُونَ عَلَى صُورَةِ الْخَنَازِيرِ وَهُمْ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا كَمَا
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾ الآية،
 وَفِي خَبَرٍ آخَرَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
 إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَيَوْمُ الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ يُحْشَرُ اللَّهُ تَعَالَى أُمِّي مِنْ قُبُورِهِمْ
 عَلَى اثْنَى عَشَرَ فَوْجًا،
 أَمَّا الْفَوْجُ الْأَوَّلُ فَيُحْشَرُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ لَيْسَ لَهُمْ أَيْدٍ وَلَا أَرْجُلٌ
 فَيَنَادِي الْمُنَادِي مِنْ قَبْلِ الرَّحْمَنِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَانُوا يُؤْذُونَ الْحِيرَانَ مَاتُوا وَلَمْ
 يُتُوبُوا فَهَذَا جَزَاؤُهُمْ وَمَصِيرُهُمْ إِلَى النَّارِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى
 وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنُبِ﴾ الآية،

وَأَمَّا الْفَوْجُ الثَّانِي فَيُحْشَرُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ عَلَى صُورَةِ دَابَّةٍ يُقَالُ لَهَا :
خَنَازِيرٌ ، فَيَنَادِي الْمُنَادِي مِنْ قَبْلِ الرَّحْمَنِ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَتَهَاوَنُونَ فِي الصَّلَاةِ
مَاتُوا وَلَمْ يَتُوبُوا فَهَذَا جَزَاؤُهُمْ وَمَصِيرُهُمْ إِلَى النَّارِ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ فَوَيْلٌ
لِّلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ ،

وَأَمَّا الْفَوْجُ الثَّلَاثُ فَيُحْشَرُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ وَبُطُونِهِمْ مِثْلُ الْجِبَالِ مِلَّتْ
مِنْ حَيَاتٍ وَعَقَارِبٍ كَمِثْلِ الْبَعَالِ فَيَنَادِي الْمُنَادِي مِنْ قَبْلِ الرَّحْمَنِ : هَؤُلَاءِ
الَّذِينَ يَمْنَعُونَ الزَّكَاةَ مَاتُوا وَلَمْ يَتُوبُوا فَهَذَا جَزَاؤُهُمْ وَمَصِيرُهُمْ إِلَى النَّارِ ، كَمَا قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ
فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُخْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ
وَطُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ لَا أَنْفُسَكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ ،

وَأَمَّا الْفَوْجُ الرَّابِعُ فَيُحْشَرُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ يَجْرِي مِنْ أَفْوَاهِهِمْ دَمٌ
وَأَمْعَاؤُهُمْ تَجْرِي عَلَى الْأَرْضِ وَالنَّارِ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ فَيَنَادِي الْمُنَادِي مِنْ
قَبْلِ الرَّحْمَنِ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ مَاتُوا وَلَمْ يَتُوبُوا فَهَذَا
جَزَاؤُهُمْ وَمَصِيرُهُمْ إِلَى النَّارِ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ
وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ ،

وَأَمَّا الْفَوْجُ الْخَامِسُ فَيُحْشَرُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ
 رِيحُهُمْ أَنْتَنٌ مِنَ الْجِيْفَةِ فَيُنَادِي الْمُنَادِي مِنْ قَبْلِ الرَّحْمَنِ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ
 يَكْتُمُونَ الْمَعَاصِيَ سِرًّا يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَمْ يَخَافُوا مِنَ اللَّهِ وَمَاتُوا وَلَمْ
 يَتُوبُوا فَهَذَا جَزَاؤُهُمْ وَمَصِيرُهُمْ إِلَى النَّارِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ
 النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ﴾ الآية،

وَأَمَّا الْفَوْجُ السَّادِسُ فَيُحْشَرُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ مَقْطُوعَةً حَلَاqِيمُهُمْ مِنْ
 الْأَقْفِيَةِ فَيُنَادِي الْمُنَادِي مِنْ قَبْلِ الرَّحْمَنِ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ
 وَالْكَذِبَ مَاتُوا وَلَمْ يَتُوبُوا فَهَذَا جَزَاؤُهُمْ وَمَصِيرُهُمْ إِلَى النَّارِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ الآية،

وَأَمَّا الْفَوْجُ السَّابِعُ فَيُحْشَرُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ لَيْسَ لَهُمْ أَلْسِنَةٌ يَجْرِي مِنْ
 أَفْوَاهِهِمُ الدَّمُ وَالْقَيْحُ فَيُنَادِي الْمُنَادِي مِنْ قَبْلِ الرَّحْمَنِ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَمْنَعُونَ
 شَهَادَةَ الْحَقِّ مَاتُوا وَلَمْ يَتُوبُوا فَهَذَا جَزَاؤُهُمْ وَمَصِيرُهُمْ إِلَى النَّارِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ
 تَعَالَى ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ إِيَّمٌ قَلْبُهُ﴾ الآية،

وَأَمَّا الْفَوْجُ الثَّامِنُ فَيُحْشَرُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ نَاكِسِي رُؤُوسِهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ
 فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ تَجْرِي مِنْ فُرُوجِهِمْ أَنْهَارٌ مِنَ الْقَيْحِ وَالصَّدِيدِ فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ

قَبْلِ الرَّحْمَنِ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَزْنُونَ مَاتُوا وَلَمْ يَتُوبُوا فَهَذَا جَزَاؤُهُمْ وَمَصِيرُهُمْ إِلَى النَّارِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً﴾ الآية،

وَأَمَّا الْفُجُجُ النَّاسِغُ فَيُحْشَرُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ سُودَ الْوُجُوهِ زُرْقَ الْعُيُونِ بَطُونُهُمْ مَمْلُوءَةٌ مِنَ النَّارِ فَيَنَادِي الْمُنَادِي مِنْ قَبْلِ الرَّحْمَنِ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا مَاتُوا وَلَمْ يَتُوبُوا فَهَذَا جَزَاؤُهُمْ وَمَصِيرُهُمْ إِلَى النَّارِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ الآية،

وَأَمَّا الْفُجُجُ الْعَاشِرُ فَيُحْشَرُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ بِالْجِدَامِ وَالْبَرَصِ فَيَنَادِي الْمُنَادِي مِنْ قَبْلِ الرَّحْمَنِ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ عَقُّوا الْوَالِدَيْنِ مَاتُوا وَلَمْ يَتُوبُوا فَهَذَا جَزَاؤُهُمْ وَمَصِيرُهُمْ إِلَى النَّارِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ الآية،

وَأَمَّا الْفُجُجُ الْحَادِي عَشَرَ فَيُحْشَرُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ عُمَى الْقُلُوبِ وَأَسْنَانُهُمْ كَقُرُونِ الثَّوْرِ وَأَشْفَارُهُمْ مَطْرُوحَةٌ عَلَى صُدُورِهِمْ وَالسِّتْنَةُ مَطْرُوحَةٌ عَلَى بُطُونِهِمْ وَبَطُونُهُمْ مَطْرُوحَةٌ عَلَى أَفْخَادِهِمْ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهِمُ الْقَدَرُ وَيَنَادِي الْمُنَادِي مِنْ قَبْلِ الرَّحْمَنِ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ مَاتُوا وَلَمْ يَتُوبُوا فَهَذَا

جَزَاؤُهُمْ وَمَصِيرُهُمْ إِلَى النَّارِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿لَنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ
وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ الآية،

وَأَمَّا الْفَوْجُ الثَّانِي عَشَرَ فَيُحْشَرُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ وَوُجُوهُهُمْ مِثْلُ الْقَمَرِ
لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَيَجُوزُونَ عَلَى الصِّرَاطِ كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ فَيُنَادِي الْمُنَادِي مِنْ قَبْلِ
الرَّحْمَنِ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ وَيَتَّقُونَ عَنِ الْمَعَاصِي وَيَحْفَظُونَ
الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ مَعَ الْجَمَاعَةِ مَانُوا عَلَى التَّوْبَةِ فَهَذَا جَزَاؤُهُمْ وَمَصِيرُهُمْ إِلَى
الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ وَالرِّضْوَانِ وَالرَّحْمَةِ وَالنِّعْمَةِ لِأَنَّهُمْ رَضُوا عَنِ اللَّهِ تَعَالَى وَاللَّهُ
تَعَالَى رَضِيَ عَنْهُمْ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا
تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾.

﴿البَابُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ فِي ذِكْرِ نُشُورِ الْخَلَائِقِ مِنَ الْقُبُورِ﴾

يُقَالُ : أَنَّ الْخَلَائِقَ إِذَا نَشَرُوا مِنَ الْقُبُورِ يَقِفُونَ وَقُوفًا عَلَى الْمَوَاضِعِ
الَّتِي نَشَرُوا عَلَيْهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يَأْكُلُونَ وَلَا يَشْرَبُونَ وَلَا يَجْلِسُونَ وَلَا
يَتَكَلَّمُونَ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بِمَ يُعْرِفُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ ﷺ : إِنَّ
أَمَّتِي عُرُّ الْمُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَارِ الْوُضُوءِ،

وَفِي الْخَبَرِ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى الْخَلَائِقَ مِنْ قُبُورِهِمْ
فَتَأْتِي الْمَلَائِكَةُ إِلَى قُبُورِ الْمُؤْمِنِينَ وَيَمْسَحُونَ التُّرَابَ عَنْهُمْ إِلَّا مَوَاضِعَ سُجُودِهِمْ
فَلَا تَذْهَبُ مِنْهَا ذَلِكَ الْأَثَرُ فَيُنَادِي الْمُنَادِي : لَيْسَ ذَلِكَ التُّرَابُ تُرَابُ قُبُورِهِمْ
وَأَمَّا هُوَ تُرَابُ مَحَارِبِهِمْ دَعُوا مَا عَلَيْهِمْ حَتَّى يُعْبَرُوا الصِّرَاطَ وَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ
حَتَّى أَنْ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ خُدَّامِي وَعِبَادِي،

وَرُوي عَنْ جَابِرِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ ﷺ : إِذَا
كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَبُعِثَ مَنْ فِي الْقُبُورِ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى رِضْوَانَ : يَا رِضْوَانُ
إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ الصَّائِمِينَ مِنْ قُبُورِهِمْ جَائِعِينَ عَاطِشِينَ فَاسْتَقْبِلْهُمْ بِشَوَاءٍ
وَفَاكِهَةٍ مِنَ الْجَنَّةِ، فَيَصِيحُ رِضْوَانُ يَا أَيُّهَا الْغُلَامُ وَيَا أَيُّهَا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ لَمْ
يَبْلُغُوا الْحُلُمَ فَيَأْتُونَ بِأَطْبَاقٍ مِنْ نُورٍ يَجْتَمِعُونَ عِنْدَهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ قَطْرِ
الْأَمْطَارِ وَكَوَاكِبِ السَّمَاءِ وَأَوْرَاقِ الْأَشْجَارِ بِالْفَاكِهَةِ الْكَثِيرَةِ وَالْأَطْعِمَةِ السَّمِينَةِ
وَالْأَشْرِبَةِ اللَّذِيذَةِ فَإِذَا لَقِيَهُمْ أَطْعَمَهُمْ مِنْ ذَلِكَ وَيَقُولُ لَهُمْ ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا
هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾

وَرُوي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ : قَالَ ﷺ : ثَلَاثَةٌ
تُصَافِحُهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَوْمَ يَخْرَجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ : الشُّهَدَاءُ وَصَائِمُوا شَهْرِ رَمَضَانَ

وَصَائِمُوا يَوْمَ عَرَفَةَ، وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ ﷺ : يَا عَائِشَةُ إِنَّ فِي
 الْجَنَّةِ قُصُورًا مِنْ دُرٍّ وَيَاقُوتٍ وَزَبَرْجَدٍ وَذَهَبٍ وَفِضَّةٍ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
 لِمَنْ هَذِهِ الْقُصُورُ، قَالَ ﷺ : لِمَنْ صَامَ عَرَفَةَ، وَقَالَ ﷺ : يَا عَائِشَةُ إِنَّ
 أَحَبَّ الْأَيَّامِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَيَوْمُ عَرَفَةَ لِمَا فِيهِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَإِنَّ
 أَبْغَضَ الْأَيَّامِ إِلَى إِبْلِيسَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَيَوْمُ عَرَفَةَ، يَا عَائِشَةُ مَنْ أَصْبَحَ صَائِمًا
 يَوْمَ عَرَفَةَ فَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ ثَلَاثِينَ بَابًا مِنَ الْخَيْرِ وَأَغْلَقَ عَنْهُ ثَلَاثِينَ بَابًا
 مِنَ الشَّرِّ فَإِذَا أَفْطَرَ وَيَشْرَبُ الْمَاءَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ عِرْقٍ فِي جَسَدِهِ، يَقُولُ :
 اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ،

وَفِي خَبَرٍ آخَرَ يَخْرُجُ الصَّائِمُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ وَيَعْرِفُونَ بِرِيحِ أَفْوَاهِهِمْ
 بِصِيَامِهِمْ يَتَلَقَّوْنَ بِالْمَوَائِدِ وَالْأَبَارِقِ يُقَالُ لَهُمْ : كُلُوا فَقَدْ جِئْتُمْ حِينَ شَبَعَ النَّاسُ
 وَاشْرَبُوا فَقَدْ عَطَشْتُمْ حِينَ رَوَى النَّاسُ وَاسْتَرَجَحُوا، فَيَاكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ
 وَيَسْتَرِجِحُونَ وَالنَّاسُ فِي الْحِسَابِ،

وَقَدْ جَاءَ فِي الْخَبَرِ : لَا يَبْلَى عَشْرَةٌ : الْأَنْبِيَاءُ وَالْعَازِي وَالْعَالِمُ وَالشَّهِيدُ
 وَحَامِلُ الْقُرْآنِ وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ وَالْمُؤَدِّنُ وَالْمَرْأَةُ إِذَا مَاتَتْ فِي نَفْسِهَا وَمَنْ قُتِلَ
 مَظْلُومًا وَمَنْ مَاتَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَتِهَا.

وَفِي الْخَبَرِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا وَلَدَتْهُمْ أُمَّهَاتُهُمْ
 عُرَاءٌ حُفَاءٌ، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ مَعًا ؟ قَالَ : نَعَمْ،
 قَالَتْ : وَاسْوَاتَاهُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ عَلَى مَنْكِبِهَا،
 وَقَالَ : يَا ابْنَةَ أَبِي قُحَافَةَ اِسْتَعْلِ النَّاسَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّظَرِ تَشْخُصُ أَبْصَارُهُمْ
 إِلَى السَّمَاءِ يَقِفُونَ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يَأْكُلُونَ وَلَا يَشْرَبُونَ وَيَعْرِقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ
 حَيَاءً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ الْعِرْقَ قَدَمَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ سَاقِيهِ وَمِنْهُمْ
 مَنْ يَبْلُغُ بَطْنَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ صَدْرَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ وَجْهَهُ، وَالْعِرْقُ يَكُونُ مِنْ
 طُولِ الْوُقُوفِ، قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ يُحْشَرُ أَحَدٌ كَاسِيًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ
 ﷺ : الْأَنْبِيَاءُ وَأَهْلُوهُمْ وَصَائِمُو رَجَبٍ وَشُعْبَانَ وَرَمَضَانَ عَلَى الْوِلَاءِ وَكُلُّ
 النَّاسِ جَائِعٌ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الْأَنْبِيَاءَ وَأَهْلُ بَيْتِهِمْ وَصَائِمِي رَجَبٍ وَشُعْبَانَ وَرَمَضَانَ
 لِأَنَّهُمْ شَبَاعٌ لَا جُوعَ بِهِمْ وَلَا عَطَشَ،

وَيُقَالُ : يَسُوقُهُمْ بِأَجْمَعِهِمْ إِلَى أَرْضِ الْحَشْرِ عِنْدَ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ فِي
 أَرْضٍ، يُقَالُ لَهَا : السَّاهِرَةُ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ
 بِالسَّاهِرَةِ﴾ وَيُقَالُ : إِنَّ الْخَلَائِقَ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ يَكُونُونَ مِائَةً وَعِشْرِينَ
 صَفًّا وَكُلُّ صَفٍّ مَسِيرَةٌ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَعَرَضُ كُلِّ صَفٍّ مَسِيرَةٌ عِشْرِينَ سَنَةً،

وَيَقَالُ : إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ ثَلَاثُ صُفُوفٍ وَالْبَاقِي كَفَرَةٌ. وَرَوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ أُمَّتِي مِائَةٌ وَعِشْرُونَ صَفًّا وَهَذَا أَصَحُّ وَصْفَةِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُمْ بَيُّضُ الْوُجُوهِ غُرٌّ مُحَجَّلُونَ وَصِفَةِ الْكَافِرِينَ أَنَّهُمْ سُودُ الْوُجُوهِ مُقْرَنُونَ مَعَ الشَّيَاطِينِ.

﴿البَابُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ فِي ذِكْرِ سُوقِ الْخَلَائِقِ إِلَى الْمُحْشَرِ﴾

يُقَالُ : يُسَاقُ الْكُفَّارُ بِأَقْدَامِهِمْ وَيُسَاقُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَجَائِهِمْ وَمَرَكَبِهِمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِْدًا﴾ قَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ : يُحْشَرُ الْمُؤْمِنُونَ رُكْبَانًا عَلَى نَجَائِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ : يَا مَلَائِكَتِي لَا تَسُوقُوا عِبَادِي رَاجِلِينَ بَلْ اِرْكَبُوهُمْ عَلَى نَجَائِهِمْ فَإِنَّهُمْ قَدْ اعْتَادُوا الرُّكُوبَ فِي الدُّنْيَا،

كَانَ فِي الْإِبْتِدَاءِ صَلْبُ آيِهِمْ مَرْكَبُهُمْ ثُمَّ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ بَطْنُ أُمِّهِمْ مَرْكَبُهُمْ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ فَحِينَ وَلَدَتْهُمْ أُمُّهُمْ كَانَ حُجْرُ أُمِّهِمْ سَنَتَيْنِ لِلرَّضَاعِ مَرْكَبُهُمْ حَتَّى إِذَا تَرَعَرَعُوا فَعُنُقُ آيِهِمْ مَرْكَبُهُمْ ثُمَّ الْخَيْلُ وَالْبِغَالُ وَالْحَمِيرُ مَرَكَبُهُمْ فِي الْبَرَارِيِّ وَالسُّفُنُ فِي الْبِحَارِ فَحِينَ مَاتُوا فَعُنُقُ إِخْوَانِهِمْ مَرَكَبُهُمْ وَحِينَ قَامُوا مِنْ قُبُورِهِمْ لَا تَمْشُوهُمْ رَاجِلِينَ فَإِنَّهُمْ اعْتَادُوا الرُّكُوبَ وَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْمَشْيِ وَقَدِمُوا لَهُمْ

النَّجَائِبَ وَهِيَ الْأُضْحِيَّةُ فَيَرْكَبُونَهَا وَيَقْدِمُونَ عَلَى الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ، وَلِذَلِكَ قَالَ
 ﷺ : عَظِّمُوا أَصْحَابَكُمْ فَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَطَايَاكُمْ أَيْ مَرَائِكِبُكُمْ.

﴿الباب الثامن والعشرون في ذكر حر يوم القيامة﴾

في الخبر إذا كان يوم القيامة يجمع الله الأولين والآخرين في صعيدٍ
 واحدٍ وتدنون الشمس من رؤوسهم ويشتد عليهم يوم القيامة حرًا فتخرج
 عنق من النار كالظل ثم ينادي المنادي : يا معشر الخلائق انطلقوا إلى
 الظل فينطلقون وهم ثلاث فرق : فرقة المؤمنين وفرقة المنافقين وفرقة
 الكافرين فإذا صار الخلائق إلى الظل صار الظل ثلاثة أقسام : قسم للحرارة
 وقسم للدخان وقسم للنور، فلذلك قال الله تعالى ﴿انطلقوا إلى ظل ذي
 ثلث شعب﴾ الآية، والحرارة تقوم على رؤوس المنافقين لأنهم يحترزون من
 الحرارة في الدنيا كما قيل فيهم ﴿وقالوا لا تنفروا في الحر﴾ قل نار جهنم
 أشد حرًا لو كانوا يفقهون ﴿والدخان يقف على رؤوس الكافرين لأنهم
 كانوا في الدنيا في النور وفي الآخرة في الظلمات فذلك قوله تعالى ﴿يخرجونهم
 من النور إلى الظلمت﴾ والنور يقف على رؤوس المؤمنين لأنهم كانوا في

الدُّنْيَا فِي الظُّلُمَاتِ وَفِي الْآخِرَةِ فِي النُّورِ كَمَا قَالَ اللَّهُ ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ ﴿وَقَالَ تَعَالَى فِي صِفَاتِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرُكُمُ الْيَوْمَ جَنَّتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ الآية،

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَرَجُلَانِ تَحَبَّأَ فِي اللَّهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ جَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى خَالِيًا فَقَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الدَّمْعِ مِنْ حَشْيَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِيَمِينِهِ فَأَخْفَاهَا عَنْ شِمَالِهِ، وَرَجُلٌ مُعَلِّقٌ قَلْبُهُ بِالْمَسَاجِدِ.

قَالَ ﷺ : إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ نَادَى مُنَادٍ : آيُنْ أَهْلُ الْفَضْلِ ؟ فَيَقُومُ أَنْاسٌ وَهُمْ يَسِيرُونَ سِرَاعًا إِلَى الْجَنَّةِ فَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ فَيَقُولُونَ : إِنَّا نَرَاكُمْ سِرَاعًا إِلَى الْجَنَّةِ فَمَنْ أَنْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : نَحْنُ أَهْلُ الْفَضْلِ، فَيَقُولُونَ : مَا فَضْلُكُمْ، قَالُوا : إِذَا ظَلِمْنَا صَبَرْنَا وَإِذَا أُسِئْنَا عَفَوْنَا، فَيَقُولُونَ لَهُمْ : ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ، ثُمَّ يَنَادِي الْمُنَادِي : آيُنْ أَهْلُ الصَّبْرِ ؟ فَيَقُومُ أَنْاسٌ يَسِيرُونَ سِرَاعًا إِلَى الْجَنَّةِ فَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ فَيَقُولُونَ : إِنَّا نَرَاكُمْ سِرَاعًا إِلَى

الْجَنَّةِ فَمَنْ أَنْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : نَحْنُ أَهْلُ الصَّبْرِ، فَيَقُولُونَ : مَا كَانَ صَبْرُكُمْ قَالُوا :
 كُنَّا نَصْبِرُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَنَصْبِرُ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى، فَيَقُولُونَ لَهُمْ : ادْخُلُوا
 الْجَنَّةَ، ثُمَّ يُنَادِي الْمُنَادِي : أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ ؟ فَيَقُومُ أَنَاسٌ يَسِيرُونَ
 سِرَاعًا إِلَى الْجَنَّةِ فَتَلْقَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ فَيَقُولُونَ : إِنَّا نَرَاكُمْ سِرَاعًا إِلَى الْجَنَّةِ فَمَنْ
 أَنْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : نَحْنُ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ وَالْمُتَعَاهِدُونَ فِي اللَّهِ، فَيَقَالُ لَهُمْ :
 ادْخُلُوا الْجَنَّةَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : يُوضَعُ الْمِيزَانُ بَعْدَ دُخُولِ هَؤُلَاءِ الْجَنَّةَ.

وَأَمَّا لَوَاءُ الْحَمْدِ فَهُوَ فَوْقَ السَّمَوَاتِ، سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ لَوَاءِ
 الْحَمْدِ وَعَرْضِهِ وَطُولِهِ، فَقَالَ ﷺ : طُولُهُ مَسِيرَةُ أَلْفِ سَنَةٍ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَعَرْضُهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَأَسْنَانُهُ
 مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ وَقَبْضَتُهُ مِنْ فِصَّةٍ بَيْضَاءَ وَزَبَرْجَدٍ خَضْرَاءَ، وَلَهُ ثَلَاثُ
 ذَوَائِبَ مِنْ نُورٍ ذُوبَةٌ بِالْمَشْرِقِ وَأُخْرَى بِوَسْطِ الدُّنْيَا وَأُخْرَى بِالْمَغْرِبِ
 مَكْتُوبٌ فِيهَا ثَلَاثَةُ أَسْطُرٍ، الْأَوَّلُ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَالثَّانِي : الْحَمْدُ
 لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالثَّلَاثُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، طُولُ كُلِّ سَطْرَةٍ
 مَسِيرَةُ أَلْفِ سَنَةٍ وَعِنْدَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ لَوَاءٍ تَحْتَ كُلِّ لَوَاءٍ سَبْعُونَ أَلْفَ
 صَفٍّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِي كُلِّ صَفٍّ خَمْسُ مِائَةِ أَلْفٍ مَلَكٍ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ تَعَالَى

وَيَقْدِسُونَهُ تَعَالَى.

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ : مَعْنَى قَوْلِهِ ﴿لِوَاءِ الْحَمْدِ بِيَدِي﴾ أَنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ فَالْإِوَاءُ مَضْرُوبٌ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالْمُؤْمِنُونَ حَوْلَ لِوَائِهِ مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، وَيَكُونُ الْكُفَّارُ فِي رَاحَةِ مِنَ النَّارِ مَا دَامَ لِوَاءُ الْحَمْدِ مَضْرُوبًا، فَإِذَا حُولَ الْإِوَاءُ فَحِينَئِذٍ يُسَاقُ الْكُفَّارُ إِلَى النَّارِ.

وَفِي الْخَبَرِ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُنْصَبُ لِوَاءُ الصِّدْقِ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكُلُّ صِدِّيقٍ يَكُونُ تَحْتَ لِوَائِهِ، وَلِوَاءُ الْفُقَهَاءِ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكُلُّ فَقِيهٍ يَكُونُ تَحْتَ لِوَائِهِ، وَلِوَاءُ الزُّهْدِ لِأَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكُلُّ زَاهِدٍ يَكُونُ تَحْتَ لِوَائِهِ، وَلِوَاءُ الْفَقْرِ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكُلُّ فَقِيرٍ يَكُونُ تَحْتَ لِوَائِهِ، وَلِوَاءُ السَّخَاءِ لِعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكُلُّ سَخِيٍّ يَكُونُ تَحْتَ لِوَائِهِ، وَلِوَاءُ الشُّهَدَاءِ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكُلُّ شَهِيدٍ يَكُونُ تَحْتَ لِوَائِهِ، وَلِوَاءُ الْقُرَّاءِ لِأَبِي ابْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكُلُّ قَارِئٍ يَكُونُ تَحْتَ لِوَائِهِ، وَلِوَاءُ الْمُؤَذِّنِينَ لِبِلَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكُلُّ مُؤَذِّنٍ يَكُونُ تَحْتَ لِوَائِهِ، وَلِوَاءُ الْمُقْتُولِينَ لِلْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكُلُّ مُقْتُولٍ يَكُونُ تَحْتَ لِوَائِهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾.

وَفِي الْخَبَرِ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَقُومُ الْخَلَائِقُ وَيَشْتَدُّ بِهِمُ الْعَطَشُ
وَيَلْجَمُهُمُ الْعَرَقُ فَيَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالَى جِبْرَائِيلَ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ
قُلْ لِأُمَّتِكَ يَدْعُوْنِي بِالْإِسْمِ الَّذِي دَعَوْتَنِي بِهِ فِي الدُّنْيَا عِنْدَ الشَّدَائِدِ، فَيُنَادِي
أُمَّتَهُ بِذَلِكَ فَيَقُولُونَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَحِينَئِذٍ يُفَصِّلُ اللَّهُ الْقَضَاءَ بَيْنَ
الْخَلَائِقِ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِسَائِرِ الْأُمَمِ: لَوْ لَمْ تَذْكُرُونِي بِهَذَا الْإِسْمِ
لَأَطَلْتُ عَلَيْكُمْ الْقَضَاءَ أَلْفَ عَامٍ،

ثُمَّ يَقْضِي اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَ الْوُحُوشِ وَالْبَهَائِمِ حَتَّى يَقْضِيَ لِلْجَمَاءِ مِنْ ذَاتِ
الْقَرْنِ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْوُحُوشِ وَالْبَهَائِمِ: كُونُوا تُرَابًا، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ
الْكَافِرُ ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾.

وَقَالَ مُقَاتِلٌ: عَشْرٌ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ: نَاقَةُ صَالِحٍ، وَغُلَّ
إِبْرَاهِيمَ، وَكَبْشُ إِسْمَاعِيلَ، وَبَقَرَةُ مُوسَى، وَخُوْتُ يُونُسَ، وَحِمَارُ عُزَيْرٍ، وَنَمْلَةٌ
سُلَيْمَانَ، وَهَذِهِ بُلْقَيْسُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَنَاقَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَكَلْبُ أَصْحَابِ
الْكَهْفِ يُصَيِّرُهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي صُورَةِ الْكَبْشِ وَيَدْخُلُهُ الْجَنَّةَ، أَلَا تَرَى أَنَّ
الْكَلْبَ دَخَلَ الْجَنَّةَ فِي وَسْطِ الْأَحْبَاءِ فَلَمْ يَطْرُدِ الْعَاصِي فِي كَهْفِ التَّوْحِيدِ
مُنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً أَوْ يَطْرُدُ عَنْ رَحْمَتِهِ، وَاسْمُ الْكَلْبِيَّةِ زَائِلٌ عَنْهُ وَتُسَمُّونَهُ:

تُورَامَ، وَقِيلَ : قِطْمِيرٌ، وَقِيلَ هُوبَانٌ، وَلَوْنُهُ أَصْفَرٌ.

وَيُقَالُ : يُؤْتَى بِالْعَالِمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : يَا جِبْرَائِيلُ خُذْ بِيَدِهِ وَاذْهَبْ بِهِ إِلَى نَبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَأْتِي بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ عَلَى شَاطِئِ الْحَوْضِ يُسْقِي النَّاسَ بِالْأَيْنَةِ، فَيَقُومُ النَّبِيُّ ﷺ يُسْقِي الْعُلَمَاءَ بِكَفِّهِ فَيَقُولُ النَّاسُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ تُسْقِي النَّاسَ بِالْأَيْنَةِ وَتُسْقِي الْعُلَمَاءَ بِكَفِّكَ، فَيَقُولُ : نَعَمْ لِأَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَشْتَغِلُونَ فِي الدُّنْيَا بِتِجَارَتِهِمْ، وَكَانَ الْعُلَمَاءُ يَشْتَغِلُونَ بِالْعِلْمِ،

قَالَ الْفَقِيهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الْمَوَدَّةُ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْمُعَادَاةُ لِأَعْدَاءِ اللَّهِ،

وَعَلَى هَذَا جَاءَ فِي الْخَبَرِ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ نَاجَى رَبَّهُ فَقَالَ اللَّهُ : هَلْ عَمِلْتَ لِي عَمَلًا قَطُّ، قَالَ : إِلَهِي صَلَّيْتُ لَكَ وَصُمْتُ لَكَ وَتَصَدَّقْتُ لِأَجْلِكَ وَسَبَّحْتُ لَكَ وَحَمَدْتُ لَكَ وَقَرَأْتُ كِتَابَكَ وَذَكَرْتُكَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَا مُوسَى، أَمَّا الصَّلَاةُ فَلَكَ بُرْهَانٌ، وَأَمَّا الصَّوْمُ فَهُوَ لَكَ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ لَكَ ظِلٌّ، وَالتَّسْبِيحُ أَشْجَارٌ فِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا قِرَاءَةُ كِتَابِي فَلَكَ قُصُورٌ وَحُورٌ، وَأَمَّا ذِكْرُكَ لِي فَهُوَ لَكَ نُورٌ، فَهَذَا كُلُّهُ لَكَ، يَا مُوسَى فَأَيُّ عَمَلٍ عَمِلْتَ لِي ؟ قَالَ

مُوسَى : إِلَهِي دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ هُوَ لَكَ، قَالَ : يَا مُوسَى هَلْ وَالَيْتَ لِي وَلِيًّا
قَطُّ وَهَلْ عَادَيْتَ لِي عَدُوًّا قَطُّ، فَعَلِمَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ
الْحُبُّ لِلَّهِ وَالْبُغْضُ لِلَّهِ.

﴿فَصَلِّ﴾ ثُمَّ يَقْضِي اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَ الْخَلَائِقِ فَإِذَا وَقَفُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ،
قِيلَ : آيْنَ أَصْحَابُ الْمَظَالِمِ فَيَتَقَدَّمُ رَجُلَانِ فَيُؤْخَذُ مِنْ حَسَنَاتِ الظَّالِمِ فَتُدْفَعُ
إِلَى مَظْلُومِهِ يَوْمَ لَا دِينَارَ وَلَا دِرْهَمَ فَلَا يَزَالُ يَسْتَوْفِي مِنْ حَسَنَاتِهِ حَتَّى لَا
يَبْقَى لَهُ حَسَنَةٌ فَيُؤْخَذُ مِنْ سَيِّئَاتِ الْمَظْلُومِ فَتُرَدُّ عَلَيْهِ فَإِذَا فَرَّغَتْ حَسَنَاتُهُ
قِيلَ : ارْجِعْ إِلَى أَمَلِكَ الْهَاسِيَةِ فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ، يَغْنِي
سَرِيعُ الْمَجَازَةِ،

وَعَلَى هَذَا جَاءَ فِي الْخَبَرِ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ :
أَنْ قُلْ لِقَوْمِكَ إِنْ فَعَلُوا حَاصِلَةً وَاحِدَةً أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ، فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ : وَمَا هِيَ ؟ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَنْ يَرْضَوْا خُصَمَاءَهُمْ، قَالَ مُوسَى : إِلَهِي
فَإِنْ كَانُوا قَدْ مَاتُوا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَا مُوسَى، فَإِنِّي حَيٌّ لَا أَمُوتُ أَبَدًا، قُلْ
لَهُمْ : يَرْضَوْنِي، قَالَ : كَيْفَ يَرْضَوْنَكَ، قَالَ تَعَالَى : بِأَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ، بِدَامَةِ
الْقَلْبِ وَالِاسْتِغْفَارِ بِاللِّسَانِ وَدَمْعِ الْعَيْنِ وَخِدْمَةِ الْجَوَارِحِ.

﴿البَابُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ فِي ذِكْرِ قَرَبِ الْجَنَّةِ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَأُزِلْفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ^١ وَبَرَزَتِ الْجَحِيمُ لِلْعَاوِينَ﴾

وَفِي الْأَخْبَارِ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : يَا جِبْرَائِيلُ قَرِّبِ

الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ وَبَرِّزِ الْجَحِيمَ لِلْعَاوِينَ فَتَصِيرُ الْجَنَّةُ إِلَى يَمِينِ الْعَرْشِ وَالْجَحِيمُ

إِلَى يَسَارِ الْعَرْشِ ثُمَّ يَمُدُّ الصِّرَاطَ عَلَى النَّارِ وَيُنْصَبُ الْمِيزَانُ،

ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَيْنَ صَفِيِّي آدَمَ ؟ وَأَيْنَ حَلِيلِي إِبْرَاهِيمَ ؟ وَأَيْنَ

كَلِيمِي مُوسَى ؟ وَأَيْنَ رُوحِي عِيسَى ؟ وَأَيْنَ حَبِيبِي مُحَمَّدٌ ؟ قِفُوا عَنْ يَمِينِ

الْمِيزَانِ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : يَا رِضْوَانُ افْتَحْ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ، وَيَا مَالِكُ افْتَحْ

أَبْوَابَ النَّارِ،

ثُمَّ يَجِيئُ مَلَكُ الرَّحْمَةِ بِالْحُلَلِ وَمَلَكُ الْعَذَابِ بِالْأَغْلَالِ وَالسَّلَاسِلِ

وَأَثْوَابٍ مِنَ الْقَطِرَانِ، وَيُنَادِي الْمُنَادِي : يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ انْظُرُوا إِلَى

الْمِيزَانِ فَإِنَّهُ يُوزَنُ عَمَلُ فُلَانٍ ابْنِ فُلَانٍ،

ثُمَّ يُنَادِي الْمُنَادِي : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ بِلَا مَوْتٍ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ

خُلُودٌ بِلَا مَوْتٍ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ

الْأَمْرُ﴾.

﴿البَابُ الثَّلَاثُونَ فِي ذِكْرِ عَظْمِ السَّاعَةِ يَعْنِي دَهْشَتَهَا﴾

فِي الْخَبَرِ رُويَ أَنَّ أَعْظَمَ سَاعَةٍ تُرَدُّ عَلَى الْعَبْدِ فِي الدُّنْيَا عِنْدَ خُرُوجِ
رُوحِهِ إِذَا شَخِصَتْ عَيْنَاهُ وَانْتَثَرَتْ مَنْخَرَاهُ وَتَسَاقَطَتْ شَفَتَاهُ وَلَحْيَاهُ وَعَرَقُ
جَبِينِهِ وَأَنْسَدَّتْ أُذُنَاهُ وَانْعَقَدَتْ لِسَانُهُ فَلَا يُجِيبُ جَوَابًا وَلَا يَرُدُّ كَلَامًا فَغَارَتْ
عَيْنُهُ وَاسْتَرَحَّتْ مَفَاصِلُهُ وَانْقَطَعَتْ أَوْصَالُهُ وَجَفَا أَحْبَابُهُ وَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَقْرَبَاؤُهُ
وَوَدَعَهُ الْمَلَكَانِ فَبَقِيَ مُتَحَيِّرًا قَدْ تَغَيَّرَ عَقْلُهُ وَيَتِمَكَّنُ الشَّيْطَانُ مِنْ اخْتِلَاسِهِ،
وَتِلْكَ السَّاعَةُ عَظِيمَةٌ عَلَيْهِ وَقَدْ أُغْلِقَ بَابُ التَّوْبَةِ عَنْهُ فَأَفْضَلَ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ
الْعَبْدُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ كَلِمَةُ الشَّهَادَةِ.

وَأَمَّا أَعْظَمُ سَاعَةٍ تُرَدُّ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ وَبُعِثَ مَنْ
فِي الْقُبُورِ وَتَعَلَّقَ الْمَظْلُومُ بِالظَّالِمِ وَكَانَ الشُّهُودُ الْمَلَائِكَةُ وَالسَّائِلُ هُوَ اللَّهُ
تَعَالَى وَالْعَذَابُ فِي جَهَنَّمَ وَالنَّعِيمُ فِي الْجَنَّةِ وَوَضَعَتْ كُلُّ ذَاتٍ حَمْلَ حَمَلِهَا
وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ وَصَارَتْ
الْوِلْدَانُ شَيْبًا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا
يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ وَقَالَ ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ الآية، ﴿وَسِيقَ
الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ الآية،

وَيُقَالُ : يَشْهَدُ عَلَيْهِمْ سَبْعَةُ شُهُودٍ : الْمَكَانُ ، قَالَ تَعَالَى ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ الآية ، وَالزَّمَانُ ، كَمَا قَالَ فِي الْخَبَرِ : يُنَادِي كُلُّ يَوْمٍ أَنَا يَوْمٌ جَدِيدٌ وَأَنَا عَلَى مَا تَعْمَلُ شَهِيدٌ ، وَاللِّسَانُ شَاهِدٌ كَمَا قَالَ فِي صُورَةِ النُّورِ ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ﴾ ، وَالْأَعْضَاءُ شَاهِدَاتٌ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ، وَالْمَلَكَانِ الْحَافِظَانِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَأَنْ عَلَيْكُمْ لَحَفِظِينَ كِرَامًا كُنِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ ، وَالِدِّيَّانِ يَشْهَدُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾ ، وَالرَّحْمَنُ يَشْهَدُ قَالَ تَعَالَى ﴿إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾ الآية ، فَكَيْفَ يَكُونُ حَالُكَ يَا عَاصِي بَعْدَ مَا يَشْهَدُ عَلَيْكَ هَؤُلَاءِ الشُّهُودُ.

﴿الْبَابُ الْحَادِي وَالثَّلَاثُونَ فِي ذِكْرِ تَطَايُرِ الْكُتُبِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾

حُكِيَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ صَحِيفَةٌ جَدِيدَةٌ فَإِذَا طُوِيَتْ وَلَيْسَ فِيهَا إِسْتِغْفَارٌ فَهِيَ ظُلْمَةٌ وَإِذَا طُوِيَتْ وَفِيهَا إِسْتِغْفَارٌ يَكُونُ لَهَا نُورٌ يَتَلَأَلُوْ، قَالَ الْفَقِيهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : مَا مِنْ أَحَدٍ فِي الدُّنْيَا إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكَانِ مُوَكَّلَانِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى

يَحْفَظَانِهِ لَيْلًا وَنَهَارًا وَيَكْتُبَانِ أَعْمَالَهُ خَيْرَهَا وَشَرَّهَا هَزَلَهَا وَجَدَّهَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَأَنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ الآية، وَيَرْفَعُ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ كِتَابٌ وَفِي كُلِّ لَيْلَةٍ كِتَابٌ وَتُجْمَعُ كُتُبُ كُلِّ سَنَةٍ فِي لَيْلَةٍ يَصِفُ شَعْبَانٌ وَيُطْرَحُ لَعْنُ كَلَامِهِ وَلَعْنُ عَمَلِهِ، وَيُجْمَعُ كِتَابُ كُلِّ سَنَةٍ فِي سَجَلٍ فَإِذَا كَانَ أَجَلُهُ وَوَقَعَ فِي النَّزْعِ يُجْمَعُ تِلْكَ السَّجَلَاتُ مَعَ بَعْضِهَا فَإِذَا خَرَجَتْ رُوحُهُ طُويَ وَعُلِقَ عَلَى عُنُقِهِ وَحُتِمَ عَلَيْهِ وَجُعِلَ مَعَهُ فِي الْقَبْرِ وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ أَيَّ قَلْدَانِهِ دِيُونِ عَمَلِهِ وَإِنَّمَا حُصِّ الْعُنُقُ لِأَنَّهُ مَوْضِعُ الْقِلَادَةِ وَالطُّوقِ وَمِمَّا يَزِينُ وَيَشِينُ ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ أَيَّ نُعْطِيهِ كِتَابًا، وَيَقَالُ لَهُ ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ﴾ الَّذِي أَمْلَيْتَهُ فِي الدُّنْيَا ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾،

وَإِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ وَأَرَادَ أَنْ يُحَاسِبَهُمْ تَطَايَرَتْ عَلَيْهِمْ كُتُبُهُمْ كَالثَّلْجِ، وَيُنَادِي مَنْ قَبْلَ الرَّحْمَنِ : يَا فُلَانُ خُذْ كِتَابَكَ يَمِينِكَ، وَ يَا فُلَانُ خُذْ كِتَابَكَ بِشِمَالِكَ، وَ يَا فُلَانُ خُذْ كِتَابَكَ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِكَ، فَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَأْخُذَ كِتَابَهُ إِلَّا بِمَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ، فَلَا تَتَّقِيَاءُ يُعْطُونَ كِتَابَهُ يَمِينِهِمُ وَالْأَشَقِيَاءُ بِشِمَالِهِمْ وَالْكَفَّارُ مِنْ وَرَاءِ ظُهُورِهِمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَأَمَّا

مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ﴿١٠﴾ الْآيَةُ، ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾ ﴿١١﴾ الْآيَةُ،

وَكَذَلِكَ النَّاسُ فِي الْمَحَاسَبَةِ ثَلَاثُ طَبَقَاتٍ، طَبَقَةٌ يُحَاسَبُونَ حِسَابًا يَسِيرًا وَهُمْ الْأَتْقِيَاءُ، وَطَبَقَةٌ يُحَاسَبُونَ حِسَابًا شَدِيدًا ثُمَّ يَهْلِكُونَ وَهُمْ الْكُفَّارُ، وَطَبَقَةٌ يُحَاسَبُونَ وَيُنَاقَشُونَ ثُمَّ يَنْجُونَ وَهُمْ الْعَصَاةُ،

وَفِي الْحَدِيثِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ بَيْنِ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فَيَمَّ أَفَنَاهُ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَآيْنَ أَفَنَاهُ وَيُسْأَلَ عَمَّا فِي كِتَابِهِ فَإِذَا بَلَغَ آخِرَ الْكِتَابِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا عَبْدِي كُلُّ هَذَا عَمَلُكَ وَأَنْ مَلَائِكَتِي زَادُوا عَلَيْكَ فِي كِتَابِكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لَا، وَلَكِنِّي فَعَلْتُهُ كُلَّهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا الَّذِي سَتَرْتُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْفِرُ لَكَ الْيَوْمَ فَإِنِّي غَفَرْتُ لَكَ، وَهَذَا حَالُ مَنْ يُنَاقَشُ فِي الْحِسَابِ ثُمَّ يَنْجُو بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَمَّا الَّذِي يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا فَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ ﴿١٢﴾،

وَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْحِسَابِ الْيَسِيرِ، فَقَالَ ﷺ: يَنْظُرُ الرَّجُلُ

كِتَابُهُ فَيَتَجَاوَزُ بِهِ عَنْهُ وَيُقَالُ مِثْلُ مَحَاسِبَةِ اللَّهِ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 كَعَامَلَةِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ إِخْوَتِهِ حَيْثُ قَالَ لَهُمْ ﴿لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ
 الْيَوْمَ﴾ كَذَلِكَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِعِبَادِهِ ﴿يَعْبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ
 تَحْزَنُونَ﴾، وَقَالَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ﴾ كَذَلِكَ
 يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِعِبَادِهِ : هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ حِينَ خَالَفْتُمْ أَمْرِي هَلْ تَذْكُرُونَ
 مَا فَعَلْتُمْ حِينَ خَالَفْتُمْ ؟

وَفِي الْخَبَرِ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُحَاسِبَ الْخَلَائِقَ نُودِيَ مِنْ قَبْلِ
 الرَّحْمَنِ : آيِنَ النَّبِيِّ الْهَاشِمِيِّ، فَيَأْتِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَبَّهُ فَيَحْمَدُ وَيُثْنِي عَلَيْهِ
 فَتَتَعَجَّبُ الْخَلَائِقُ مِنْهُ وَيَسْأَلُ مِنْ رَبِّهِ أَنْ لَا يَفْضَحَ أَمْتَهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى :
 أَعْرِضْ أُمَّتَكَ يَا مُحَمَّدُ، فَيَعْرِضُهُمْ، فَيَقُومُ كُلُّ وَاحِدٍ فَوْقَ قَبْرِهِ يُحَاسِبُ حِسَابًا
 يَسِيرًا لَا يُغْضَبُ عَلَيْهِ وَتُجْعَلُ سَيِّئَاتُهُ دَاخِلَ صَحِيفَتِهِ وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ
 مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلٌ بِالذَّرِّ وَالْجَوْهَرِ وَيُلْبَسُ سَبْعِينَ حُلَّةً وَيُلْبَسُ ثَلَاثَةَ أَسْوَرَةٍ،
 سِوَارٌّ مِنْ ذَهَبٍ وَسِوَارٌّ مِنْ فِضَّةٍ وَسِوَارٌّ مِنْ لَوْلُؤٍ فَيَرْجِعُ إِلَى إِخْوَانِهِ الْمُؤْمِنِينَ
 فَلَا يَعْرِفُونَهُ مِنْ جَمَالِهِ وَكَمَالِهِ وَيَكُونُ فِي يَمِينِهِ كِتَابُ أَعْمَالِ حَسَنَاتِهِ وَالْبَرَاءَةِ
 مِنَ النَّارِ مَعَ الْخُلْدِ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ لَهُمْ : أَتَعْرِفُونِي أَنَا فَلَانُ ابْنُ فَلَانٍ قَدْ

أَكْرَمَنِي اللَّهُ تَعَالَى وَبَرَّأَنِي مِنَ النَّارِ وَخَلَّدَنِي فِي دَارِ الْجَنَّةِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى
 ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ
 مَسْرُورًا﴾ ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ۖ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيَةَ﴾
 وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا وَيَصْلَى
 سَعِيرًا﴾ وَكُلُّ حَسَنَةٍ عَمِلَهَا فِي بَطْنِ كِتَابِهِ وَكُلُّ سَيِّئَةٍ عَمِلَهَا فِي ظَهْرِ كِتَابِهِ،
 وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ يَكُونُ فِي الْعَذَابِ وَلَوْ كَانَ لَهُ حَسَنَاتٌ وَذَلِكَ
 الْكُفَّارُ لِأَنَّ الْحَسَنَةَ مَعَ الْكُفْرِ لَا ثَوَابَ لَهَا، وَمِنْ صِفَةِ الْكَافِرِ أَنَّهُ يَكُونُ
 جَسَدُهُ مِثْلَ جَبَلِي حِرَاءٍ وَأَبْيَ قُبَيْسٍ وَهُمَا جَبَلَانِ بِمَكَّةَ، وَعَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنَ
 النَّارِ، وَيَلْبَسُ حُلَّةً مِنْ نُحَاسٍ ذَائِبٍ وَفِي عُنُقِهِ جَمْرَةٌ فَتَشْتَعِلُ فِيهِ النَّارُ وَتُغْلَى
 يَدُهُ إِلَى عُنُقِهِ وَيَسْوَدُ وَجْهُهُ وَتَزْرُقُ عَيْنَاهُ فَيَرْجِعُ إِلَى إِخْوَانِهِ فَإِذَا رَأَوْهُ فَرَعُوا
 وَنَفَرُوا مِنْهُ فَلَا يَعْرِفُونَهُ حَتَّى يَقُولُ : أَنَا فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ ثُمَّ يَجْرُونَهُ عَلَى وَجْهِهِ
 إِلَى النَّارِ فَهَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ الَّذِينَ يُؤْتُونَ كِتَابَهُمْ بِشِمَالِهِمْ فَلَا يَأْخُذُونَهَا بِشِمَالِهِمْ
 وَلَكِنْ يَأْخُذُونَهَا مِنْ وَرَاءِ ظُهُورِهِمْ، كَمَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : أَنَّ الْكَافِرَ إِذَا
 دُعِيَ لِلْحِسَابِ بِاسْمِهِ يَتَقَدَّمُ مَلَكٌ مِنْ مَلَائِكَةِ الْعَذَابِ فَيَشُقُّ صَدْرَهُ ثُمَّ يَجْرُ
 يَدَهُ الْيُسْرَى مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْهِ ثُمَّ يُعْطَى كِتَابُهُ.

﴿الباب الثاني والثلاثون في ذكر نصب الميزان﴾

رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : يُنْصَبُ الْمِيزَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى عُمْدٍ طُولُ كُلِّ عُمُودٍ مِنْهَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَكَفَّةُ الْمِيزَانِ كَأَطْبَاقِ الدُّنْيَا طُولُهَا وَعَرْضُهَا وَاحِدٌ وَاحِدَى الْكَفَّتَيْنِ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ وَهِيَ كَفَّةُ الْحَسَنَاتِ وَالْأُخْرَى عَنْ يَسَارِهِ وَهِيَ كَفَّةُ السَّيِّئَاتِ، وَبَيْنَ الْمِيزَانِ كَالْجِبَالِ مِنْ أَعْمَالِ الثَّقَلَيْنِ مَمْلُوءَةٌ مِنَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ،

قَالَ ﷺ : يُؤْتَى بِالرَّجُلِ وَمَعَهُ سَبْعٌ وَسَبْعُونَ سِجْلًا كُلُّ سِجْلٍ مَدُّ بَصَرِهِ فِيهِ خَطَايَاهُ وَذُنُوبُهُ فَيُوضَعُ فِي كَفَّةِ الْمِيزَانِ وَيَخْرُجُ لَهُ قِرْطَاسٌ مِثْلَ أَنْمَلَةٍ وَفِيهِ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَيُوضَعُ فِي كَفَّةِ أُخْرَى فَتَرْجَحُ عَلَى الذُّنُوبِ كُلِّهَا،

وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ يَعْنِي رَجَحَتْ مَوَازِينُ حَسَنَاتِهِ بِالْخَيْرِ وَالطَّاعَاتِ عَلَى سَيِّئَاتِهِ ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ أَيِ عَيْشٍ فِي الْجَنَّةِ بِرِضَاهُ، ثُمَّ قَالَ ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمَّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَتْ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾.

﴿البَابُ الثَّالِثُ وَالثَّلَاثُونَ فِي ذِكْرِ الصِّرَاطِ﴾

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ عَلَى النَّارِ جِسْرًا وَهُوَ الصِّرَاطُ عَلَى مَثْنٍ جَهَنَّمَ مُدْحِضَةً مُزْلَقَةً عَلَيْهِ سَبْعُ قَنَاطِرٍ كُلُّ قَنَظَرَةٍ مِنْهَا مَسِيرَةٌ ثَلَاثَةُ أَلْفِ سَنَةٍ، أَلْفٌ مِنْهَا صُعُودٌ وَأَلْفٌ مِنْهَا اسْتِوَاءٌ وَأَلْفٌ مِنْهَا هُبُوطٌ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرِ وَاحِدٌ مِنَ السَّيْفِ وَأَظْلَمُ مِنَ اللَّيْلِ، كُلُّ قَنَظَرَةٍ عَلَيْهَا سَبْعُ شُعَبٍ كُلُّ شُعْبَةٍ كَالزُّمَحِ الطَّوِيلِ مُحَدَّدُ الْأَسْنَانِ يَجْلِسُ الْعَبْدُ عَلَى كُلِّ قَنَظَرَةٍ مِنْهَا وَيُسْأَلُ عَمَّا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فَبِئْسَ الْأَوَّلَى يُحَاسَبُ عَلَى الْإِيمَانِ فَإِنْ سَلِمَ مِنَ الْكُفْرِ وَالرِّيَاءِ فِيهَا وَالْأُثْرَى فِي النَّارِ، وَفِي الثَّانِيَةِ يُسْأَلُ عَنِ الصَّلَاةِ، وَفِي الثَّالِثَةِ عَنِ الزَّكَاةِ وَفِي الرَّابِعَةِ عَنِ الصَّوْمِ وَفِي الْخَامِسَةِ عَنِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَفِي السَّادِسَةِ عَنِ الْوُضُوءِ وَالْغُسْلِ وَالْجَنَابَةِ وَفِي السَّابِعَةِ عَنِ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ وَصَلَةِ الرَّحِمِ وَالْمُظَالِمِ فَإِنْ نَجَا مِنْهَا فِيهَا وَالْأُثْرَى فِي النَّارِ.

قَالَ وَهَبُ أَنَّهُ ﷺ يَدْعُو : يَا رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ أُمَّتِي فَيَرْكَبُ الْخَلَائِقُ الْجِسَرَ حَتَّى يَرْكَبَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَالْجُسُورُ تَضْطَرِبُ كَالسَّفِينَةِ فِي الْبَحْرِ فِي الرِّيحِ الْعَاصِفِ فَتَجُوزُ الزُّمْرَةُ الْأُولَى كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ، وَالزُّمْرَةُ الثَّانِيَةُ كَالرِّيحِ الْعَاصِفِ وَالزُّمْرَةُ الثَّالِثَةُ كَالطَّيْرِ الْمُسْرِعِ وَالزُّمْرَةُ الرَّابِعَةُ كَالْفَرَسِ الْجَوَادِ

وَالزُّمْرَةُ الْخَامِسَةُ كَالرَّجُلِ الْمُسْرِعِ وَالزُّمْرَةُ السَّادِسَةُ كَالْمَاشِيَةِ وَالزُّمْرَةُ السَّابِعَةُ قَدَرُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَبَعْضُهُمْ قَدَرُ شَهْرٍ وَبَعْضُهُمْ قَدَرُ سَنَةٍ وَسَنَتَيْنِ وَثَلَاثَ سِنِينَ حَتَّى يَكُونَ زَمَنٌ آخِرٌ مِّنْ يَّمُرُّ عَلَى الصَّرَاطِ قَدَرُ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِّنْ سِنِّ الدُّنْيَا.

وَرُويَ أَنَّ مِنَ النَّاسِ يَمُرُّونَ عَلَى الصَّرَاطِ، وَالنَّيِّرَانِ تَحْتَ أَقْدَامِهِمْ وَفَوْقَ رُؤُوسِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَقُدَّامِهِمْ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَأَنَّ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ثُمَّ نُجِّى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا﴾ وَالنَّارُ تَعْمَلُ فِي أَجْسَادِهِمْ وَجُلُودِهِمْ وَلُحُومِهِمْ حَتَّى يَجُوزُوهَا كَالْفَحْمِ سَوَادًا إِلَّا مَنْ نَجَا مِنْهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَجُوزُهَا لَا يَخْشَى شَيْئًا مِنْ أَهْوَالِهَا وَلَا يَبَالُغُ شَيْئًا مِنْ نَيْرَانِهَا حَتَّى إِذَا جَاوَزَهَا يَقُولُ : أَيْنَ الصَّرَاطُ ؟ فَيُقَالُ لَهُ : قَدْ جُزْتَهُ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ بِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَقَدْ جَاءَ فِي الْخَبَرِ : أَنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ تَحِيُّ أُمَّةٍ فَإِذَا صَعِدَتْ عَلَى الصَّرَاطِ انْتَفَتَ إِلَيْهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : نَحْنُ أُمَّتُكَ، فَيَقُولُ : هَلْ كُنْتُمْ عَلَى شَرِيعَتِي، فَيَقُولُونَ : لَا، فَيَتَبَرَّأُ مِنْهُمْ وَيَتْرَكُهُمْ فَيَقْعُونَ فِي جَهَنَّمَ، ثُمَّ تَأْتِي أُخْرَى فَيَقُولُ : هَلْ كُنْتُمْ عَلَى شَرِيعَةِ نَبِيِّكُمْ وَهَلْ

سَلَكْتُمْ طَرِيقَهُ، فَإِنْ أَجَازُوا بِنَعْمٍ جَازُوا الصِّرَاطَ وَالْأَقْعُوعُوا فِي النَّارِ وَبَعْدَ
الدُّخُولِ فِي النَّارِ يَحْتَاجُونَ إِلَى شَفَاعَتِهِ ﷺ.

وَفِي الْخَبَرِ : يَأْتِي قَوْمٌ يَقِفُونَ عَلَى الصِّرَاطِ وَيَقُولُونَ مَنْ يُجِئُنَا مِنَ
النَّارِ وَلَا يَتَجَاسَرُونَ عَلَى الْمُرُورِ عَلَيْهِ فَيَبْكُونَ فَيَأْتِي جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
فَيَقُولُ لَهُمْ : مَا مَنَعَكُمْ أَنْ تَعْبُرُوا الصِّرَاطَ، فَيَقُولُونَ : نَخَافُ مِنَ النَّارِ، فَيَقُولُ
جِبْرَائِيلُ : كُنْتُمْ فِي الدُّنْيَا إِذَا اسْتَقْبَلْتُمْ بَحْرًا عَمِيقًا كَيْفَ كُنْتُمْ تَعْبُرُونَ، فَيَقُولُونَ:
بِالسَّفِينَةِ، فَيَأْتِي جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالمَسَاجِدِ الَّتِي كَانُوا يُصَلُّونَ فِيهَا كَهَيْئَةِ
السُّفُنِ فَيَجْلِسُونَ عَلَيْهَا وَيَعْبُرُونَ الصِّرَاطَ، فَيَقُولُ لَهُمْ : هَذِهِ مَسَاجِدُكُمْ الَّتِي
صَلَّيْتُمْ فِيهَا جَمَاعَةً، وَفِي الْخَبَرِ : أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحَاسِبُ عَبْدًا فَرَجَحَ سَيِّئَاتِهِ
عَلَى حَسَنَاتِهِ، فَيَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ إِلَى النَّارِ فَإِذَا ذَهَبَ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى
لِجِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَدْرِكْ عَبْدِي وَاسْأَلْهُ، هَلْ كَانَ يَجْلِسُ مَعَ الْعُلَمَاءِ فِي
الدُّنْيَا؟ فَأَعْفِرْ لَهُ بِشَفَاعَتِهِمْ، فَيَسْأَلُهُ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقُولُ : لَا، فَيَقُولُ
جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا رَبِّ إِنَّكَ عَالِمٌ بِحَالِ عَبْدِكَ، فَيَقُولُ : إِسْأَلْهُ، هَلْ
أَحَبَّ الْعُلَمَاءُ؟ فَيَسْأَلُهُ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقُولُ : لَا، فَيَقُولُ : إِسْأَلْهُ،
هَلْ جَلَسَ عَلَى مَائِدَةٍ مَعَ الْعُلَمَاءِ قَطُّ؟ فَيَسْأَلُهُ فَيَقُولُ : لَا، فَيَقُولُ : هَلْ

سَكَنَ فِي مَسْكَنٍ سَكَنَ فِيهِ عَالَمٌ؟ فَيَسْأَلُهُ فَيَقُولُ : لَا، فَيَقُولُ لِحِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ : سَلُهُ، هَلْ أَحَبَّ رَجُلًا يُحِبُّ الْعُلَمَاءَ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ، فَيَقُولُ اللَّهُ
تَعَالَى لِحِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : خُذْ بِيَدِهِ وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ فَإِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ رَجُلًا فِي
الدُّنْيَا كَانَ ذَلِكَ الرَّجُلُ يُحِبُّ الْعُلَمَاءَ فَغَفَرْتُ لَهُ بِبَرَكَةِ ذَلِكَ الرَّجُلِ،

وَعَلَى هَذَا جَاءَ فِي الْخَبَرِ : يَحْشُرُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَسَاجِدَ الدُّنْيَا
كَالْإِبِلِ قَوَائِمَهَا مِنَ الدَّرِّ وَأَعْنَاقُهَا مِنَ الزَّعْفَرَانِ وَرَأْسُهَا مِنَ الْمِسْكِ الْأَذْفَرِ
وَوَظْهُرُهَا مِنْ زَبَرْجَدٍ أَحْضَرَ يَرْكَبُهَا أَهْلُ الْجَمَاعَةِ وَالْمُؤَذِّنُونَ يَقُودُونَهَا وَالْأَيِّمَةُ
يَسُوقُونَهَا فَيَعْبُرُونَ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ، فَيُنَادِي : يَا أَهْلَ الْعَرَصَاتِ مَا هَؤُلَاءِ
مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَلَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْمُرْسَلِينَ، بَلْ هَؤُلَاءِ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ
الَّذِينَ يَحْفَظُونَ صَلَوَاتِهِمْ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَيُقَالُ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ مَلَكًا، يُقَالُ
لَهُ : دَرْدَائِيلُ، لَهُ جَنَاحَانِ، جَنَاحٌ بِالْمَغْرِبِ مِنْ يَاقُوتَةٍ حُمْرَاءَ وَجَنَاحٌ بِالْمَشْرِقِ
مِنْ زَبَرْجَدٍ حَضْرَاءَ مُكَلَّلٌ بِالْذَّرِّ وَالْيَاقُوتِ وَالْمَرْجَانِ، وَرَأْسُهُ تَحْتَ الْعَرْشِ
وَقَدَمَاهُ تَحْتَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ، فَيُنَادِي كُلَّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ : هَلْ مِنْ دَاعٍ
فَيُسْتَجَابُ لَهُ، هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَيُعْطَى سُؤَالُهُ، هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَيُتَابَ عَلَيْهِ،
هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَيُغْفَرُ لَهُ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ.

﴿البَابُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ فِي ذِكْرِ النَّارِ﴾

فِي الْخَبَرِ أَنَّ جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا جِبْرَائِيلُ
صِفْ لِي النَّارَ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ النَّارَ فَأَوْقَدَهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى
احْمَرَّتْ ثُمَّ أَوْقَدَهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى ابْيَضَّتْ ثُمَّ أَوْقَدَهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ
فَهِيَ سَوْدَاءُ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ لَا يَطْفَأُ لَهَا وَلَا تَحْمَدُ جَمْرَتُهَا،

قَالَ مُجَاهِدٌ : إِنَّ لِيْجَهَمَ حَيَاتٌ كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ وَعَقَارِبُ كَالْغَالِ
فِيَهْرُبُ أَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ مِنْ تِلْكَ الْحَيَاتِ وَالْعَقَارِبِ فَتَأْخُذُ بِشَفَاهِمِهِمْ
فَتَكْشِطُ مَا بَيْنَ الشَّعْرِ إِلَى الظُّفْرِ فَمَا يُنْجِيهِمْ مِنْهَا إِلَّا الْهَرَبُ إِلَى النَّارِ.

وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ :
إِنَّ فِي النَّارِ حَيَاتٌ مِثْلُ أَعْنَاقِ الْإِبِلِ فَتَلْدَغُ أَحَدَهُمْ لَدَغَةً يَجِدُ أَلَمَهَا أَرْبَعِينَ
حَرِيْقًا،

وَرَوَى عَنْ زَيْدِ ابْنِ وَهْبٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنَّ نَارَكُمْ
هَذِهِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ تِلْكَ النَّارِ لَوْ لَا أَنَّهَا صُرِبَتْ فِي الْبَحْرِ مَرَّتَيْنِ
مَا انْتَفَعْتُمْ مِنْهَا بِشَيْءٍ، قَالَ مُجَاهِدٌ : إِنَّ نَارَكُمْ هَذِهِ تُتَعَوَّذُ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ،

رُوي في الخبر : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرْسَلَ جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مَلِكِ

النَّارِ بَأَنَّ يَأْخُذَ مِنَ النَّارِ فَيَأْتِي بِهَا إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يَطْبَخَ بِهَا
 طَعَامًا، قَالَ مَالِكٌ : يَا جِبْرَائِيلُ كَمْ تُرِيدُ مِنَ النَّارِ؟ قَالَ جِبْرَائِيلُ : أُرِيدُ مِنْهَا
 مِقْدَارَ تَمْرَةٍ، قَالَ مَالِكٌ : يَا جِبْرَائِيلُ لَوْ أَعْطَيْتُكَ مِقْدَارَ تَمْرَةٍ لَذَابَ سَبْعُ
 سَمَوَاتٍ وَأَرَاضِينَ مِنْ حَرِّهَا، قَالَ : مِقْدَارَ نَوَاتِيهَا، قَالَ : لَوْ أَعْطَيْتُكَ مَا تُرِيدُ
 لَمْ تَنْزِلْ مِنَ السَّمَاءِ قَطْرَةً وَلَمْ يَنْبُتْ فِي الْأَرْضِ نَبَاتٌ،

ثُمَّ نَادَى جِبْرَائِيلُ : إِلَهِي كَمْ آخِذٌ مِنَ النَّارِ؟ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : خُذْ
 مِقْدَارَ ذَرَّةٍ مِنْهَا، فَآخَذَ جِبْرَائِيلُ مِنْهَا مِقْدَارَ ذَرَّةٍ وَغَمَسَهَا فِي النَّهْرِ سَبْعِينَ مَرَّةً،
 ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوَضَعَهَا عَلَى جَبَلٍ شَاهِقٍ فَذَابَ ذَلِكَ
 الْجَبَلُ، ثُمَّ رَدَّ النَّارَ إِلَى مَكَانِهَا وَبَقِيَ دُخَانُهَا فِي أَحْجَارٍ وَحَدِيدٍ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا،
 فَهَذِهِ النَّارُ مِنْ دُخَانِ تِلْكَ الذَّرَّةِ فَاعْتَبِرُوا مِنْهَا يَا مُؤْمِنُونَ.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّ أَهْوَنَ النَّارِ عَذَابًا مَنْ لَهُ نَعْلَانِ مِنَ النَّارِ يَغْلِي
 مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغْلِي الْمَرْجَلُ فَيَسْمَعُهُ جِيرَانُهُ وَأَضْرَاسُهُ جَمْرٌ وَشَفَاهُهُ جَمْرٌ
 وَلَهَبُ النَّارِ يَخْرُجُ مِنْ أَحْشَاءِ بَطْنِهِ مِنْ قَدَمَيْهِ وَأَنَّهُ لِيرَى نَفْسَهُ أَشَدَّ أَهْلِ
 النَّارِ عَذَابًا، وَأَنَّهُ مِنْ أَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا.

قَالَ عَاصِمٌ : أَنَّ أَهْلَ النَّارِ يَدْعُونَ مَالِكًا فَلَا يَرُدُّ عَلَيْهِمْ جَوَابًا أَرْبَعِينَ

عَامًا ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيْهِمْ فَيَقُولُ ﴿إِنَّكُمْ مُكْثُونَ﴾، يَعْنِي دَائِمُونَ أَبَدًا ثُمَّ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ :
رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ فَلَا يُجِيبُهُمْ مِقْدَارَ مَا كَانَتْ الدُّنْيَا
مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ ﴿اخْسَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ﴾

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : فَوَاللَّهِ مَا يَتَكَلَّمُ الْقَوْمُ بَعْدَهَا بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ وَمَا كَانَ
بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا زَفِيرٌ وَشَهيقٌ فِي النَّارِ وَأَصْوَاتُهُمْ تُشَبِّهُ أَصْوَاتَ الْحَمِيرِ أَوَّلَهَا زَفِيرٌ
وَأَخْرُهَا شَهيقٌ،

قَالَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَوْ أَنَّ مِثْلَ ثَقَبِ
إِبْرَةٍ فُتِحَ مِنْهَا جَهَنَّمُ الْمَشْرِقِ لَأَخْتَرَقَ أَهْلُ الْمَغْرِبِ مِنْ شِدَّةِ حَرِّهَا، وَالَّذِي
بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَوْ أَنَّ ثَوْبًا مِنْ ثِيَابِ أَهْلِ النَّارِ عُلِقَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
لَمَاتُوا مِنْ حَرِّهَا لِمَا يَجِدُونَ مِنْ تَنَنَاهَا،

وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَوْ أَنَّ ذِرَاعًا مِنَ السِّلْسِلَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ
تَعَالَى فِي كِتَابِهِ وَضَعَ عَلَى جَبَلٍ لَذَابَ الْجَبَلُ حَتَّى يَبْلُغَ الْأَرْضَ السَّابِعَةَ،
وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يُعَذَّبُ بِالْمَغْرِبِ
لَأَخْتَرَقَ مَنْ بِالْمَشْرِقِ مِنْ شِدَّةِ عَذَابِهِ حَرُّهَا شَدِيدٌ وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ وَحَطْبُهَا
النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ وَشَرَابُهَا الْحَمِيمُ وَالصَّدِيدُ وَثِيَابُهَا مِنْ قِطْرَانٍ.

﴿البَابُ الْخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ فِي ذِكْرِ أَبْوَابِ النَّارِ﴾

لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ،
 رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : أَنَّهُ سَأَلَ جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَكَانَتْ أَبْوَابُهَا
 كَأَبْوَابِنَا هَذِهِ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنَّهَا مَفْتُوحَةٌ بَعْضُهَا أَسْفَلُ مِنْ بَعْضٍ ، مِنَ الْبَابِ
 إِلَى الْبَابِ مَسِيرُهُ سَبْعَ مِائَةِ سَنَةٍ ، كُلُّ بَابٍ مِنْهَا أَشَدُّ حَرًّا مِنَ الَّذِي يَلِيهِ
 سَبْعِينَ ضِعْفًا ،

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ سُكَّانُ هَذِهِ الْأَبْوَابِ ؟ قَالَ : أَمَّا الْبَابُ
 الْأَسْفَلُ فَفِيهِ الْمُتَافِقُونَ وَمَنْ كَفَرَ مِنْ أَصْحَابِ الْمَائِدَةِ وَالْ فِرْعَوْنَ وَاسْمُهُ
 الْهَابِيَةُ ، وَالْبَابُ الثَّانِي فِيهِ الْمُشْرِكُونَ وَاسْمُهُ الْجَحِيمُ ، وَالْبَابُ الثَّلَاثُ فِيهِ
 الصَّابِئُونَ وَاسْمُهُ سَقَرٌ ، وَالْبَابُ الرَّابِعُ فِيهِ إِبْلِيسُ وَمَنْ تَبِعَهُ وَالْمَجُوسُ وَاسْمُهُ
 لَطَى ، وَالْبَابُ الْخَامِسُ فِيهِ الْيَهُودُ وَاسْمُهُ حُطْمَةُ ، وَالْبَابُ السَّادِسُ فِيهِ
 النَّصَارَى وَاسْمُهُ سَعِيرٌ ، ثُمَّ أَمْسَكَ جِبْرَائِيلُ ، فَقَالَ ﷺ : يَا جِبْرَائِيلُ لِمَ لَمْ
 تُخْبِرْنِي عَنْ سُكَّانِ الْبَابِ السَّابِعِ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَتَسْأَلُنِي عَنْهُ ، فَقَالَ : بَلَى ،
 فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَهْلُ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِكَ الَّذِينَ مَاتُوا وَلَمْ يَتُوبُوا ، فَحَرَّ النَّبِيُّ
 ﷺ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ : يَا جِبْرَائِيلُ عَظُمَتْ مُصِيبَتِي وَاشْتَدَّ حَوْفِي

أَيَدْخُلُ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي النَّارَ، قَالَ جِبْرَائِيلُ : نَعَمْ، يَدْخُلُ أَهْلُ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِكَ، ثُمَّ بَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَبَكَى جِبْرَائِيلُ لِبُكَائِهِ ﷺ : يَا جِبْرَائِيلُ لِمَ تَبْكِي أَنْتَ وَأَنْتَ الرُّوحُ الْأَمِينُ ؟ قَالَ جِبْرَائِيلُ : أَخَافُ أَنْ أُبْتَلِيَ مِمَّا ابْتُلِيَ بِهِ هَارُوثُ وَمَارُوثُ فَهُوَ الَّذِي أَبْكَانِي فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى : يَا جِبْرَائِيلُ وَيَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَبْعَدُكُمَا مِنَ النَّارِ وَلَكِنْ لَا تَأْمَنَّا مِنْ عَذَابِي.

﴿البَابُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ فِي ذِكْرِ جَهَنَّمَ﴾

رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَحَوْلَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ صَفٍّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، كُلُّ صَفٍّ أَكْثَرُ مِنَ الثَّقَلَيْنِ يَحْرُونَهَا بِأَرْمَتَيْهَا، وَلِجَهَنَّمَ أَرْبَعُ قَوَائِمَ مَا بَيْنَ كُلِّ قَائِمَةٍ وَقَائِمَةٍ أَلْفُ عَامٍ وَلَهَا ثَلَاثُونَ رَأْسًا وَفِي كُلِّ رَأْسٍ ثَلَاثُونَ أَلْفَ فَمٍ وَفِي كُلِّ فَمٍ ثَلَاثُونَ أَلْفَ ضَرَسٍ وَفِي كُلِّ ضَرَسٍ مِثْلُ جَبَلٍ أَحَدٍ أَلْفَ مَرَّةٍ وَفِي كُلِّ فَمٍ شَفَتَانِ كُلُّ شَفَةٍ مِثْلُ طَبَاقِ الدُّنْيَا وَفِي شَفَتَيْهِ سِلْسِلَتَانِ مِنْ حَدِيدٍ لِكُلِّ سِلْسِلَةٍ مِنْهَا سَبْعُونَ أَلْفَ حَلَقَةٍ وَيُمْسِكُ كُلُّ حَلَقَةٍ مَا لَا يُعَدُّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَيُؤْتَى بِهَا عَنْ يَسَارِ الْعَرْشِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾.

﴿أَبَابُ السَّابِعِ وَالثَّلَاثُونَ فِي ذِكْرِ سُوقِ النَّاسِ إِلَى النَّارِ﴾

يُسَاقُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ وَتَسْوَدُّ وُجُوهُهُمْ وَتَرَزُّقُ أَعْيُنُهُمْ وَتُخَمُّ
أَفْوَاهُهُمْ فَإِذَا انْتَهَوْا إِلَى أَبْوَابِهَا اسْتَقْبَلَتْهُمْ الزَّبَانِيَةُ بِالْأَغْلَالِ وَالسَّلَاسِلِ فَتِلْكَ
السِّلْسِلَةُ تُوضَعُ فِي فَمِ الْكَافِرِ وَتُخْرَجُ مِنْ دُبُرِهِ وَتُعَلُّ يَدَهُ الْيُسْرَى إِلَى عُنُقِهِ
وَتُدْخَلُ يَدُهُ الْيُمْنَى فِي صَدْرِهِ وَتُنَزَّعُ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْهِ وَيُشَدُّ بِالسَّلَاسِلِ وَيُقَرَّنُ
كُلُّ آدَمِيٍّ مِنْهُمْ مَعَ الشَّيْطَانِ فِي سِلْسِلَةٍ وَيُسْحَبُ عَلَى وَجْهِهِ وَتَضْرِبُهُمُ
الْمَلَائِكَةُ بِمَقَامِعٍ مِنْ حَدِيدٍ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا، وَقِيلَ لَهُمْ
﴿ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾.

ثُمَّ قَالَتْ فَاطِمَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَلَمْ تَسْأَلْ عَنْ أُمَّتِكَ كَيْفَ يَدْخُلُونَهَا،
قَالَ ﷺ : تَسْوَقُهُمُ الْمَلَائِكَةُ إِلَى النَّارِ، فَلَا تَسْوَدُّ وُجُوهُهُمْ وَلَا تَرَزُّقُ أَعْيُنُهُمْ
وَلَا تُخَمُّ أَفْوَاهُهُمْ وَلَا يُقَرَّنُونَ مَعَ الشَّيْطَانِ وَلَا تُوضَعُ عَلَيْهِمُ السَّلَاسِلُ
وَالْأَغْلَالُ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَقُودُهُمُ الْمَلَائِكَةُ، قَالَ ﷺ : أَمَّا
الشَّيْخُ وَالشَّابُّ فَيُوَحَّدَانِ بِاللِّحْيَةِ، وَأَمَّا النِّسَاءُ فَبِالدَّوَابِّ وَالنَّاصِيَةِ، فَكَمْ مِنْ
ذِي شَيْبَةٍ مِنْ أُمَّتِي يُقْبَضُ عَلَى شَيْبَتِهِ وَيَقَادُ إِلَى النَّارِ، وَهُوَ يُنَادِي :
وَاشْيَبَتَاهُ وَاصْغَفَاهُ، وَكَمْ مِنْ شَابٍّ مِنْ أُمَّتِي يُقْبَضُ مِنَ اللَّحْيَةِ وَيَقَادُ إِلَى النَّارِ،

وَهُوَ يُنَادِي : وَاشْبَابَاهُ وَاحْسَنَ صُورَتَاهُ، وَكَمْ مِنْ امْرَأَةٍ مِنْ أُمَّتِي يُقْبَضُ عَلَى نَاصِيَتَيْهَا وَتُقَادُ إِلَى النَّارِ وَهِيَ تُنَادِي : وَافْضِيحَتَاهُ وَاهْتِكَ سِتْرَاهُ، حَتَّى يَنْتَهِي بِهِمْ إِلَى مَالِكٍ فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِمْ مَالِكٌ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ فَمَا وَرَدَ عَلَيْنَا مِنَ الْأَشْقِيَاءِ أَعْجَبَ مِنْ هَؤُلَاءِ لَمْ تَسْوَدَّ وُجُوهُهُمْ وَلَمْ تُوَضَّعِ السَّلَاسِلُ وَالْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : هَكَذَا أَمَرْنَا أَنْ نَأْتِيَ بِهِمْ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ، فَيَقُولُ لَهُمْ : يَا مَعْشَرَ الْأَشْقِيَاءِ مَنْ أَنْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : نَحْنُ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

وَرُويَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : لَمَّا قَادَتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ يُنَادُونَ : وَامُحَمَّدَاهُ، فَلَمَّا رَأَوْا مَالِكًا نَسُوا اسْمَ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ هَيْبَتِهِ، فَيَقُولُ لَهُمْ مَالِكٌ : مَنْ أَنْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ نَحْنُ مِمَّنْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ وَنَحْنُ مِمَّنْ يُصُومُ شَهْرَ رَمَضَانَ، فَيَقُولُ مَالِكٌ : مَا نُزِلَ الْقُرْآنُ إِلَّا عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، فَإِذَا سَمِعُوا اسْمَ مُحَمَّدٍ ﷺ صَاحُوا بِأَجْمَعِهِمْ : نَحْنُ مِنْ أُمَّتِهِ، فَيَقُولُ لَهُمْ مَالِكٌ : أَمَا كَانَ لَكُمْ فِي الْقُرْآنِ رَاجِرٌ عَنِ الْمَعَاصِي ؟ فَإِذَا وَقَفُوا عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ وَنَظَرُوا إِلَى النَّارِ وَالِى الزَّبَانِيَةِ، قَالُوا : يَا مَالِكُ إِذْنٌ لَنَا نَبْكِي عَلَى أَنْفُسِنَا فَيَاذُنْ لَهُمْ فَيَبْكُونَ الدُّمُوعَ حَتَّى لَا يَبْقَى شَيْءٌ مِنَ الدُّمُوعِ فِي أَعْيُنِهِمْ فَيَبْكُونَ دَمًا فَيَقُولُ مَالِكٌ : مَا

أَحْسَنَ هَذَا الْبُكَاءَ لَوْ كَانَ فِي الدُّنْيَا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى مَا مَسَّتْكُمْ النَّارُ
الْيَوْمَ.

﴿البَابُ الثَّامِنَ وَالثَّلَاثُونَ فِي ذِكْرِ الزَّبَانِيَةِ﴾

قَالَ مَنْصُورُ ابْنِ عَمَّارٍ بَلَّغَنِي أَنَّ مَلَكَ النَّارِ لَهُ أَيُّدٌ وَأَرْجُلٌ بَعْدَ أَهْلِ
النَّارِ وَبِكُلِّ رَجُلٍ وَيَدٍ يَقُومُ وَيَقْعُدُ وَيَعْلُ وَيُسْلِسِلُ مَنْ أَرَادَ، فَإِذَا نَظَرَ مَالِكٌ
إِلَى النَّارِ أَكَلَتِ النَّارُ بَعْضَهَا بَعْضًا مِنْ خَوْفِ مَالِكٍ، وَحُرُوفُ الْبِسْمَلَةِ تِسْعَةٌ
عَشَرَ حَرْفًا وَعَدَدُ رُؤَسَاءِ الزَّبَانِيَةِ كَذَلِكَ يَأْخُذُونَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ لِأَنَّهُمْ
يَعْمَلُونَ بِأَرْجُلِهِمْ كَمَا يَعْمَلُونَ بِأَيْدِيهِمْ فَيَأْخُذُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ عَشْرَةَ آلَافٍ مِنْ
الْكُفَّارِ بِيَدٍ وَاحِدَةٍ وَعَشْرَةَ آلَافٍ بِيَدٍ أُخْرَى وَعَشْرَةَ آلَافٍ يَأْخُذُ رِجْلِيهِ
وَعَشْرَةَ آلَافٍ بِالرَّجْلِ الْأُخْرَى فَيُلْقِي فِي النَّارِ أَرْبَعِينَ أَلْفَ كَافِرٍ دَفْعَةً وَاحِدَةً
لِمَا فِيهِ مِنَ الْقُوَّةِ وَالشَّدَّةِ،

وَرِئِيسُهُمْ مَالِكٌ حَازِنُ النَّارِ وَثَمَانِيَةُ عَشَرَ مِثْلَهُ وَهُمْ رُؤَسَاءُ الْمَلَائِكَةِ
تَحْتَ يَدِ كُلِّ مَلِكٍ مِنْهُمْ مِنَ الْخَزَنَةِ مَا لَا يَحْصِي عَدَدُهُمْ إِلَّا اللَّهُ وَأَعْيُنُهُمْ كَالْبَرْقِ
الْحَاطِفِ وَأَسْنَانُهُمْ كَبَيَاضِ قَرْنِ الْبَقَرِ وَشَفَاهُهُمْ تَمْسُ أَقْدَامَهُمْ يَخْرُجُ لَهُبٌ

النَّارِ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا بَيْنَ كَفْيَيْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَسِيرَةُ سَنَةٍ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ تَعَالَى فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ مِقْدَارَ ذَرَّةٍ يَغُوصُ أَحَدُهُمْ فِي بَحَارِ النَّارِ مِقْدَارَ سَبْعِينَ سَنَةً فَلَا تَضُرُّهُ النَّارُ لِأَنَّ النُّورَ يَغْلِبُ عَنِ النَّارِ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ تَعَالَى مِنَ النَّارِ،

ثُمَّ يَقُولُ مَالِكٌ لِلزَّبَانِيَةِ : الْقُوْهُمُ فِي النَّارِ، فَإِذَا الْقُوْهُمُ فِي النَّارِ نَادَوْا بِأَجْمَعِهِمْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَتَرْجِعُ عَنْهُمْ النَّارُ، فَيَقُولُ مَالِكٌ : يَا نَارُ خُذِيهِمْ، فَتَقُولُ النَّارُ : كَيْفَ أَخَذُهُمْ وَهُمْ يَقُولُونَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَقُولُ مَالِكٌ : بِذَلِكَ أَمَرَ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، فَتَأْخُذُهُمُ النَّارُ فَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى قَدَمَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى سُرَّتِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى حَلْقِهِ، فَإِذَا قَرَّبَتْ مِنْ وُجُوْهِهِمْ، يَقُولُ مَالِكٌ : لَا تَحْرِقِي وَجُوْهَهُمْ فَإِنَّهُمْ سَجَدُوا عَلَيْهَا لِلرَّحْمَنِ، وَلَا تَحْرِقِي قُلُوبَهُمْ لِأَنَّهَا مَعْدِنُ التَّوْحِيدِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالْإِيمَانِ، وَطَالَمَا عَطَشُوا فِي رَمَضَانَ فَيَقْتُوْنَ فِيهَا مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

﴿ الْبَابُ التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُونَ فِي ذِكْرِ أَهْلِ النَّارِ وَطَعَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ ﴾

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَهْلُ النَّارِ سُودُ الْوُجُوْهِ مُظْلِمَةٌ أَبْصَارُهُمْ، ذَاهِبَةٌ

عُقُولِهِمْ، رَأْسُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كَالْقُبَّةِ، وَأَبْدَانُهُمْ كَالْجِبَالِ، وَعُيُونُهُمْ زُرُقٌ، وَقَامَتُهُمْ كَالطُّودِ، وَشُعُورُهُمْ كَالْقَصَبِ لَيْسَ لَهُمْ مَوْتُ يَمُوتُونَ وَلَا حَيَاةٌ يَحْيُونَ، لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ سَبْعُونَ جِلْدًا، مِنَ الْجِلْدِ إِلَى الْجِلْدِ سَبْعُ طَبَاقٍ مِنَ النَّارِ، وَفِي أَجْوَافِهِمْ حَيَاتٌ مِنَ النَّارِ يَسْمَعُونَ صَوْتَهَا كَصَوْتِ الْوُحُوشِ وَبِالسَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ يُطَوَّقُونَ وَبِالْمَقَامِعِ يُضْرَبُونَ وَعَلَى وُجُوهِهِمْ يُسْحَبُونَ.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَسَاكِينُ أَهْلِ النَّارِ يُنَادُونَ : يَا رَبَّنَا أَحَاطَ بِنَا الْعَذَابُ، وَهُمْ مَسْجُونُونَ فِيهَا مَغْلُوبُونَ بِأَغْلَالِهَا، إِنْ سَكَتُوا لَمْ يَرْحَمُوا وَإِنْ صَبَرُوا لَمْ يَنْجُوا وَإِنْ نَادَوْا لَمْ يُجَابُوا، يُنَادُونَ بِالْوَيْلِ وَالتَّبُورِ وَالصَّغَارِ مُتَقَرِّبِينَ فِي سُجُونٍ مُخَلَّدِينَ نَادِمِينَ، طَوِيلِ عَذَابِهِمْ، ضَيِّقِ مَذْخَلِهِمْ، سَائِلِ صَدِيدِهِمْ، بَادِيَةِ عَوْرَاتِهِمْ، مُتَغَيِّرَةِ أَلْوَانِهِمُ الْأَشْقِيَاءُ، يَقُولُونَ : رَبَّنَا عَلَبْتَ عَلَيْنَا شَقَوْتَنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ، رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ.

قَالَ ﷺ : مَسَاكِينُ أَهْلِ النَّارِ خَلَقَ اللَّهُ لَهُمْ جِبَالًا، يُقَالُ لَهَا صُعُودٌ فَيَصْعَدُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَلْفَ حَتَّى إِذَا صَعِدُوا قَذَفَتْهُمُ الْجِبَالُ فِي قَعْرِ جَهَنَّمَ خَاسِرِينَ.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَسَاكِينُ أَهْلِ النَّارِ إِذَا اسْتَعَاثُوا بِالْمَطَرِ تَرَفَّعَ سَحَابُهُ

سُودَاءٌ، فَيَقُولُونَ : الْغَيْثُ جَاءَ مِنَ الرَّحْمَنِ، فَتَمْطُرُ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ نَارٍ تَقَعُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ ثُمَّ تَخْرُجُ مِنْ أَدْبَارِهِمْ ثُمَّ يَسْأَلُونَ اللَّهَ تَعَالَى أَلْفَ سَنَةٍ أَنْ يَرْزُقَهُمُ الْغَيْثَ فَتَظْهَرُ سَحَابَةٌ سُودَاءٌ، فَيَقُولُونَ : هَذَا سَحَابَةُ الْمَطَرِ فَتَمْطُرُ عَلَيْهِمْ حَيَاتٌ كَأَمْثَالِ أَعْنَاقِ الْإِبِلِ فَمَنْ لَدَعْتُهُ لَدَعَةً لَا يَذْهَبُ أَلْفَ سَنَةٍ وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾

قَالَ ﷺ : مَسَاكِينُ أَهْلِ النَّارِ يُنَادُونَ مَالِكًا سَبْعِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَلَا يَرُدُّ عَلَيْهِمْ جَوَابًا، فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا إِنَّ مَالِكًا لَمْ يُجِبْنَا، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : يَا مَالِكُ أَجِبْ أَهْلَ النَّارِ، ثُمَّ إِنَّ مَالِكًا يَقُولُ : مَا تَقُولُونَ يَا مَنْ غَضِبَ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَقُولُونَ : يَا مَالِكُ اسْقِنَا شُرْبَةَ مَاءٍ نَسْتَرِيحُ بِهَا فَقَدْ أَكَلَتِ النَّارُ لَحُومَنَا وَعِظَامَنَا وَانْضَجَتْ جُلُودُنَا وَمَزَّقَتْ عِظَامَنَا وَقَطَعَتْ قُلُوبَنَا، فَيُسْقِيهِمْ شُرْبَةً مِنَ الْحَمِيمِ إِنَّ تَنَاوُلُوهُ بِالْأَيْدِي تَسَاقَطَتِ الْأَصَابِعُ فَإِنْ بَلَغَ الْوُجُوهَ تَنَاسَرَتِ الْعُيُونُ وَالْخُدُودُ فَإِذَا دَخَلَ الْبُطُونُ قَطَعَ الْأَمْعَاءُ وَالْكُبُودَ.

قَالَ ﷺ : مَسَاكِينُ أَهْلِ النَّارِ إِذَا اسْتَعَاثُوا بِطَعَامٍ يُجَاءُ لَهُمْ بِالزُّقُومِ فَإِذَا جِيءَ بِالزُّقُومِ يَأْكُلُونَهُ عَلَى مَا فِي بُطُونِهِمْ وَعَلَى دِمَاجِهِمْ وَأَصْرَاسِهِمْ وَيَخْرُجُ اللَّهَبُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَتَتَسَاقَطُ أَجْسَادُهُمْ بَيْنَ أَقْدَامِهِمْ.

قَالَ ﷺ : مَسَاكِينُ أَهْلِ النَّارِ يُلبَسُونَ ثِيَابًا مِنْ قَطِرَانٍ إِذَا وُضِعَتْ عَلَى الْأَبْدَانِ انْسَلَخَتِ الْجُلُودُ، وَالْأَشْقِيَاءُ فِي النَّارِ عُمِي لَا يُبْصِرُونَ، بَعْضُكُمْ لَا يَنْطِقُونَ، صُمْ لَا يَسْمَعُونَ، وَكُلُّ جَائِعٍ يَشْتَهِي الطَّعَامَ إِلَّا أَهْلَ النَّارِ، وَكُلُّ عَارٍ يَشْتَهِي اللِّبَاسَ إِلَّا أَهْلَ النَّارِ، وَكُلُّ مَيِّتٍ يَشْتَهِي الْحَيَاةَ إِلَّا أَهْلَ النَّارِ، فَإِنَّهُمْ يَتَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ.

﴿البَابُ الْأَرْبَعُونَ فِي ذِكْرِ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ﴾

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : يَنْجُو مِنَ النَّارِ مَنْ أَمَّتِي بَعْدَ أَلْفٍ وَسِتِّينَ سَنَةً قَوْمٌ سَمَّاءُ مِنَ اللَّحُومِ مَهْزُولُونَ مِنَ الدِّينِ كَسَاءَةٌ مِنَ الثِّيَابِ عُرَاءَةٌ مِنَ الطَّاعَاتِ عَالِمُونَ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ أَيْ جَاهِلُونَ وَهُمْ أَهْلُ الْأَسْوَاقِ وَالْهَوَى يَكْتَسِبُونَ مِنْ أَيْ مَالٍ شَاءُوا لَا يُبَالِي اللَّهُ مِنْ أَيْ بَابٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ،

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَا مُوسَى لَوْ رَأَيْتَ نَاقِضِي الْعَهْدِ وَالْأَمَانَةِ يُسْحَبُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى النَّارِ فَإِذَا طُرِحُوا فِي جَهَنَّمَ صَارَ كُلُّ عَصُوٍ مِنْهُمْ فِي مَكَانٍ وَكُلُّ عِرْقٍ فِي مَكَانٍ وَقُلُوبُهُمْ فِي مَكَانٍ، وَقَالَ : وَيَلُّ لِنَاقِضِ الْعَهْدِ وَالْأَمَانَةِ

تَرَاهُ مَصْلُوبًا عَلَى شَجَرَةِ الزُّقُومِ، وَالنَّارُ تَدْخُلُ مِنْ دُبُرِهِ وَتَخْرُجُ مِنْ فَمِهِ وَأُذُنَيْهِ
وَعَيْنَيْهِ، وَقَالَ تَعَالَى : يَا مُوسَى لَوْ رَأَيْتَ نَاقِضَ الْعَهْدِ وَالْأَمَانَةِ قَدْ قَارَنَهُ
الشَّيْطَانُ فِي السَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ مُعَلَّقَةً بِلسَانِهِ يَسِيلُ دِمَاعُهُ مِنْ مَنْخَرَيْهِ لَا
يَنَامُ طَرْفَةَ عَيْنٍ وَلَا يَجِدُ رَاحَةً طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى أَنْ الْكَافِرَ يَطْلُبُ الْأَمَانَ
بِالْمَوْتِ مِنَ الْعَذَابِ وَكَذَا نَاقِضَ الْعَهْدِ يَطْلُبُ الْأَمَانَ بِالْمَوْتِ وَكَذَا الزَّانِي
وَإِكْلُ الرِّبَا وَتَارِكُ الصَّلَاةِ يُعَذِّبُونَ فِي النَّارِ حُقُبًا،

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَا مُوسَى لَوْ كَانَ مَاءُ الْبَحَارِ مِدَادًا وَالْأَشْجَارُ أَقْلَامًا
وَالْإِنْسُ وَالْجِنُّ كُتَّابًا لَخُلِصَتِ الْأَقْلَامُ وَفُتِّتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ وَنَفِدَتِ الْبَحَارُ
كُلُّهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَكْتُبَ عَدْدُ حُفِّ جَهَنَّمَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿لَبِثْنَ فِيهَا
أَحْقَابًا لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَاقًا جَزَاءً وَفَاقًا﴾

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لِجِبْرَائِيلَ مَا الْحُفُّ ؟ قَالَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :
أَرْبَعَةُ آلَافِ سَنَةٍ، قَالَ ﷺ : أَلَسَنَّهُ كَمْ شَهْرًا ؟ قَالَ : أَرْبَعَةُ آلَافِ شَهْرٍ، قَالَ
ﷺ : أَلَشَّهْرُ كَمْ يَوْمًا ؟ قَالَ : أَرْبَعَةُ آلَافِ يَوْمٍ، قَالَ ﷺ : وَالْيَوْمُ كَمْ سَاعَةً ؟
قَالَ : سَبْعُونَ أَلْفَ سَاعَةٍ، وَكُلُّ سَاعَةٍ سَنَةٌ مِنْ سِنِّي الدُّنْيَا.

وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ ﷺ : إِذَا كَانَ يَوْمُ

الْقِيَامَةِ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ شَيْئٌ إِسْمُهُ حَرِيشٌ يَتَوَلَّدُ مِنَ الْعَقْرِبِ، رَأْسُهُ فِي
السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَذَنْبُهُ تَحْتَ الْأَرْضِ السُّفْلَى، فَيَنَادِي سَبْعِينَ مَرَّةً : أَيْنَ مَنْ
بَارَزَ الرَّحْمَنَ؟ وَأَيْنَ مَنْ حَارَبَ الرَّحْمَنَ؟ فَيَقُولُ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَاذَا
تُرِيدُ يَا حَرِيشُ؟ فَيَقُولُ : أُرِيدُ خَمْسَةَ آيِنَ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ وَأَيِنَ مَنْ مَنَعَ الزَّكَاةَ
وَأَيِنَ مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ وَأَيِنَ مَنْ أَكَلَ الرِّبَا وَأَيِنَ مَنْ يَتَحَدَّثُ بِحَدِيثِ الدُّنْيَا فِي
الْمَسَاجِدِ فَيَجْمَعُهُمْ فِي فَمِهِ وَيَرْجِعُ بِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ نَعُودُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّقَاوَةِ.

﴿ أَلْبَابُ الْحَادِي وَالْأَرْبَعُونَ فِي ذِكْرِ حَالِ شَارِبِ الْخَمْرِ ﴾

رَوَى عَنْ أَبِي ابْنِ كَعْبٍ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ
بِشَارِبِ الْخَمْرِ، وَالْكُوزُ مُعَلَّقٌ فِي عُنُقِهِ، وَالطَّنْبُورُ فِي كَفِّهِ حَتَّى يُصْلَبَ عَلَى
خَشَبَةٍ مِنَ النَّارِ، فَيَنَادِي الْمُنَادِي : هَذَا فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ مِنْ مَوْضِعِ كَذَا،
يَخْرُجُ رِيحُ الْخَمْرِ مِنْ فَمِهِ، فَيَتَذَكَّرُ أَهْلُ الْمَوْقِفِ حَتَّى يَسْتَغِيثُوا إِلَى اللَّهِ
تَعَالَى مِنْ نَتْنِ رِيحِهِمْ، ثُمَّ يَكُونُ مَصِيرُهُمْ إِلَى النَّارِ، فَإِذَا طُرِحُوا فِي النَّارِ
يُنَادُونَ أَلْفَ سَنَةٍ : وَاعْطِشَاهُ، ثُمَّ يَنَادُونَ مَالِكًا، فَلَا يُجِيبُهُمْ مِقْدَارَ ثَمَانِينَ
سَنَةً فَيَكُونُ عَرْفُهُمْ مُنْتِنًا يُؤْذِي جِيرَانَهُمْ، فَيَنَادُونَ : يَا رَبَّنَا ازْفَعْ عَنَّا الْعَرَقَ

فَلَا يُرْفَعُ عَنْهُمْ، ثُمَّ يُجَاءُ بِهِمْ إِلَى النَّارِ حَتَّى يَكُونُوا حُمَمًا ثُمَّ يَعُودُونَ خَلْقًا جَدِيدًا وَيُرَدُّونَ إِلَى النَّارِ مَغْلُولَةً أَيْدِيهِمْ وَيُسْحَبُونَ فِي النَّارِ بِالسَّلَاسِلِ عَلَى وُجُوهِهِمْ، وَإِذَا اسْتَعَاثُوا بِالشَّرَابِ يُعَاثُوا بِالمَاءِ الْحَمِيمِ حَتَّى إِذَا شَرِبُوا تَقَطَّعَتْ أَمْعَاؤُهُمْ، فَإِذَا اسْتَعَاثُوا بِالطَّعَامِ يُجَاءُ بِالزَّقُومِ فَإِذَا جِيءَ بِهِ وَآكَلُوا مِنْهُ عَلَيَّ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَمَا فِي دِمَاعِهِمْ فَيُخْرَجُ لَهُبُ النَّارِ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ فَتَتَسَاقَطُ أَحْشَاؤُهُمْ عَلَى أَقْدَامِهِمْ، ثُمَّ يُجْعَلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي تَابُوتٍ مِنْ جَمْرِ أَلْفِ عَامٍ ضَيْقَ مَدْحَلِهِ، ثُمَّ يُخْرَجُ مِنَ التَّابُوتِ بَعْدَ أَلْفِ عَامٍ وَيُجْعَلُ فِي سِجْنٍ مِنَ النَّارِ وَعُلٍّ مِنْ نَارٍ، ثُمَّ يَنَادُونَ أَلْفَ سَنَةٍ : وَاعْطِشَاهُ، فَلَا يُرْحَمُونَ، وَفِي السِّجْنِ حَيَاتٌ وَعَقَارِبُ كَأَمْثَالِ الْبُخْتِ تَهْشُ قَدَمَيْهِ فَلَا يَبْطِشُ، ثُمَّ يُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنْ نَارٍ وَيُجْعَلُ فِي مَفَاصِلِهِ الْحَدِيدُ وَفِي عُنُقِهِ السَّلَاسِلُ وَفِي يَدَيْهِ الْأَغْلَالُ،

ثُمَّ يُخْرَجُ بَعْدَ أَلْفِ عَامٍ، ثُمَّ يُجْعَلُ فِي وَيْلٍ، وَالْوَيْلُ وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ جَهَنَّمَ حَرُّهَا شَدِيدٌ وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ وَالسَّلَاسِلُ وَالْحَيَاتُ وَالْعَقَارِبُ فِيهَا كَثِيرَةٌ وَيَتَّقُونَ فِي الْوَيْلِ مِقْدَارَ أَلْفِ عَامٍ، ثُمَّ يَنَادُونَ : يَا مُحَمَّدَاهُ، فَيَسْمَعُ صَوْتَهُمْ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ سَمِعْتُ صَوْتَ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : هَذَا صَوْتُ الرَّجُلِ

يَشْرَبُ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا وَمَاتَ وَهُوَ سَكْرَانٌ فَيُنْعَثُ إِلَى الْمَحْشَرِ وَهُوَ سَكْرَانٌ
فَيَقُولُ ﷺ : يَا رَبِّ أَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَتِي فَلَا يَنْقُى خَالِدًا فِي النَّارِ.

﴿البَابُ الثَّانِي وَالْأَرْبَعُونَ فِي ذِكْرِ الْخُرُوجِ مِنَ النَّارِ﴾

ثُمَّ يُنَادُونَ فِيهَا : يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ أَلْفَ عَامٍ وَيَا قَيُّومُ أَلْفَ عَامٍ وَيَا
أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ أَلْفَ عَامٍ فَإِذَا أَنْفَذَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ حُكْمَهُ وَقَضَاءَهُ أَمَرَ جِبْرَائِيلَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقُولُ : يَا جِبْرَائِيلُ مَا فَعَلَ الْعَاصُونَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ، فَيَقُولُ
جِبْرَائِيلُ : إِلَهِي أَنْتَ أَعْلَمُ بِحَالِهِمْ مِنِّي فَيَقُولُ : انْطَلِقْ وَانْظُرْ مَا حَالُهُمْ فَيَنْطَلِقُ
جِبْرَائِيلُ إِلَى مَالِكٍ وَهُوَ عَلَى مِنْبَرٍ مِنْ نَارٍ فِي وَسْطِ جَهَنَّمَ فَإِذَا نَظَرَ مَالِكٌ إِلَى
جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ تَعْظِيمًا لَهُ، فَيَقُولُ : يَا جِبْرَائِيلُ مَا أَدْخَلَكَ هَذَا
الْمَوْضِعَ ؟ فَيَقُولُ : مَا فَعَلْتُ بِالْعَصَاةِ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ ؟ فَيَقُولُ مَالِكٌ : مَا
أَسْوَأَ حَالُهُمْ وَأَضْيَقَ مَكَانَهُمْ قَدْ أَحْرَقَتِ النَّارُ أَجْسَادَهُمْ وَآكَلَتِ النَّارُ لُحُومَهُمْ
وَبَقِيَتْ وُجُوهُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ يَتَلَأَلُوْنَ فِيهَا نُورُ الْإِيمَانِ، فَيَقُولُ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ: ازْفَعْ الْحِجَابَ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِمْ فَيَأْمُرُ مَالِكُ الْخَزَنَةَ فَتَرْفَعُ الْحِجَابَ
عَنْهُمْ فَإِذَا نَظَرُوا إِلَى جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَرَأَوْهُ مِنْ أَحْسَنِ الْخَلْقِ عَلِمُوا

أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ مَلَائِكَةِ الْعَذَابِ فَيَقُولُونَ : مَنْ هَذَا الْعَبْدُ ؟ الَّذِي لَا يَأْتِي أَحَدٌ
 قَطُّ أَحْسَنُ مِنْهُ، فَيَقُولُ مَالِكٌ : هَذَا جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْتِي مُحَمَّدًا
 بِالْوَحْيِ، فَإِذَا سَمِعُوا ذِكْرَ مُحَمَّدٍ ﷺ صَاحُوا بِأَجْمَعِهِمْ يَبْكُونَ وَيَقُولُونَ : يَا
 جِبْرَائِيلُ اقْرَأْ مُحَمَّدًا مِنَّا السَّلَامَ وَأَخْبِرْهُ بِسُوءِ حَالِنَا قَدْ نَسِينَا وَتَرَكْنَا فِي
 النَّارِ، فَيَنْطَلِقُ جِبْرَائِيلُ حَتَّى يَقُومَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى :
 كَيْفَ رَأَيْتَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ مَا أَسْوَأَ حَالِهِمْ وَأَضْيَقَ مَكَانِهِمْ،
 فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : هَلْ سَأَلُوكَ شَيْئًا ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ يَا رَبِّ سَأَلُوا أَنْ أُقْرِئَ
 مُحَمَّدًا عَنْهُمْ السَّلَامَ وَأَخْبِرْهُ بِسُوءِ حَالِهِمْ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : انْطَلِقْ إِلَيْهِ
 فَبَلِّغْهُ، فَيَنْطَلِقُ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بَاكِيًا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ
 تَحْتَ شَجَرَةٍ طُوبَى فِي خَيْمَةٍ مِنْ دُرَّةٍ بَيضاء وَلَهَا أَرْبَعَةُ آلَافِ بَابٍ لِكُلِّ بَابٍ
 مِصْرَاعَانِ، مِصْرَاعٌ مِنْ ذَهَبٍ وَمِصْرَعٌ مِنْ فِضَّةٍ بَيضاء، فَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ : مَا
 أَبْكَاكَ يَا أَخِي يَا جِبْرَائِيلُ، فَيَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ لَوْ رَأَيْتَ مَا رَأَيْتَ لَبَكَيتَ أَشَدَّ
 مِنْ بُكَائِي، قَدْ جِئْتُ مِنْ عِنْدِ عَصَاةِ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ وَهُمْ يَقْرءُونَكَ
 السَّلَامَ وَيَقُولُونَ مَا أَسْوَأَ حَالِنَا وَأَضْيَقَ مَكَانِنَا وَيَصِيحُونَ : يَا مُحَمَّدَاهُ، ثُمَّ
 يَقُولُ جِبْرَائِيلُ : اِسْمَعْ صِيَاحَهُمْ وَهُمْ يَقُولُونَ : يَا مُحَمَّدَاهُ فَيَسْمَعُهُمُ النَّبِيُّ ﷺ

فَيَقُولُ : لَبَيْكُمْ لَبَيْكُمْ يَا أُمِّي فَيَقُومُ النَّبِيُّ ﷺ بَاكِيًا فَيَأْتِي عِنْدَ الْعَرْشِ وَالْأَنْبِيَاءُ خَلْفَهُ وَيَخِرُّ سَاجِدًا وَيُثْنِي عَلَى اللَّهِ تَعَالَى لَمْ يَثْنِ أَحَدٌ مِثْلَهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : يَا مُحَمَّدُ اِرْفَعْ رَأْسَكَ وَسَلِّ تَعَطٍّ وَاشْفَعْ تُشْفَعُ فَيَقُولُ ﷺ : يَا رَبِّ، الْأَشْقِيَاءُ مِنْ أُمِّي قَدْ نَقَذَ فِيهِمْ قَضَاؤُكَ وَحُكْمُ أَمْرِكَ وَانْتَقَمْتَ مِنْهُمْ فَشَفِّعْنِي فِيهِمْ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : قَدْ شَفَّعْتُكَ فِيهِمْ، فَيَأْتِي النَّبِيُّ ﷺ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ لِيُخْرِجَ كُلَّ مَنْ كَانَ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَيَنْطَلِقُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى جَهَنَّمَ فَإِذَا نَظَرَ مَالِكٌ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ قَامَ تَعْظِيمًا لَهُ فَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ لِمَالِكٍ : مَا حَالُ أُمِّي الْأَشْقِيَاءِ، فَيَقُولُ : مَا أَسْوَأَ حَالَهُمْ وَأَضْيَقَ مَكَانَهُمْ، فَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ : افْتَحِ الْبَابَ وَارْفَعْ الطَّبَقَ، فَإِذَا نَظَرَ أَهْلُ النَّارِ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ صَاحُوا بِأَجْمَعِهِمْ، وَقَالُوا : يَا مُحَمَّدَاهُ قَدْ أَحْرَقَتِ النَّارُ جُلُودَنَا وَلُحُومَنَا وَقَدْ تَرَكْتَنَا وَنَسَيْتَنَا فِي النَّارِ فَيَعْتَذِرُ لَهُمْ بِأَنِّي لَا أَعْلَمُ حَالَكُمْ فَيُخْرِجُونَ مِنْهَا جَمِيعًا وَقَدْ صَارُوا حُمَمًا قَدْ أَكَلَتْهُمْ النَّارُ فَيَنْطَلِقُ بِهِمْ إِلَى نَهْرٍ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ يُسَمَّى نَهْرَ الْحَيَاةِ فَيَغْتَسِلُونَ فِيهِ فَيُخْرِجُونَ مِنْهُ شَبَابًا جُرَادًا مُرَادًا مُكْحَلِينَ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْقَمَرُ مَكْتُوبٌ عَلَى جَبَاهِهِمْ هُوْلَاءُ عُتَقَاءُ الرَّحْمَنِ مِنَ النَّارِ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فَيَعْبُرُونَ فِيهَا فَيَدْعُونَ اللَّهَ أَنْ يَمْحُو عَنْهُمْ ذَلِكَ الْخَطَّ فَيَمْحُوهُ عَنْهُمْ، فَإِذَا رَأَى أَهْلُ النَّارِ

أَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَدْ خَرَجُوا مِنَ النَّارِ قَالُوا : يَا لَيْتَنَا كُنَّا مُسْلِمِينَ وَكُنَّا نَخْرُجُ مِنَ النَّارِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾

وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْمَوْتِ كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَحٌ، فَيَقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ، فَيَنْظُرُونَ فَيَعْرِفُونَ أَنَّهُ الْمَوْتُ، وَيَقَالُ : يَا أَهْلَ النَّارِ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ، فَيَنْظُرُونَ فَيَعْرِفُونَ أَنَّهُ الْمَوْتُ، فَيَذْبَحُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ يَقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ حُلُودٌ وَلَا مَوْتَ فِيهَا وَيَا أَهْلَ النَّارِ حُلُودٌ وَلَا مَوْتَ فِيهَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾

وَفِي الْخَبَرِ : إِذَا جِيئَ بِجَهَنَّمَ زَفَرَتْ زَفْرَةً فَتَجَشُّوا كُلُّ أُمَّةٍ عَلَى رَكَبِهِمْ مِنَ الْخَوْفِ وَاللَّهْشَةِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْزَرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فَإِذَا نَظَرُوا إِلَى النَّارِ وَسَمِعُوا زَفِيرَهَا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا﴾ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، فَيَقُولُ كُلُّ وَاحِدٍ : نَفْسِي نَفْسِي حَتَّى الْخَلِيلُ وَالْكَلِيمُ إِلَّا الْحَبِيبُ، فَيَقُولُ : أُمِّي أُمِّي، فَإِذَا قَرَّبَتْ، يَقُولُ : يَا نَارُ بِحَقِّ الْمُصَلِّينَ وَبِحَقِّ الْمُتَصَدِّقِينَ وَبِحَقِّ الْخَاشِعِينَ وَبِحَقِّ الصَّابِرِينَ ارْجِعِي فَلَا تَرْجِعُ، فَيَقُولُ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

لَهَا بِحَقِّ التَّائِبِينَ وَدُمُوعِهِمْ وَبَكَائِهِمْ عَلَى الذُّنُوبِ ارْجِعِي فَرَجْعُ وَيُجَاءُ بِدُمُوعِ
الْعَصَاةِ فَرُشٌ عَلَيْهَا فَتُخَمَدُ حَتَّى تَصِيرَ كَنَارِ الدُّنْيَا تُطْفَأُ بِالْمَاءِ وَالتُّرَابِ.

وَفِي الْخَبَرِ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نُحْشِرُ الْخَلَائِقُ فِي الْمَحْشَرِ وَيُجَاءُ إِلَيْهِمْ
بِحُجَّتِهِمْ مَفْتُوحَةً أَبْوَابُهَا فَتُحِيطُ بِأَهْلِ الْمَحْشَرِ مِنْ قُدَّامِهِمْ وَأَيْمَانِهِمْ وَشَمَائِلِهِمْ
فَيَسْتَعِينُونَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَالْأَمِيرِ جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا
مُحَمَّدُ لَا تَخَفْ أَنْفُضْ غُبَارَ رَأْسِكَ فَيَنْفُضُ فَيَصِيرُ اللَّهُ غُبَارَ رَأْسِهِ سَحَابٌ
مَطَرٌ يَقِفُ عَلَى رُؤُوسِ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ: يَا مُحَمَّدُ أَنْفُضْ غُبَارَ
لِحْيَتِكَ فَيَنْفُضُ فَيَصِيرُ اللَّهُ مِنْ غُبَارِ لِحْيَتِهِ سِتْرًا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّارِ ثُمَّ يَأْمُرُهُ بِأَنْ
يَنْفُضَ غُبَارَ نَفْسِهِ فَيَنْفُضُهُ فَيَصِيرُ اللَّهُ مِنْ غُبَارِ نَفْسِهِ بَسَاطًا تَحْتَ أَقْدَامِهِمْ
وَيَمْنَعُ عَنْهُمْ نَارَ لَطَى بَرَكَتِهِ ﷺ. جَاءَ فِي الْخَبَرِ: يُؤْتَى بِعَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
فَتَرْجَحُ سَيِّئَاتُهُ عَلَى حَسَنَاتِهِ فَيُؤْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ فَتَتَكَلَّمُ شَعْرَةٌ مِنْ شَعْرِ عَيْنَيْهِ
وَتَقُولُ: يَا رَبِّ إِنَّ رَسُولَكَ مُحَمَّدًا ﷺ قَالَ: أَيُّ عَيْنٍ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ
تَعَالَى حَرَّمَهَا عَلَى النَّارِ فَإِنِّي بِكَيْتُ مِنْ خَشْيَتِكَ فَأَجِرْنِي مِنْهَا، فَيَغْفِرُ اللَّهُ لَهُ
وَيَسْتَخْلِصُهُ مِنَ النَّارِ بِبَرَكَةِ بَكَائِهِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ يُنَادِي الْمُنَادِي
نَجَا فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ بِبَرَكَةِ شَعْرَةٍ وَاحِدَةٍ.

﴿البَابُ الثَّالِثُ وَالْأَرْبَعُونَ فِي مِقْدَارِ الْجَنَانِ السَّبْعِ﴾

قَالَ وَهَبٌ : إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ يَوْمَ خَلَقَهَا عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ وَطُولُهَا لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ذَهَبَتِ الْأَرْضُونَ
السَّبْعُ وَالسَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَصَارَ مَوْضِعُهُمَا سَعَةً فِي الْجَنَّةِ فَتَنَسَّعَ إِلَى حَدِّ
يَسَعُ أَهْلَهَا،

وَالْجَنَانُ كُلُّهَا مِائَةٌ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ خُمُسِمِائَةِ عَامٍ، أَنْهَارُهَا جَارِيَةٌ
وَأَثْمَارُهَا مُتَدَلِّيَةٌ فِيهَا مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ،

فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ خَلَقَهُنَّ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ نُورٍ ﴿كَانَ بَيْنَ
الْيَاقُوتِ وَالْمَرْجَانِ﴾ ﴿فِيهِنَّ قُصْرَتُ الطَّرْفِ﴾ عَنْ غَيْرِ أَزْوَاجِهِنَّ فَلَا يَنْظُرْنَ
إِلَى أَحَدٍ سِوَاهُمْ ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾

كَلَّمَا أَصَابَهَا زَوْجُهَا وَجَدَهَا بِكَرٍّ، وَعَلَيْهَا سَبْعُونَ حُلَّةً، وَكُلُّ حُلَّةٍ لَهَا
لَوْنٌ حَمْلُهَا أَخْفُ عَلَيْهَا مِنْ شُعْرَةٍ فِي أَبْدَانِهَا يُرَى مِثْلُ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ لَحْمِهَا
وَعَظْمِهَا وَجِلْدِهَا كَمَا يُرَى الشَّرَابُ الْأَحْمَرُ مِنَ الزُّجَاجِ الْأَخْضَرِ،
وَالشَّرَابُ الْأَحْمَرُ مِنَ الزُّجَاجِ الْأَبْيَضِ، رُؤُوسُهُنَّ مُكَلَّلَةٌ بِالذَّرِّ مُرَصَّعَةٌ
بِالْيَوَاقِيتِ.

﴿الباب الرابع والأربعون في ذكر أبواب الجنان﴾

قال ابن عباس رضي الله عنه : للجنان ثمانية أبواب من ذهب مُرَصَّع بِالْجَوَاهِرِ مَكْتُوبٌ عَلَى الْبَابِ الْأَوَّلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَهُوَ بَابُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالْأَسْحِيَاءِ، وَالْبَابُ الثَّانِي بَابُ الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ يُحْسِنُونَ الْوُضُوءَ وَأَرْكَانَ الصَّلَاةِ، وَالْبَابُ الثَّلَاثُ بَابُ الْمُزَكِّينَ بِطَيِّبِ أَنْفُسِهِمْ، وَالْبَابُ الرَّابِعُ بَابُ الْأَمْرَيْنِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهِيْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالْبَابُ الْخَامِسُ بَابُ مَنْ يَقْطَعُ نَفْسَهُ عَنِ الشَّهَوَاتِ وَيَمْنَعُهَا مِنَ الْهَوَى وَالْبَابُ السَّادِسُ بَابُ الْحُجَّاجِ وَالْمُعْتَمِرِينَ وَالْبَابُ السَّابِعُ بَابُ الْمُجَاهِدِينَ وَالْبَابُ الثَّامِنُ بَابُ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَبْصَارَهُمْ عَنِ الْمَحَارِمِ وَيَعْمَلُونَ الْخَيْرَاتِ مِنْ بَرِّ الْوَالِدَيْنِ وَصَلَةِ الْأَرْحَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وهي ثمانُ جنانٍ، أَوَّلُهَا دَارُ الْجَلَالِ وَهِيَ مِنْ لَوْلُؤٍ أَيْضَ، وَثَانِيهَا دَارُ السَّلَامِ وَهِيَ مِنْ يَاقُوتِ أَحْمَرَ، وَثَالِثُهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى وَهِيَ مِنْ زَبَرْجَدٍ أَحْضَرَ وَرَابِعُهَا جَنَّةُ الْخُلْدِ وَهِيَ مِنْ مَرْجَانٍ أَحْمَرَ وَأَصْفَرَ، وَخَامِسُهَا جَنَّةُ النَّعِيمِ وَهِيَ مِنْ فِصَّةٍ بَيْضَاءَ، وَسَادِسُهَا جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ وَهِيَ مِنْ ذَهَبٍ أَحْمَرَ، وَسَابِعُهَا جَنَّةُ عَدْنٍ وَهِيَ مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ، وَثَامِنُهَا دَارُ الْقَرَارِ وَهِيَ مِنْ ذَهَبٍ أَحْمَرَ وَهِيَ

قَصْبُهُ الْجَنَانِ، وَهِيَ مُشْرِفَةٌ عَلَى الْجَنَانِ كُلِّهَا، وَلَهَا بَابَانِ وَمِصْرَاعَانِ، مِصْرَاعٌ مِنْ ذَهَبٍ وَمِصْرَاعٌ مِنْ فِضَّةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ مِصْرَاعَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَأَمَّا بِنَاوُهَا فَلَبَنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَلَبَنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَطِينُهَا الْمِسْكُ وَثَرَابُهَا الْعَنْبَرُ وَحَشِيشُهَا الزَّعْفَرَانُ وَقُصُورُهَا اللُّلُؤُ وَعُرْفُهَا الْيَوَاقِيتُ وَأَبْوَابُهَا الْجَوْهَرُ، وَفِيهَا أَنْهَارٌ، نَهْرُ الرَّحْمَةِ وَهُوَ يَجْرِي فِي جَمِيعِ الْجَنَانِ حَصْبَاؤُهُ اللُّلُؤُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلَجِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَفِيهَا نَهْرُ الْكَوْثَرِ وَهُوَ نَهْرُ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ أَشْجَارُهُ الدُّرُّ وَالْيَوَاقِيتُ وَفِيهَا نَهْرُ الْكَافُورِ وَفِيهَا نَهْرُ التَّسْنِيمِ وَفِيهَا نَهْرُ السَّلْسَبِيلِ وَفِيهَا نَهْرُ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ وَفِي وَرَاءِ ذَلِكَ أَنْهَارٌ لَا يُحْصَى عَدْدُهَا.

وَفِي الْخَبَرِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ عُرِضَ عَلَيَّ جَمِيعُ الْجَنَانِ فَرَأَيْتُ أَرْبَعَةَ أَنْهَارٍ، نَهْرٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَنَهْرٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ، وَنَهْرٌ مِنْ خَمْرٍ وَنَهْرٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ الآية، فَقُلْتُ : يَا جِبْرَائِيلُ مِنْ أَيْنَ تَجِيئُ هَذِهِ الْأَنْهَارُ وَإِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ ؟ قَالَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : تَذْهَبُ إِلَى

حَوْضِ الْكَوْثَرِ وَلَا نَذْرِي مِنْ أَيْنَ تَجِيئُ، فَسَلِ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُعَلِّمَكَ أَوْ يُرِيكَ
 فِدْعَا رَبَّهُ فَجَاءَ مَلَكٌ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ غَمَضَ عَيْنَيْكَ
 فَعَمَضْتُ عَيْنِي، ثُمَّ قَالَ : افْتَحْ عَيْنَيْكَ، فَفَتَحْتُ، فَإِذَا أَنَا عِنْدَ شَجَرَةٍ وَرَأَيْتُ
 قُبَّةً مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ وَلَهَا بَابٌ مِنْ يَاقُوتٍ أَحْضَرَ وَقُفْلُهُ مِنْ ذَهَبٍ أَحْمَرَ لَوْ أَنَّ
 جَمِيعَ مَا فِي الدُّنْيَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَقَفُوا عَلَى تِلْكَ الْقُبَّةِ لَكَانُوا مِثْلَ طَيْرٍ
 جَالِسٍ عَلَى جَبَلٍ، فَرَأَيْتُ هَذِهِ الْأَنْهَارَ الْأَرْبَعَةَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ الْقُبَّةِ،

فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ قَالَ لِي مَلَكٌ : لِمَ لَا تَدْخُلُ فِي الْقُبَّةِ، قُلْتُ :
 كَيْفَ أَدْخُلُ وَبَابُهَا مَقْفُولٌ ؟ قَالَ : افْتَحْهُ، قُلْتُ : كَيْفَ أَفْتَحْهُ ؟ قَالَ : مِفْتَاحُهُ
 فِي يَدِكَ، قُلْتُ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ
 قُلْتُ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَأَنْفَتَحَ الْقُفْلُ، فَدَخَلْتُ فِي الْقُبَّةِ، فَرَأَيْتُ
 هَذِهِ الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ أَرْبَعَةِ أَرْكَانِ الْقُبَّةِ، فَلَمَّا أَرَدْتُ الْخُرُوجَ مِنَ الْقُبَّةِ، قَالَ
 لِي ذَلِكَ الْمَلَكُ : هَلْ نَظَرْتَ وَرَأَيْتَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ، قَالَ لِي : أَنْظُرْ ثَانِيًا، فَلَمَّا
 نَظَرْتُ رَأَيْتُ مَكْتُوبًا عَلَى أَرْبَعَةِ أَرْكَانِ الْقُبَّةِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَرَأَيْتُ
 نَهْرَ الْمَاءِ يَخْرُجُ مِنْ مِيمٍ بِسْمِ وَنَهْرَ اللَّبَنِ يَخْرُجُ مِنْ هَاءِ اللَّهِ وَنَهْرَ الْخَمْرِ يَخْرُجُ
 مِنْ مِيمٍ الرَّحْمَنِ وَنَهْرَ الْعَسَلِ يَخْرُجُ مِنْ مِيمٍ الرَّحِيمِ، فَعَلِمْتُ أَنَّ أَصْلَ هَذِهِ

الْأَنْهَارِ الْأَرْبَعَةِ مِنَ الْبَسْمَلَةِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَا مُحَمَّدُ مَنْ ذَكَرَنِي بِهَذِهِ
الْأَسْمَاءِ مِنْ أُمَّتِكَ فَقَالَ بِقَلْبٍ خَالِصٍ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، سَقَيْتُهُ مِنْ
هَذِهِ الْأَنْهَارِ الْأَرْبَعَةِ،

ثُمَّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسْقِي أَهْلَ الْجَنَّةِ يَوْمَ السَّبْتِ مِنْ مَاءِ الْجَنَّةِ وَيَوْمَ
الْأَحَدِ يَشْرَبُونَ مِنْ عَسَلِهَا وَيَوْمَ الْاِثْنَيْنِ يَشْرَبُونَ مِنْ لَبَنٍهَا وَيَوْمَ الثَّلَاثَةِ
يَشْرَبُونَ مِنْ خَمْرِهَا وَإِذَا شَرِبُوهَا سَكَرُوا وَإِذَا سَكَرُوا طَارُوا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى
يَنْتَهُوا إِلَى جَبَلٍ عَظِيمٍ مِنْ مِسْكٍ أَذْفَرَ خَالِصٍ يَخْرُجُ السَّلْسِيلُ مِنْ تَحْتِهِ
فَيَشْرَبُونَ مِنْهُ وَذَلِكَ يَوْمُ الْأَرْبَعَاءِ ثُمَّ يَطِيرُونَ أَلْفَ عَامٍ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى قَصْرِ
مُتَنِيْفٍ وَفِيهِ سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ كَمَا فِي الْآيَةِ، فَيَجْلِسُ كُلُّ وَاحِدٍ
مِنْهُمْ عَلَى سَرِيرٍ فَيَنْزِلُ عَلَيْهِمْ شَرَابُ الرَّجَائِلِ فَيَشْرَبُونَ مِنْهُ وَذَلِكَ يَوْمُ
الْخَمِيسِ، ثُمَّ يُمَطَّرُ عَلَيْهِمْ غَيْمٌ أَبْيَضُ أَلْفَ عَامٍ جَوَاهِرٌ يَتَعَلَّقُ بِكُلِّ جَوْهَرَةٍ
حَوْرَاءٌ ثُمَّ يَطِيرُونَ أَلْفَ عَامٍ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى مَقْعَدٍ صَدَقٍ وَذَلِكَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ
فَيَقْعُدُونَ عَلَى مَائِدَةِ الْخُلْدِ فَيَنْزِلُ عَلَيْهِمْ رَحِيقٌ مَخْنُومٌ بِخِتَامِ الْمِسْكِ
فَيَكْسِرُونَ خِتَامَهُ وَيَشْرَبُونَ، قَالَ ﷺ : وَهُمْ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ
وَيُحْتَنِبُونَ الْمَعَاصِي.

﴿فَصَلِّ فِي ذِكْرِ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ﴾

قَالَ كَعْبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ ،
فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا تَبْيَسُ أَغْصَانُهَا وَلَا تَتَسَاقُطُ أَوْرَاقُهَا وَلَا يَفْنَى رُطْبُهَا
وَأَنَّ أَكْبَرَ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ طُوبَى ، أَصْلُهَا مِنْ دُرٍّ وَوَسْطُهَا مِنْ ياقُوتٍ وَأَغْصَانُهَا
مِنْ زَبْرَجَدٍ وَأَوْرَاقُهَا مِنْ سُنْدُسٍ وَعَلَيْهَا سَبْعُونَ أَلْفَ غُصْنٍ ، أَغْصَانُهَا مُتَّصِلَةٌ
بِسَاقِ الْعَرْشِ وَأَدْنَى أَغْصَانِهَا فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ عُزْفَةٌ وَلَا قُبَّةٌ
وَلَا شَجَرَةٌ إِلَّا فِيهَا غُصْنٌ مِنْهَا يَظِلُّ عَلَيْهَا ، وَفِيهَا مِنَ الثَّمَارِ مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ
نَظِيرُهُ فِي الدُّنْيَا الشَّمْسُ أَصْلُهَا فِي السَّمَاءِ وَضَوْوُهَا وَاصِلٌ إِلَى كُلِّ مَكَانٍ .

قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَيْقَنَّا مِنَ الْأَخْبَارِ أَنَّ أَصْلَ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ مِنَ
الْفِضَّةِ وَأَوْرَاقُهَا بَعْضُهَا مِنْ فِضَّةٍ وَبَعْضُهَا مِنْ ذَهَبٍ إِنْ كَانَ أَصْلُ الشَّجَرَةِ مِنْ
ذَهَبٍ تَكُونُ أَغْصَانُهَا مِنَ الْفِضَّةِ وَإِنْ كَانَ أَصْلُهَا مِنْ فِضَّةٍ تَكُونُ أَغْصَانُهَا مِنْ
ذَهَبٍ ، وَأَشْجَارُ الدُّنْيَا أَصْلُهَا فِي الْأَرْضِ وَفَرَعُهَا إِلَى الْهَوَاءِ لِأَنَّهَا دَارُ الْفَنَاءِ
وَلَيْسَ كَذَلِكَ أَشْجَارُ الْجَنَّةِ فَإِنَّ أَصْلَهَا فِي الْهَوَاءِ وَأَغْصَانُهَا فِي الْأَرْضِ كَمَا قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ أَيِ ثَمَرَتُهَا قَرِيبَةٌ ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ
فِي الْأَيَّامِ الْحَالِيَةِ﴾ وَثَرَابُ أَرْضِهَا مِسْكٌ وَعَنْبَرٌ وَكَافُورٌ ، وَأَنْهَارُهَا لَبَنٌ وَعَسَلٌ

وَحَمْرٌ وَمَاءٌ صَافٍ، وَإِذَا هَبَّتِ الرِّيحُ يَضْرِبُ الْوَرَقَ بَعْضُهُ بَعْضًا فَيَخْرُجُ مِنْهُ صَوْتُ مَا سَمِعَ أَحْسَنُ مِنْهُ.

وَيَأْسِنَادُ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يُخْرَجُ مِنْ أَعْلَاهَا الْحُلُّ وَمِنْ أَسْفَلِهَا خَيْلٌ ذَاتُ أَجْنِحَةٍ مُسَرَّجَةٌ مُلْجَمَةٌ مُرْصَعَةٌ بِالْدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ لَا تَرُوثُ وَلَا تَبُولُ فَيَرْكَبُ عَلَيْهَا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ تَعَالَى فَتَطِيرُ بِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ الَّذِينَ هُمْ أَسْفَلُ مِنْهَا، يَا رَبِّ بِمَاذَا بَلَغَ عِبَادُكَ هَؤُلَاءِ هَذِهِ الْكَرَامَةُ، فَيَقُولُ لَهُمْ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَانُوا يُصَلُّونَ وَأَنْتُمْ نَائِمُونَ وَكَانُوا يُصُومُونَ وَأَنْتُمْ تَفْطُرُونَ وَكَانُوا يُجَاهِدُونَ وَأَنْتُمْ تَقْعُدُونَ عِنْدَ نِسَائِكُمْ وَكَانُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِي وَأَنْتُمْ تَبْخُلُونَ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَوَظِلٍّ مَمْدُودٍ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ وَنَظِيرُهُ فِي الدُّنْيَا الْوَقْتُ الَّذِي قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَبَعْدَ غُرُوبِهَا إِلَى أَنْ يَغِيبَ الشَّفَقُ وَيُحِيطُ سَوَادُ اللَّيْلِ بِالدُّنْيَا فَإِنَّهُ ظِلٌّ مَمْدُودٌ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ يَعْنِي قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَبَعْدَ غُرُوبِهَا إِلَى أَنْ يَدْخُلَ سَوَادُ اللَّيْلِ، رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ

ﷺ أَنَّهُ قَالَ : أَلَا أُنبِئُكُمْ بِسَاعَةٍ هِيَ أَشْبَهُ سَاعَاتِ الْجَنَّةِ وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ظِلُّهَا مَمْدُودٌ وَرَحْمَتُهَا عَامَّةٌ وَبَرَكَاتُهَا كَثِيرَةٌ.

﴿البَابُ الْخَامِسُ وَالْأَرْبَعُونَ فِي ذِكْرِ الْخُورِ﴾

فِي الْخَبَرِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى وَجُوهَ الْخُورِ مِنْ أَرْبَعَةِ أَلْوَانٍ أَيْضٌ وَأَخْضَرٌ وَأَصْفَرٌ وَأَحْمَرٌ، وَخَلَقَ بَدَنَهَا مِنَ الزَّعْفَرَانِ وَالْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ وَالْكَافُورِ، وَشَعْرَهَا مِنَ الْقَرِّ وَمِنْ أَصَابِعِ رِجْلَيْهَا إِلَى رُكْبَتَيْهَا مِنَ الزَّعْفَرَانِ وَالطِّيبِ، وَمِنْ رُكْبَتَيْهَا إِلَى ثَدْيَيْهَا مِنَ الْمِسْكِ، وَمِنْ ثَدْيَيْهَا إِلَى عُنُقِهَا مِنَ الْعَنْبَرِ وَمِنْ عُنُقِهَا إِلَى رَأْسِهَا مِنَ الْكَافُورِ وَلَوْ بَرَقَتْ بَرَقَةً فِي الدُّنْيَا لَصَارَتْ مِسْكَاً، مَكْتُوبٌ فِي صَدْرِهَا إِسْمُ زَوْجِهَا وَإِسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، وَفِي كُلِّ يَدٍ مِنْ يَدَيْهَا عَشْرَةُ آسُورَةٍ مِنْ ذَهَبٍ وَفِي أَصَابِعِهَا عَشْرَةُ خَوَاتِمٍ وَفِي رِجْلَيْهَا عَشْرَةُ خَلَاحِلٍ مِنَ الْجَوْهَرِ وَاللُّؤْلُؤِ.

وَرُويَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ ﷺ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ خُورَاءً يُقَالُ لَهَا الْعَيْنَاءُ خُلِقَتْ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ مِنَ الْمِسْكِ وَالْكَافُورِ وَالْعَنْبَرِ وَالزَّعْفَرَانِ عَجُنَتْ طِينُهَا بِمَاءِ الْحَيَاةِ، وَجَمِيعُ الْخُورِ عَاشِقَاتٌ لِأَزْوَاجِهِنَّ وَلَوْ

بَرَقَتْ فِي الْبَحْرِ بَرْقَةً لَعَذِبَ مَاءُ الْبَحْرِ مِنْ رِيْقِهَا مَكْتُوبٌ عَلَى نَحْرِهَا : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلِي فَلْيَعْمَلْ بِطَاعَةِ رَبِّهِ.

وَفِي الْخَبَرِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ ﷺ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ جَنَّةَ عَدْنٍ دَعَا جِبْرَائِيلَ، فَقَالَ لَهُ : ائْطَلِقْ إِلَيْهَا وَانْظُرْ إِلَى مَا خَلَقْتُ لِعِبَادِي وَأُولِيَائِي فَذَهَبَ جِبْرَائِيلُ وَطَافَ فِي تِلْكَ الْجَنَّةِ فَأَشْرَفَتْ عَلَيْهِ جَارِيَةٌ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ مِنْ بَعْضِ تِلْكَ الْقُصُورِ فَتَبَسَّمَتْ إِلَى جِبْرَائِيلَ فَأَصْأَتْ جَنَّةَ عَدْنٍ مِنْ ضَوْءِ ثَنَائِيهَا، وَجِبْرَائِيلُ سَاجِدٌ فَظَنَّ أَنَّهُ مِنْ نُورِ رَبِّ الْعِزَّةِ، فَنَادَتْهُ الْجَارِيَةُ : يَا أَمِينَ اللَّهِ ازْفَعْ رَأْسَكَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَيْهَا، فَقَالَ : سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَكَ، قَالَتِ الْجَارِيَةُ : يَا أَمِينَ اللَّهِ أَتَدْرِي لِمَنْ خُلِقْتُ، قَالَ : لَا، قَالَتْ : إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنِي لِمَنْ أَثَرِ رِضَا اللَّهِ تَعَالَى عَلَى هَوَى نَفْسِهِ.

وَعَلَى هَذَا جَاءَ فِي الْخَبَرِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : رَأَيْتُ فِي الْجَنَّةِ مَلَائِكَةً يَبْنُونَ قُصُورًا لِبَنَةِ مِنْ فَضَّةٍ وَلِبَنَةِ مِنْ ذَهَبٍ فَيَبْنَوْنَهَا كَذَلِكَ فَلَمَّا كَفُّوا عَنْ الْبِنَاءِ قُلْتُ : لِمَ كَفَفْتُمْ عَنِ الْبِنَاءِ ؟ قَالُوا : قَدْ تَمَّتْ نَفَقَتُنَا، قُلْتُ : مَا نَفَقَتُكُمْ ؟ قَالُوا : ذَكَرَ اللَّهُ لِأَنَّ صَاحِبَ الْقُصُورِ يَذْكُرُ اللَّهُ تَعَالَى فَلَمَّا كَفَّ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ كَفَفْنَا عَنْ بِنَائِهِ.

وَفِي الْخَبَرِ : مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ رَمَضَانَ إِلَّا زَوَّجَهُ اللَّهُ زَوْجَةً مِنَ الْخُورِ
 الْعَيْنِ فِي خَيْمَةٍ مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ مُجَوَّفَةٍ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿خُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي
 الْخِيَامِ﴾ آيَ مُحَدَّرَاتٍ مَسْتُورَاتٍ فِيهِنَّ وَعَلَى كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ سَبْعُونَ حُلَّةً
 وَلِكُلِّ رَجُلٍ سَبْعُونَ سَرِيرًا مِنْ ياقوتة حمراء وَعَلَى كُلِّ سَرِيرٍ سَبْعُونَ فِرَاشًا
 وَلِكُلِّ فِرَاشٍ امْرَأَةٌ وَلِكُلِّ امْرَأَةٍ أَلْفٌ وَصَفِيَّةٌ مَعَ كُلِّ وَصَفِيَّةٍ صَحْفَةٌ مِنْ ذَهَبٍ
 تَطْعَمُهَا وَزَوْجُهَا مِثْلُ ذَلِكَ وَهَذَا كُلُّهُ لِمَنْ يَصُومُ شَهْرَ رَمَضَانَ سِوَى مَا عَمِلَ
 فِيهِ مِنَ الْحَسَنَاتِ.

﴿أَبَابُ السَّادِسِ وَالْأَرْبَعُونَ فِي ذِكْرِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا﴾

فِي الْخَبَرِ : أَنَّ مِنْ وَرَاءِ الصِّرَاطِ صَحْرَاءَ فِيهَا أَشْجَارٌ طَيِّبَةٌ تَحْتَ كُلِّ
 شَجَرَةٍ عَيْنَا مَاءٍ انْفَجَرَتْ مِنَ الْجَنَّةِ إِحْدَاهُمَا عَنِ الْيَمِينِ وَالْأُخْرَى عَنِ الشِّمَالِ
 وَالْمُؤْمِنُونَ حِينَ يَجُوزُونَ الصِّرَاطَ وَقَامُوا مِنَ الْقُبُورِ وَقَامُوا إِلَى الْحِسَابِ
 وَوَقَفُوا فِي الشَّمْسِ وَقَرَأُوا الْكُتُبَ وَجَاوَزُوا النَّيْرَانَ وَجَاءُوا إِلَى تِلْكَ الصَّحْرَاءِ
 شَرِبُوا مِنْ إِحْدَى الْعُيُونِ فَإِذَا بَلَغَ مَاءُ الْعَيْنِ إِلَى صُدُورِهِمْ خَرَجَ كُلُّ مَا كَانَ
 فِيهِمْ مِنْ غِلٍّ وَعَشٍ وَحَسَدٍ وَزَالَ عَنْهَا، فَإِذَا اسْتَقَرَّ الْمَاءُ فِي بُطُونِهِمْ خَرَجَ

كُلُّ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ فَسَادٍ وَدَاءٍ وَبَوْلٍ فَيُظْهِرُ ظَاهِرُهُمْ وَبَاطِنُهُمْ ثُمَّ يَجِيئُونَ إِلَى الْعَيْنِ الْأُخْرَى فَيَغْتَسِلُونَ فِيهَا فَتَقْصِرُ وُجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَتَطْيِبُ نَفُوسُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ وَتَطْيِبُ أَجْسَامُهُمْ كَالْمِسْكِ فَيَنْتَهُونَ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَإِذَا خَلَقَتْهُ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ فَيَضْرِبُونَهَا فَيَسْتَقْبِلُهُمُ الْحُورُ بِصَحَائِفَ فِي أَيْدِيهِنَّ فَتَخْرُجُ كُلُّ حُورِيَّةٍ إِلَى صَاحِبِهَا فَتُعَانِقُهُ وَتَقُولُ : أَنْتَ حَبِيبِي وَأَنَا رَاضِيَةٌ عَنْكَ وَأُحِبُّكَ أَبَدًا، وَتَدْخُلُ مَعَهُ بَيْتَهُ وَفِي الْبَيْتِ سَبْعُونَ سَرِيرًا عَلَى كُلِّ سَرِيرٍ سَبْعُونَ فِرَاشًا وَعَلَى كُلِّ فِرَاشٍ حُورِيَّةٌ عَلَيْهَا سَبْعُونَ حُلَّةً يُرَى مَخَّ سَاقِهَا مِنْ لَطَائِفِ الْحُلَلِ وَلَوْ أَنَّ شَعْرَةً مِنْ شَعْرِ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ سَقَطَتْ إِلَى الْأَرْضِ لَأَضَاءَتْ لِأَهْلِ الْأَرْضِ.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : حُلُّ الْجَنَّةِ تَتَلَاوُ لَا شَمْسَ وَلَا لَيْلَ فِيهَا وَلَا نَوْمَ لِأَنَّ النَّوْمَ آخُ الْمَوْتِ. وَسُورُ الْجَنَّةِ سَبْعُ حَوَائِطَ مُحِيطَةٌ بِالْجَنَّاتِ كُلِّهَا، الْأَوَّلُ مِنْ فَضَّةٍ وَالثَّانِي مِنْ ذَهَبٍ وَالثَّالِثُ مِنْ زَبَرَجَدٍ وَالرَّابِعُ مِنْ لَوْلُؤٍ وَالْخَامِسُ مِنْ دُرٍّ وَالسَّادِسُ مِنْ يَاقُوتٍ وَالسَّابِعُ مِنْ نُورٍ يَتَلَاوُ وَمَا بَيْنَ كُلِّ حَائِطَيْنِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَأَمَّا أَهْلُ الْجَنَّةِ فَهُمْ جُرَدٌ وَمُرْدٌ مُكْحَلُونَ، وَلِلرِّجَالِ شَوَارِبُ خَضْرَاءَ فَلَجَّ بَلَجٌ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ لِلنِّسَاءِ لِتَمْيِيزِهِنَّ عَنِ الرِّجَالِ.

وَفِي الْخَبَرِ : أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَكُونُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ سَبْعُونَ حُلَّةً كُلُّ حُلَّةٍ تَتَلَوْنَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ سَبْعِينَ لَوْنًا يُرَى وَجْهُهُ فِي وَجْهِ زَوْجَتِهِ وَتَرَى هِيَ وَجْهَهَا فِي وَجْهِ زَوْجِهَا وَصَدْرُهَا وَسَاقُهَا فِي صَدْرِهِ وَسَاقِهِ لَا يَبْرُقُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَيْسَ بِهِمْ شَعْرٌ إِلَّا الْحَاجِبَانِ وَشَعْرُ الرَّأْسِ وَالْعَيْنِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَالَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى نَبِيِّهِ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَزْدَادُونَ كُلَّ يَوْمٍ جَمَالًا وَحُسْنًا كَمَا يَزْدَادُونَ فِي الدُّنْيَا شَبَابًا وَهَرَمًا يُعْطَى الرَّجُلُ قُوَّةَ مَائَةٍ فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْجَمَاعِ فَيَجَامِعُهَا كَمَا يُجَامِعُ أَهْلَهُ فِي الدُّنْيَا حُبًّا وَالْحَقُّ ثَمَانُونَ سَنَةً لَا مَنِيٍّ وَلَا مَنِيَّةَ وَكُلَّ يَوْمٍ يَجِدُ مَائَةَ طَعَامٍ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : فَإِذَا أَكَلَ وَلِيُّ اللَّهِ مِنَ الْفَاقِهَةِ مَا شَاءَ وَاشْتَقَ إِلَى الطَّعَامِ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ قَدِّمُوا لَهُ الطَّعَامَ فَيَأْتُونَهُ سَبْعِينَ طَبَقًا وَسَبْعِينَ مَائِدَةً مِنْ دُرٍّ وَيَاقُوتٍ، عَلَى كُلِّ مَائِدَةٍ أَلْفُ صَحْفَةٍ مِنْ ذَهَبٍ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿وَفِي كُلِّ صَحْفَةٍ لَوْنٌ مِنَ الطَّعَامِ لَمْ تَمْسَهُ النَّارُ وَلَمْ يَطْبَخْهُ الطَّبَّاحُ وَلَمْ يَعْمَلْ فِي قُدُورِ النَّحَاسِ وَغَيْرِهِ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَالَ لَهَا: كُونِي فَتَكُونُ بِلَا تَعَبٍ وَلَا نَصَبٍ فَيَأْكُلُ وَلِيُّ اللَّهِ مِنْ تِلْكَ الصِّحَافِ

مَا شَاءَ فَإِذَا شَبِعَ نَزَلَ عَلَيْهِ طُيُورٌ مِنْ طُيُورِ الْجَنَّةِ كَالْبُخَايِ فِي الْعُظْمِ فَتَقُومُ
 أَجْنَحَتُهَا عَلَى رَأْسِ وَلِيِّ اللَّهِ، وَتَقُولُ: كُلْ لَحْمًا طَرِيًّا يَا وَلِيَّ اللَّهِ أَنَا كَذَا
 وَكَذَا وَشَرِبْتُ مِنْ مَاءِ السَّلْسِيلِ وَمِنْ مَاءِ الْكَافُورِ وَرَعَيْتُ مِنْ رِيَاضِ
 الْجَنَّةِ، فَيَسْتَأْذِنُ وَلِيُّ اللَّهِ إِلَى لَحْمِ تِلْكَ الطُّيُورِ، فَيَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ تَقَعَ عَلَى
 مَائِدَةٍ مِنْ آيٍ لَوْ شَاءَ فَتَكُونُ سَوَاءً فَيَأْكُلُ وَلِيُّ اللَّهِ مِنْ لَحْمِهَا ثُمَّ تَرْجِعُ
 طُيُورًا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا كَانَتْ فَالْجَنَّةُ لَا يَنْقُذُ طَعَامُهَا وَإِنْ أَكَلَ مِنْهُ لَا
 يَنْقُصُ مِنْهُ شَيْءٌ، نَظِيرُهُ فِي الدُّنْيَا الْقُرْآنُ يَتَعَلَّمُهُ النَّاسُ وَيُعَلِّمُونَهُ وَهُوَ عَلَى
 حَالِهِ لَا يَنْقُصُ مِنْهُ شَيْءٌ، قَالَ ﷺ: إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ ثُمَّ
 يُخْرَجُ مِنْ أَجْسَادِهِمْ رِيحٌ كَرِيحِ الْمِسْكِ وَهَكَذَا إِلَى أَبَدِ الْآبَادِ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعَمِهِ وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى مَوَاهِبِ كَرَمِهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى
 سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَيْرِ خَلْقِهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ مَا أَضَاءَ نُورٌ فِي أَفْقِهِ ﴿أَمَّا بَعْدُ﴾

فَقَدْ تَمَّ بِحَمْدِهِ تَعَالَى طَبْعُ كِتَابِ دَقَائِقِ الْأَخْبَارِ فِي ذِكْرِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ،

وَهُوَ كِتَابٌ يُرَقِّقُ الْقُلُوبَ الْقَاسِيَةَ وَيَحْمِلُهَا عَلَى الْأَعْمَالِ الرَّاقِيَةِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ

فهرس

الموضوع	صفحة
الباب الأول في خلق الروح الأعظم وهو نور سيدنا محمد ﷺ	١
الباب الثاني في خلق آدم	٥
الباب الثالث في ذكر الملائكة	٨
الباب الرابع في ذكر خلق ملك الموت	١١
الباب الخامس في احوال ملك الموت كيف يأخذ الأرواح	١٤
الباب السادس في ذكر جواب الروح	١٩
الباب السابع في ذكر جزاب الأعضاء	٢٠
الباب الثامن في ذكر الشيطان كيف يسلب الإيمان	٢٢
الباب التاسع في ذكر النداء	٢٥
الباب العاشر في ذكر حال الأرض والقبر	٢٦
الباب الحادي عشر في ذكر نداء الروح بعد الخروج	٢٧
الباب الثاني عشر في ذكر المصيبة على الميت	٣٢
الباب الثالث عشر في ذكر البكاء على الميت	٣٣
الباب الرابع عشر في ذكر الصبر على المصيبة	٣٤
الباب الخامس عشر في ذكر خروج الروح من البدن	٣٥
الباب السادس عشر في ذكر الملك الذي يدخل القبر قبل منكر ونكير	٤٣
الباب السابع عشر في ذكر جواب سؤال منكر ونكير	٤٤
الباب الثامن عشر في ذكر الكرام الكاتبين	٤٦
الباب التاسع عشر في ان الروح بعد الخروج يأتي الى قبره ومنزله	٤٧
الباب العشرون في ذكر الصور والبعث والحشر	٥٤
الباب الحادي والعشرون في ذكر نفخة الصعق ثم نفخة الفرع	٥٦
الباب الثاني والعشرون في ذكر فناء الأشياء بأمر الله تعالى	٥٩
الباب الثالث والعشرون في ذكر ما يحشر الله من خلأق	٦١
الباب الرابع والعشرون في ذكر صفة البراق	٦٣

صحيفة

الموضوع

٦٤	 الباب الخامس والعشرون في ذكر نفخة الصور للبعث
٧١	 الباب السادس والعشرون في ذكر نشور الخلائق من القبور
٧٥	 الباب السابع والعشرون في ذكر سوق الخلائق الى المحشر
٧٦	 الباب الثامن والعشرون في ذكر حر يوم القيامة
٨٣	 الباب التاسع والعشرون في ذكر قرب الجنة
٨٤	 الباب الثلاثون في ذكر عظم الساعة يعني دهشتها
٨٥	 الباب الحادي والثلاثون في ذكر تطاير الكتاب يوم القيامة
٩٠	 الباب الثاني والثلاثون في ذكر نصب الميزان
٩١	 الباب الثالث والثلاثون في ذكر الصراط
٩٥	 الباب الرابع والثلاثون في ذكر النار
٩٨	 الباب الخامس والثلاثون في ذكر ابواب النار
٩٩	 الباب السادس والثلاثون في ذكر جهنم
١٠٠	 الباب السابع والثلاثون في ذكر سوق الناس الى النار
١٠٢	 الباب الثامن والثلاثون في ذكر الزبانية
١٠٣	 الباب التاسع والثلاثون في ذكر اهل النار وطعامهم وشرابهم
١٠٦	 الباب الأربعون في ذكر انواع العذاب على قدر عملهم
١٠٨	 الباب الحادي والأربعون في ذكر حال شارب الخمر
١١٠	 الباب الثاني والأربعون في ذكر الخروج من النار
١١٥	 الباب الثالث والأربعون في مقدار الجنان السبع
١١٦	 الباب الرابع والأربعون في ذكر ابواب الجنة
١٢٠	 فصل : في ذكر أشجار الجنة
١٢٢	 الباب الخامس والأربعون في ذكر الحور
١٢٤	 الباب السادس والأربعون في ذكر أهل الجنة ونعيمها
١٢٨	 فهرس

مكتبة ذرية المصطفى

تأجير - اندونيسيا